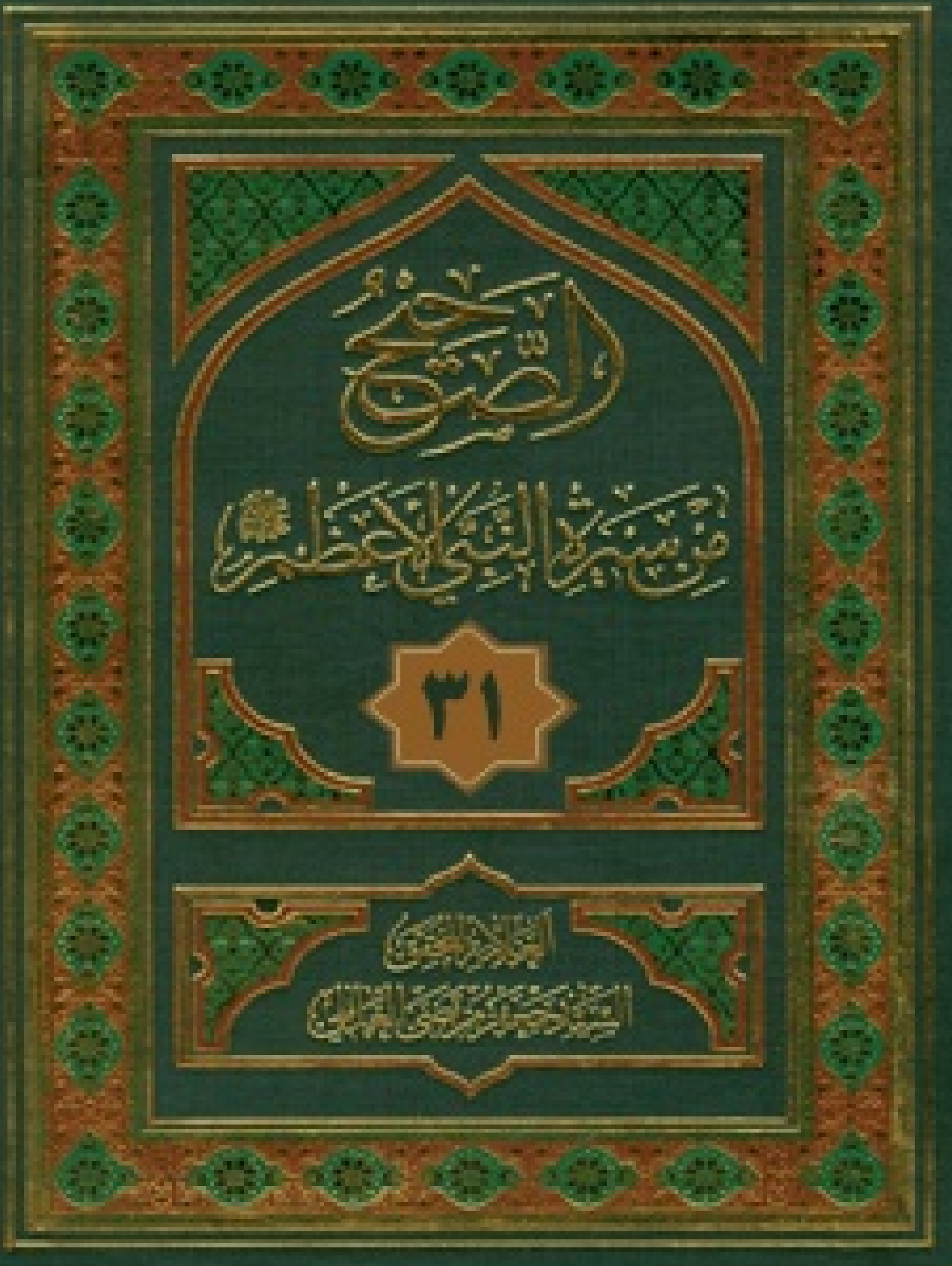

من سيرة النبي العظيم
٣١

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد 31

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

ص: 7

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب العاشر]

الفصل الثالث حج النبى صلّى اللّه عليه و آله بروايه الإمام الصادق عليه السّلام

دخول مكه و المسجد الحرام:

ثم نهض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أن نزل بذى طوى، و هى المعروفه اليوم بآبار الزاهر، فبات بها ليله الأحد، لأربع خلون من ذى الحجه، و صلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه، و نهض إلى مكه من أعلاها من الثنيه العليا، التى تشرف على الحجون.

و كان فى العمره يدخل من أسفلها، و فى الحج دخل من أعلاها و خرج من أسفلها.

ثم سار حتى دخل المسجد ضحى.

و عن ابن عمر قال: دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و دخلنا معه من باب عبد مناف، و هو الذى تسميه الناس: (باب بنى شيبه) (1).

و خرج من باب بنى مخزوم (إلى الصفا).

فلما نظر إلى البيت، و استقبله و رفع يديه و كبر، و قال: (اللهم أنت السلام، و منک السلام، فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا، و تعظيما، و تكريما، و مهابه، و زد من عظّمه، ممن حجه أو اعتمره، تكريما و تشريفا،8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 461 و 462 عن الطبرانى، و راجع: المعجم الأوسط للطبرانى ج 3 ص 238.

و تعظيما و برا) (1).

و نقول:

إن المروى بسند صحيح عن صادق أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى اللّه عليه و آله): (فلما دخل مكه دخل من أعلاها من العقبه، و خرج حين خرج من ذى طوى) (2).

و فى نص آخر: (دخل من أعلى مكه، من عقبه المدنيين، و خرج من أسفل مكه، من ذى طوى) (3).

حج النبى برواية أهل البيت عليهم السّلام:

و حيث إنه قد وردت عن أهل بيت النبى (عليهم السلام) روايات صحيحه السند تصف لنا حج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. نرى أن عرضها للقارئ الكريم ضرورى جدا، ليأخذ الحقيقه من أهل الحقيقه، فإن أهل البيت أدرى بما فيه ..

و قد رأينا تقديم ذكرها على التفاصيل التى يذكرها أتباع غير أهل البيت، لكى تكون رواياتهم (عليهم السلام) هى المعيار و الميزان للصحيح5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 462 و فى هامشه عن: البيهقى ج 5 ص 73.
2- الكافى (الفروع) ج 4 ص 250 و البحار ج 21 ص 296 و 397 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 224 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 158 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 579.
3- الكافى (الفروع) ج 4 ص 248 و البحار ج 21 ص 393 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 355.

من الفاسد، و الحقيقى من المزيف ..

و بما أن هذه الروايات قد تعددت، فقد رأينا أن نأتى بخلاصه جامعه لما تضمنته من جزئيات و خصوصيات، مقتصرين منها على ما أورده الكلينى (قدس اللّه نفسه الزكيه) فى باب (حج النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) و خصوصا الروايات التى جاءت مطوله و مفصله، فنقول:

فى صحيحه معاويه بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: أنزل اللّه عز و جل عليه: وَ أَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (1)، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينه، و أهل العوالى و الأعراب، و اجتمعوا لحج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون و يتبعونه، أو يصنع شيئا فيصنعونه (2).

و فى صحيح عبد اللّه بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

ذكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحج، فكتب إلى (3): من بلغه كتابه ممن دخل فى الإسلام: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد الحج، يؤذنهمظ.

1- الآيه 77 من سوره الحج.
2- الكافى (الفروع) ج 4 ص 245 و الحدائق الناضره ج 14 ص 316 و الفصول المهمه ج 1 ص 649 و البحار ج 21 ص 390 و التفسير الصافى ج 3 ص 374 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 146 و تفسير كنز الدقائق ج 1 ص 386.
3- كذا فى الأصل، و لعل الصحيح (إلى) بالمقصوره، و قد وقع فيها تصحيف، فلاحظ.

بذلک، ليحج من أطاق الحج (1).

و فی صحيح معاويه بن عمار: فخرج رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فی أربع بقين من ذی القعده، فلما انتهی إلی ذی الحليفه زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتی أتی المسجد الذی عند الشجره، فصلی فيه الظهر، و عزم بالحج مفردا، و خرج حتی انتهی إلی البيداء عند الميل الأول، فصف له سماطان، فلبی بالحج مفردا، و ساق الهدی ستا و ستين، أو أربعا و ستين (2) حتی انتهی إلی مکه فی سلخ أربع من ذی الحجه (3).

و فی صحيح الحلبی عن علی (عليه السلام): خرج فی أربع بقين من ذی القعده حتی أتی الشجره، فصلی بها، ثم قاد راحلته حتی أتی البيداء، فأحرم منها، و أهل بالحج، و ساق مائه بدنه، و أحرم الناس کلهم بالحج لا ينوون عمره، و لا يدرون ما المتعه (4).9.

1- الکافی (الفروع) ج 4 ص 249 و الحدائق الناضره ج 15 ص 58 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 224 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 158 و البحار ج 21 ص 396 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 359 و مکاتيب الرسول ج 1 ص 282 و منتقی الجمان ج 3 ص 163.
2- الترديد من الراوی.
3- الکافی (الفروع) ج 4 ص 245 و البحار ج 21 ص 390 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 454 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 487 و تفسير کنز الدقائق ج 1 ص 387.
4- الکافی (الفروع) ج 4 ص 248 و 249 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 551 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 222 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 157 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 76 و البحار ج 21 ص 395 و ج 96 ص 88 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 356 و ج 10 ص 455 و 499.

و فی صحیح ابن سنان: فأقبل الناس، فلما نزل الشجره أمر الناس بنتف الإبط، و حلق العانه، و الغسل، و التجرد فی إزار و رداء، أو إزار و عمامه، یضعها علی عاتقه لمن لم یکن له رداء.

و ذکر أنه حیث لبی قال: (لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شریک لک لبیک، إن الحمد و النعمه لک و الملک، لا شریک لک).

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یکثر من ذی المعارج، و کان یلبی کلما لقی راکبا، أو علا أکمه، أو هبط ودیا، و فی آخر اللیل، و فی إدبار الصلوات.

فلما دخل مکه دخل من أعلاها من العقبه، و خرج حین خرج من ذی طوی.

فلما انتهی إلی باب المسجد استقبل الکعبه.

و ذکر ابن سنان: أنه باب شیبه، فحمد اللّه و أثنی علیه، و صلی علی أبیه إبراهیم، ثم أتی الحجر فاستلمه، فلما طاف بالبیت (و طاف الناس معه) صلی رکعتین خلف مقام إبراهیم (علیه السلام). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 31 11 حج النبی بروایه أهل البیت علیهم السلام: ..... ص : 8

و دخل زمزم فشرب منها، ثم قال: (اللهم إنی أسألک علما نافعا، و رزقا واسعا، و شفاء من کل داء و سقم)، فجعل یقول ذلک و هو مستقبل الکعبه.

ثم قال لأصحابه: لیکن آخر عهدکم بالکعبه استلام الحجر، فاستلمه (1).3.

1- الکافی (الفروع) ج 4 ص 249 و 250 و ذخیره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 579 و الحدائق الناضره ج 15 ص 58 و مستند الشیعه ج 11 ص 175 و ج 11 ص 290 و دعائم الإسلام ج 1 ص 298 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 224 و (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 158 و البحار ج 21 ص 396 و جامع أحادیث الشیعه ج 10 ص 359 و 499 و ج 11 ص 14 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 17 و منتقی الجمان ج 3 ص 163.

و فی صحیح معاویه بن عمار: فطاف بالبیت سبعه أشواط، ثم صلی رکعتین خلف مقام إبراهیم (علیه السلام)، ثم عاد إلی الحجر فاستلمه، و قد کان استلمه فی أول طوافه، ثم قال: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ)، فابدأ بما بدأ اللّه تعالی.

و إن المسلمین کانوا یظنون أن السعی بین الصفا و المروه شی ء صنعه المشرکون، فأنزل اللّه عز و جل: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما .. (1).

ثم أتی الصفا فصعد علیه، و استقبل الرکن الیمانی، فحمد اللّه و أثنی علیه، و دعا مقدار ما یقرء سوره البقره مترسلا.

ثم انحدر إلی المروه، فوقف علیها کما وقف علی الصفا، ثم انحدر و عاد إلی الصفا فوقف علیها، ثم انحدر إلی المروه حتی فرغ من سعیه (2).

و فی صحیح الحلبی عن الإمام الصادق (علیه السلام): و هو شی ء أمر اللّه عز و جل به، فأحل الناس، و قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لو9.

1- الآیه 158 من سوره البقره.
2- الکافی (الفروع) ج 4 ص 245 و 246 و ذخیره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 632 و ج 1 ق 3 ص 644 و کشف اللثام (ط. ق) ج 1 ص 341 و الحدائق الناضره ج 14 ص 316 و مستند الشیعه ج 12 ص 159.

كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم) (1).

و لم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذى كان معه، إن اللّه عز و جل يقول: وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ (2).

و فى صحيح معاويه بن عمار، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و كذا فى صحيح الحلبى باختصار: فلما فرغ من سعيه و هو على المروه، أقبل على الناس بوجهه، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: إن هذا جبرئيل، و أومأ بيده إلى خلفه، يأمرنى أن آمر من لم يسق هديا أن يحل، و لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، و لكنى سقت الهدى، و لا ينبغى لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله.

قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجاجا و رؤوسنا و شعورنا تقطر؟

و فى بعض الروايات: (و ذكرنا تقطر)؟ أى من ماء المنى (3).

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أما إنک لن تؤمن بهذا أبدا.

فقال له سراقه بن مالک بن جعشم الكنانى: يا رسول اللّه، علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم، فهذا الذى أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ه.

1- الكافى ج 4 ص 249 و علل الشرائع ج 2 ص 413 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 222 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 157 و البحار ج 21 ص 395 و ج 96 ص 89 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 185 و تفسير كنز الدقائق ج 1 ص 466.
2- الآيه 196 من سوره البقره.
3- راجع المصادر فى الهوامش السابقه.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بل هو للأبد، إلى يوم القيامه، ثم شبک أصابعه و قال: (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه) (1).

قال: و قدم على (عليه السلام) من اليمن على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو بمكه، فدخل على فاطمه (سلام اللّه عليها) و هى قد أحلت، فوجد ريحا طيبه، و وجد عليها ثيابا مصبوغه، فقال: ما هذا يا فاطمه؟

فقالت: أمرنا بهذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فخرج على (عليه السلام) إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مستفتيا، فقال: يا رسول اللّه، إنى رأيت فاطمه قد أحلت و عليها ثياب مصبوغه؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أنا أمرت الناس بذلک، فأنت يا على بما أهللت)؟

قال: يا رسول اللّه، إهلالا كإهلال النبى.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (قرّ على إحرامک مثلى، و أنت شريكى فى هديى).

قال: و نزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه بالبطحاء هو و أصحابه، و لم ينزل الدور، فلما كان يوم الترويه عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا3.

1- مرآه العقول ج 17 ص 113 و جواهر الكلام ج 18 ص 3 و الكافى ج 4 ص 246 و و منتهى المطلب (ط. ق) ج 2 ص 886 و الحدائق الناضره ج 14 ص 316 و مستند الشيعه ج 11 ص 217 و جامع المدارک ج 2 ص 568 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 455 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 215 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 151 و البحار ج 21 ص 391 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 352 و فقه القرآن للراوندى ج 1 ص 266 و منتقى الجمان ج 3 ص 123.

و يهلوا بالحج، و هو قول اللّه عز و جل، الذى أنزل على نبيه (صلى اللّه عليه و آله): فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ (أبيكم) إِبْراهِيمَ (1).

فخرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى، فصلى الظهر و العصر، و المغرب و العشاء الآخره، و الفجر.

ثم غدا و الناس معه، و كانت قريش تفيض من المزدلفه و هى جمع، و يمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل اللّه تعالى عليه: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ .. (2)، يعنى إبراهيم و إسماعيل، و إسحاق فى إفاضتهم منها و من كان بعدهم.

فلما رأت قريش أن قبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد مضت، كأنه دخل فى أنفسهم شى ء، للذى كانوا يرجون من الإفاضه من مكانهم، حتى انتهى إلى نمره، و هى بطن عرنه بحيال الأراک، فضربت قبته، و ضرب الناس أخبيتهم عندها.

فلما زالت الشمس خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و معه قريش و قد اغتسل، و قطع التلبيه حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم، ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين.

ثم مضى إلى الموقف فوقف به، فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها، فنحاها، ففعلوا مثل ذلک، فقال: (أيها الناس، ليسن.

1- الآيه 95 من سوره آل عمران.
2- الآيه 95 من سوره آل عمران.

موضع أخفاف ناقتی بالموقف، و لکن هذا کله)، و أومأ بیده إلی الموقف، فتفرق الناس، و فعل مثل ذلک بالمزدلفه.

فوقف الناس حتی وقع القرص- قرص الشمس- ثم أفاض، و أمر الناس بالدعه حتی انتهی إلی المزدلفه، و هو المشعر الحرام، فصلی المغرب و العشاء الآخره بأذان واحد و إقامتین.

ثم أقام حتی صلی فیها الفجر، و عجل ضعفاء بنی هاشم بلیل، و أمرهم أن لا یرموا الجمره جمره العقبه حتی تطلع الشمس.

فلما أضاء له النهار أفاض حتی انتهی إلی منی، فرمی جمره العقبه (1).

و فی صحیح إسماعل بن همام، عن الإمام الحسن (علیه السلام) قال:

أخذ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین غدا من منی فی طریق ضب (جبل عند مسجد الخیف)، و رجع ما بین المأزمین. و کان إذا سلک طریقا لم یرجع فیه (2).

و کان الهدی الذی جاء به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أربعه و ستین أو سته و ستین.

و جاء علی (علیه السلام) بأربعه و ثلاثین أو سته و ثلاثین، فنحر رسول6.

1- الکافی (الفروع) ج 4 ص 245- 247 و جامع أحادیث الشیعه ج 10 ص 350- 354.
2- الکافی (الفروع) ج 4 ص 248 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 237 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 458 و (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 336 و البحار ج 21 ص 395 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 463 و سنن النبی (علیه السلام) للسید الطباطبائی ص 62 و منتقی الجمان ج 3 ص 346.

اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سته و ستين، و نحر على (صلى اللّه عليه و آله) أربعه و ثلاثين بدنه.

و فى الروايه الأخرى: نحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثا و ستين نحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعه فجعلها فى قدر الخ .. (1).

و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤخذ من كل بدنه منها جذوه من لحم، ثم تطرح فى برمه، ثم تطبخ، فأكل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام)، و حسيا من مرقها (2).

زاد فى صحيح الحلبى قوله: (قد أكلنا منها الآن جميعا، و المتعه خير من القارن السائق، و خير من الحاج المفرد) (3).2.

1- الكافى (الفروع) ج 4 ص 249 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 551 و علل الشرائع ج 2 ص 413 و البحار ج 96 ص 89.
2- الكافى (الفروع) ج 4 ص 246- 248 و مجمع الفائده ج 7 ص 286 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 670 و ج 1 ق 3 ص 670 و الحدائق الناضره ج 14 ص 318 و جواهر الكلام ج 19 ص 159 و جامع المدارک ج 2 ص 462 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 457 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 217 و ج 14 ص 163 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 153 و ج 10 ص 144 و البحار ج 21 ص 393 و 395 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 354 و ج 12 ص 101 و ج 12 ص 104 و منتقى الجمان ج 3 ص 125 و ج 3 ص 373 و ج 3 ص 401 و راجع المغنى لابن قدامه ج 11 ص 109 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 579 و ج 3 ص 582 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 111 و تفسير البغوى ج 3 ص 284.
3- الكافى (الفروع) ج 4 ص 249 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 551 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 223 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 158 و البحار ج 21 ص 396 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 343 و 357 و تفسير الميزان للسيد الطباطبائى ج 2 ص 84 و منتقى الجمان ج 3 ص 122.

و فی صحیح معاویه بن عمار: و لم یعطیا الجزارین جلودها، و لا جلالها، و لا قلائدها، و تصدق به، و حلق، و زار البیت و رجع إلی منی، و أقام بها حتی کان الیوم الثالث من آخر أیام التشریق.

ثم رمی الجمار و نفر حتی انتهی إلی الأبطح، فقالت له عایشه: یا رسول اللّه، ترجع نساؤک بحجه و عمره معا، و أرجع بحجه؟

فأقام بالأبطح، و بعث معها عبد الرحمن بن أبی بکر إلی التنعیم.

فأهلت بعمره، ثم جاءت، و طافت بالبیت و صلت رکعتین عند مقام إبراهیم (علیه السلام)، وسعت بین الصفا و المروه، ثم أتت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فارتحل من یومه، و لم یدخل المسجد الحرام، و لم یطف بالبیت.

و دخل من أعلی مکه من عقبه المدنیین، و خرج من أسفل مکه من ذی طوی (1).

و فی صحیح معاویه بن عمار، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) قال: الذی کان علی بدن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ناجیه بن جندب الخزاعی4.

1- الکافی (الفروع) ج 4 ص 248 و الحدائق الناضره ج 14 ص 319 و جامع المدارک ج 2 ص 491 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 457 و البحار ج 21 ص 389 و 393 و جامع أحادیث الشیعه ج 10 ص 355 و ج 11 ص 271 و 272 و ج 12 ص 207 و تفسیر مجمع البیان ج 2 ص 42 و منتقی الجمان ج 3 ص 254.

الأسلمی، و الذی حلق رأس النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حجته معمر بن عبد اللّه بن حراثه بن نصر بن عوف بن عویج بن عدی بن کعب.

قال: و لما کان فی حجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یحلقه، قالت قریش: أی معمر! أذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی یدک، و فی یدک الموسی؟!

فقال معمر: و اللّه، إنی لأعده من اللّه فضلا عظیما علی.

قال: و کان معمر هو الذی یرحل لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه: (یا معمر، إن الرحل اللیله لمسترخی).

فقال معمر: بأبی أنت و أمی، لقد شددته کما کنت أشده، و لکن بعض من حسدنی مکانی منک یا رسول اللّه أراد أن تستبدل بی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما کنت لأفعل) (1).

و نقول:

إن النصوص المتقدمه و إن کانت مأخوذه من روایات صحیحه السند، و لکنها تحتاج أیضا إلی بعض التوضیح و البیان، فنقول:

إضافه فقره و تصحیف أخری:

جاء فی روایه الصدوق للخبر الأخیر عن الإمام الصادق (علیه السلام) فقره أخری لم یوردها الکلینی، و هی قوله: (و الذی حلق رأسه8.

1- الکافی (الفروع) ج 4 ص 250 و 251 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 339 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 458 و البحار ج 21 ص 400 و جامع الرواه ج 2 ص 253 و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج 19 ص 288.

(علیه السلام) یوم الحدیبیه خراش بن امیه الخزاعی).

و فیه أیضا: (کان معمر بن عبد اللّه یرجل شعره (علیه السلام)..).

قال المجلسی (رحمه اللّه): لعل الأصل یرحل بعیره، فصحفوه بقولهم:

یرجل شعره، لعله لکونه یناسب الحلق.

لا فضل لقرشی علی غیره إلا بالتقوی:

قال البیضاوی- علی ما نقله عنه المجلسی-: (و قوله تعالی: ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفاضَ النَّاسُ (1). أی من عرفه، لا من المزدلفه، و الخطاب مع قریش لما کانوا یقفون بالجمع، و سایر الناس بعرفه، و یرون ذلک ترفعا علیهم، فأمروا بأن یساووهم.

إلی أن قال: و المعنی أن الإضافه من عرفه شرع قدیم فلا تغیروه) (2).

و بذلک یکون اللّه تعالی، و رسوله قد بینا بصوره عملیه أن لا فضل لعربی علی أعجمی إلا بالتقوی.

أحرم صلّی اللّه علیه و آله من المسجد:

تقدم فی صحیح الحلبی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قاد راحلته حتی أتی البیداء، فأحرم منها.

قال العلامه المجلسی: (لعل المراد بالإحرام هنا عقد الإحرام بالتلبیه،9.

1- الآیه 95 من سوره آل عمران.
2- راجع: مرآه العقول ج 17 ص 114 و تفسیر البیضاوی (ط دار الفکر) ج 1 ص 487 و تفسیر أبی السعود ج 1 ص 209.

أو إظهار الإحرام و إعلامه، لئلا ينافى الأخبار المستفيضه الداله على أنه (صلى اللّه عليه و آله) أحرم من مسجد الشجره (1).

ساق مائه بدنه:

و ذكرت صحيحه الحلبى أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ساق مائه بدنه.

و المراد- كما ذكره العلامه المجلسى أيضا-: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ساق مائه، لكن ساق بضعا و ستين لنفسه، و الباقى لأمير المؤمنين (عليه السلام)، لعلمه بأنه (عليه السلام) يحرم كإحرامه، و يهل كإهلاله الخ .. (2).

أو المراد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) هو و على (عليه السلام) قد ساقا مائه بدنه، فنسب ما جاء به على (عليه السلام) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأنه أخوه، و لأنه أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و اشتركا فى مجموع المائه.

يتمنى القرشيون قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الفيض الكاشانى (رحمه اللّه) تعليقا على الروايه الأخيره: (كأن قريشا كنوا بما قالوا عن قدره معمر على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تمنوا أن لو كانوا مكانه، فقتلوه. و ربما يوجد فى بعض نسخ الكافى:

(أذى) بدل (أذن).6.

1- راجع: مرآه العقول ج 17 ص 116.
2- راجع: مرآه العقول ج 17 ص 116.

و المعنى حينئذ: أن ما يوجب الأذى من شعر الرأس و شعثه منه (صلى اللّه عليه و آله) فى يدک، كأنه تعيير منهم إياه بهذا الفعل فى حسبه و نسبه، و هذا أوفق للجواب من الأول) (1).

حج النبى صلّى اللّه عليه و آله قران !! أم تمتع؟!:

لقد كان حج النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع حج قران لا حج تمتع و لا إفراد .. و قد تحير أتباع غير أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا الأمر، و اختلفوا فيه ..

و نحن نذكر ما قالوه مستفيدين من عباره الصالحى الشامى أكثر من غيره، ثم نناقش أو نبين بعض ما قالوه وفق ما يتيسر لنا، فنقول:

قالوا: و ساق هديه مع نفسه، و دعا ببدنته، و فى روايه: بناقته فأشعرها فى صفحه سنامها من الشق الأيمن، ثم سلت الدم عنها، و قلدها نعلين، و تولى إشعار بقيه الهدى و تقليده غيره، و كان معه (صلى اللّه عليه و آله) هدى كثير.

قال ابن سعد: و كان على هديه ناجيه بن جندب الأسلمى، و كان جميع الهدى الذى ساقه من المدينه (2).

(فلما صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصبح أخذ فى الإحرام، فاغتسل غسلا ثانيا، غير الغسل الأول، و غسل رأسه بخطمى و أشنان،4.

1- راجع: مرآه العقول ج 17 ص 119 و هامش كتاب الكافى ج 4 ص 251.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 و 452 و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 124.

و دهن رأسه بشی ء من زیت غیر کثیر) (1).

و عن ابن عمر قال: (کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یدّهن بالزیت- و هو محرم- غیر المقتت) (2).

و فی حدیث أبی أیوب عند الشیخین: أنه (صلی اللّه علیه و آله) فی غسله حزک رأسه (أی ضغطه) بیدیه جمیعا، فأقبل بهما و أدبر، و طیبته بذریره و طیب فیه مسک (3)، و بالغالیه الجیده- کما رواه الدارقطنی، و البیهقی- فی بدنه و رأسه حتی کان وبیص المسک یری من مفارقه، و لحیته الشریفه (صلی اللّه علیه و آله) (4). ثم استدامه، و لم یغسله.

و عن عائشه قالت: کأنی أنظر إلی وبیص الطیب فی مفرق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أیام و هو محرم (5).ع.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 452 عن أحمد، و البزار، و الطبرانی، و الدراقطنی عن عائشه، و فی هامشه عن: مسند أحمد ج 6 ص 78 و البزار کما فی الکشف ج 2 ص 11 (1085) و الدارقطنی ج 2 ص 226.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 452 عن الترمذی، و ابن ماجه و فی هامشه عن: الترمذی ج 3 ص 294 (962) و ابن ماجه ج 2 ص 1030 (3083) و ضعفه البوصیری فی الزوائد، و راجع: مسند أحمد ج 2 ص 25 و 59 و عمده القاری ج 9 ص 154 و المصنف لابن أبی شیبه ج 4 ص 439.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 452 عن البخاری، و مسلم و فی هامشه عن: البخاری ج 10 ص 384 (5930) و مسلم ج 2 ص 147 (35/ 1189) و الدارقطنی ج 2 ص 222 و البیهقی ج 5 ص 35.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 452 و فی هامشه عن: البیهقی ج 5 ص 34.
5- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 452 و 453 عن الحمیدی، و أحمد، و أشار فی هامشه إلی: مسند أحمد ج 6 ص 124 (و 109 و 128 و 130 و 175 و 186 و 212 و 245 و 250 و 254 و 256 و 280) و هو عند البخاری ج 3 ص 463 (1538) و مسلم (39/ 119) و راجع: المجموع للنووی و ج 7 ص 215 و إعانه الطالبین ج 2 ص 350 و مغنی المحتاج ج 1 ص 479 و البحر الرائق ج 2 ص 562 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 86 و تلخیص الحبیر ج 1 ص 193 و نیل الأوطار ج 5 ص 33 و 76 و فقه السنه

ج 1 ص 655 و صحيح البخارى ج 1 ص 72 و صحيح مسلم ج 4 ص 11 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 977 و سنن النسائى ج 5 ص 140 و 141 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 34 و 35 و عمده القارى ج 3 ص 221 مسند أبى داود الطيالسى ص 197 و 198 و 199 و مسند ابن الجعد ص 47 و غير ذلک من مصارد فراجع.

و قالوا أيضا:

و لما كان بسرف قال (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه: (من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمره فليفعل، و من كان معه هدى فلا).

قال ابن القيم: و هذا رتبه أخرى فوق رتبه التخيير عند الميقات، فلما كان بمكه، أمر أمرا حتما من لم يكن معه هدى أن يجعلها عمره، و يحل من إحرامه، و من معه هدى أن يقيم على إحرامه، و لم ينسخ ذلک شى ء البته.

و قد روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر بفسخ الحج إلى العمره أربعه عشر من الصحابه، و أحاديثهم صحاح، و سرد أسماءهم (1).

و لم يحل هو (صلى اللّه عليه و آله) من أجل هديه، فحل الناس كلهم إلا النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من كان معه هدى، و منهم أبو بكر و عمر،6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 461 و راجع: زاد المعاد ج 1 ص 246.

و طلحه و الزبیر، و قال: (لو استقبلت من أمری ما استدبرت لما سقت الهدی، و لجعلتها عمره).

و هناک سأله سراقه بن مالک بن جشم، و هو فی أسفل الوادی، لما أمرهم بفسخ الحج إلی العمره و الإحلال: یا رسول اللّه، ألعامنا هذا أم للأبد؟

فشبک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصابعه واحده فی الأخری، فقال: (لا)، ثلاث مرات.

ثم قال: (دخلت العمره فی الحج- مرتین أو ثلاثا- إلی الأبد)، فحل الناس کلهم إلا النبی (صلی اللّه علیه و آله) و من کان معه هدی (1).

و أمر (صلی اللّه علیه و آله) من لم یسق الهدی بفسخ الحج إلی العمره، رواه عنه خلائق من الصحابه.

و قد اختلفوا فی ذلک، فقال مالک، و الشافعی: کان ذلک من خصائص الصحابه، ثم نسخ جواز الفسخ کغیرهم، و تمسکوا بما رواه مسلم، عن أبی ذر: لم یکن فسخ الحج إلی العمره إلا إلی أصحاب محمد (صلی اللّه علیه و آله) (2).

و أما أحمد فرد ذلک، و جوّز الفسخ لغیر الصحابه.

و هناک دعا للمحلقین بالمغفره ثلاثا، و للمقصرین مره.7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 466 و 467.
2- البدایه و النهایه ج 5 ص 184 و ج 5 ص 184 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 331 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 467.

فأما نساؤه فأحللن، و كن قارنات إلا عائشه، فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضتها، و فاطمه حلت، لأنها لم يكن معها هدى، و على لم يحل من أجل هديه.

و أمر من أهل بإهلال كإهلاله (صلى اللّه عليه و آله) أن يقيم على إحرامه، إن كان معه هدى، و أن يحل من لم يكن معه هدى (1).

حج تمتع أو قران أو إفراد؟!:

قال الصالحى الشامى:

اختلف فى ذلک على أربعه أقوال:

الأول: الإفراد بالحج.

روى الشافعى و أحمد، و الشيخان، و النسائى عن عائشه.

و أحمد، و مسلم، و ابن ماجه، و البيهقى عن جابر بن عبد اللّه.

و أحمد، و مسلم، و البزار، عن عبد اللّه بن عمر.

و مسلم، و الدارقطنى، و البيهقى، عن ابن عباس: (أنه- (صلى اللّه عليه و آله) أهل بالحج مفردا) (2).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 467 عن الطبرانى برجال ثقات، و راجع: عيون الأثر ج 2 ص 344 و مسند أحمد ج 6 ص 274.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 455 و قال فى هامشه: حديث عائشه عند الشافعى فى المسند ج 6 ص 104 و البخارى ج 3 ص 492 (1562) و مسلم ج 2 ص 875 (122/ 1211) و مالک ج 1 ص 335 (37) و النسائى ج 5 ص 112 و أخرجه ابن ماجه ج 2 ص 988 (2966) و حديث جابر أخرجه مسلم (2/ 881) حديث (136/ 1213). و راجع: المجموع للنووى ج 7 ص 153 و نيل الأوطار ج 5 ص 44 و صحيح مسلم ج 4 ص 52 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 4 و شرح مسلم للنووى ج 8 ص 216 و فتح البارى ج 3 ص 342 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 345 و تاريخ بغداد ج 10

ص 297 و البدايه و النهايه ج 5 ص 140 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 240.

الثانی: القران.

روی أحمد، و البخاری، و أبو داود، و النسائی، و ابن ماجه و البیهقی عن عمر بن الخطاب.

و أحمد عن عثمان.

و أحمد و البخاری، و ابن حبان، عن علی.

و أحمد، و النسائی، و الشیخان، و البزار، و البیهقی، عن أنس.

و الترمذی، و ابن ماجه، و البزار، و الدارقطنی، و البیهقی، عن جابر بن عبد اللّه.

و أحمد، و ابن ماجه، عن أبی طلحه، زید بن سهل الأنصاری.

و أحمد، عن سراقه بن مالک.

و مالک، و أحمد، و الترمذی و صححه، و النسائی عن سعد بن أبی و قاص.

و الطبرانی، عن عبد اللّه بن أبی أوفی.

و أحمد، و أبو داود، و الترمذی، و ابن ماجه، عن ابن عباس.

و أحمد و مسلم، و النسائی، و الدارقطنی، عن الهرماس بن زیاد.

و أبو یعلی، عن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب.

و أحمد، و الشیخان، عن ابن عمرو.

و أحمد، عن عمران بن حصين.

و الدارقطنى، عن أبى قتاده.

و الترمذى- و حسنه- عن جابر بن عبد اللّه.

و أحمد، عن حفصه.

و الشيخان، و البيهقى، عن عائشه: (أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان قارنا) (1).

الثالث: التمتع.

عن ابن عمر قال: تمتع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع بالعمره، إلى الحج، و أهدى، فساق الهدى من ذى الحليفه، و بدأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأهل بالعمره، ثم أهل بالحج. الحديث (2).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 455 و 456 و قال فى هامشه: من حديث عمر: أحمد فى المسند ج 1 ص 174 و البخارى من حديث عبد اللّه بن عمر ج 3 ص 640 (1691). و من حديث عثمان: أحمد فى المسند ج 1 ص 57. و من حديث على: أحمد ج 1 ص 57. و من حديث جابر: الترمذى ج 3 ص 170 و ابن ماجه ج 2 ص 990. و من حديث أبى طلحه: أحمد ج 4 ص 28. و من حديث سراقه: أخرجه أحمد ج 4 ص 75. و من حديث سعد: أحمد ج 1 ص 174 و السنائى ج 5 ص 118. و من حديث ابن أبى أوفى البزار كما فى الكشف ج 2 ص 27. و من حديث ابن عباس أبو داود ج 2 ص 159. و من حديث الهرماس: أحمد ج 3 ص 485 و من حديث عمران بن حصين: أحمد ج 4 ص 427. و من حديث أبى قتاده: الدارقطنى ج 2 ص 261. و من حديث حفصه: أحمد ج 6 ص 285. و من حديث عائشه: البخارى ج 3 ص 630 حديث (1692).
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456 عن و البخارى، و مسلم، و أبى داود، و النسائى، و قال فى هامشه: هو عند أبى داود (1805) و النسائى ج 5 ص 179 و راجع: المجموع للنووى ج 7 ص 154 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 565 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 580 و المحلى لابن حزم ج 7 ص

162 و تلخيص الحبير ج 7 ص 113 و 165 و نيل الأوطار ج 5 ص 42 و مسند أحمد ج 2 ص 139 و صحيح البخارى ج 2 ص 181 و صحيح مسلم ج 4 ص 49 و سنن أبى داود ج 1 ص 405 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 17 و شرح مسلم للنووى ج 8 ص 208 و عمده القارى ج 10 ص 31 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 348 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 142 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 2 ص 16 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 199 و 214 و 218 و 219 تفسير البغوى ج 1 ص 167 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 241 و الدر المنثور ج 1 ص 216 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 365.

و عن عائشه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تمتعه بالعمره إلى الحج:

و تمتع الناس معه (1).

و عن ابن عباس قال: (قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذه3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456 عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و فى هامشه عن: البخارى ج 3 ص 630 (1692) و راجع: المجموع للنووى ج 7 ص 155 و 157 و تلخيص الحبير ج 7 ص 165 و مسند أحمد ج 2 ص 140 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 18 و 20 و فتح البارى ج 3 ص 433 و عمده القارى ج 10 ص 34 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 142 و 199 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 218 و البدايه و النهايه ج 5 ص 141 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 243.

عمره استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحلّ كلّه، فإن العمره قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامه) (1).

و عن حفصه أنها قالت: يا رسول اللّه، ما شأن الناس حلّوا بعمره؟ و لم تحلل أنت من عمرتک؟

قال: (إنى لبدت رأسى، و قلدت هديى، فلا أحل حتى أنحر) (2).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456 عن مسلم، و فى هامشه قال: أخرجه مسلم فى الحج (303) و أبو داود (1790) و ابن أبى شيبه ج 4 ص 102 و الدارمى ج 2 ص 51 و أحمد ج 1 ص 236 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 144 و 145 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 249 و مسند أحمد ج 1 ص 236 و 341 و سنن الدارمى ج 2 ص 51 و سنن أبى داود ج 1 ص 402 و سنن النسائى ج 5 ص 181 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 18 و مسند أبى داود الطيالسى ص 344 و المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 544 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 368 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 205 و الدرايه لابن حجر ج 2 ص 34.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456 عن البخارى، و فى هامشه قال: أخرجه البخارى ج 3 ص 635 (1697) و كتاب الأم للإمام الشافعى ج 7 ص 226 و المجموع لمحيى الدين النووى ج 7 ص 180 و 221 و موطأ مالک ج 1 ص 394 و الجوهر النقى للماردينى ج 5 ص 14 و البحر الرائق ج 2 ص 638 و ج 3 ص 7 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 235 و 303 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 235 و 248 و 410 و كشاف القناع للبهوتى ج 2 ص 568 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 102 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 130 و اختلاف الحديث للشافعى ص 568 و المسند للشافعى ص 196 و مسند أحمد ج 6 ص 284 و 285 و صحيح البخارى ج 2 ص 152 و 182 و 188 و ج 5 ص 125 و ج 7 ص 59 و صحيح مسلم ج 4 ص 50 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1013 و سنن أبى داود ج 1 ص 406 سنن النسائى ج 5 ص 136 و 172 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 12 و 13 و 134 و شرح مسلم للنووى ج 8 ص 211 و 212 و 232 و فتح البارى ج 3 ص 451 و ج 10 ص 304 و عمده القارى ج 9 ص 201 و ج 10 ص 38 و 66 و ج 18 ص 37 و ج 22 ص 55 و عون المعبود للعظيم آبادى ج 5 ص 168 السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 337 و 361 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 477 و

481 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 144 و 196 و المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 190 و 191 و 211 و 215 و مسند الشاميين للطبرانى ج 1 ص 413 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 3 ص 514 و 517 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 301 و 303 و 364 و التمهيد لابن عبد البر ج 8 ص 208 و ج 15 ص 297 و 302 و 303 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 181 و 183 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 239 و أضواء البيان الشنقيطى ج 4 ص 367 و 369 و 370 و 371 و ج 5 ص 149 و 151 و 171 و 173 و البدايه و النهايه ج 5 ص 155 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 32 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 227 و 243 و 271 و 272 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456.

و عن ابن عباس قال: (تمتع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و أول من نهى عنه معاويه) (1).2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 عن أحمد، و الترمذى، و فى هامشه عن: أحمد ج 1 ص 313 و الترمذى ج 3 ص 85 (822)، و راجع: شرح الأخبار ج 2 ص 532 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 224 و سنن الترمذى ج 2 ص 160 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 339 و كنز العمال ج 5 ص 169 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص 122.

و عن ابن عباس، عن معاویه قال: (قصرت عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمشقص)، زاد مسلم، فقلت: (لا أعلم هذه إلا حجه علیک) (1).

و عن عطاء، عن معاویه قال: (أخذت من أطراف شعر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمشقص کان معی، بعد ما طاف بالبیت، و بالصفا و المروه، فی أیام العشر) (2).

قال قیس بن سعد الراوی، عن عطاء: (و الناس ینکرون هذا علی معاویه) (3).6.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 457 عن البخاری، و مسلم، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 3 ص 656 (1730) و مسلم فی الحج باب (209) و أبو داود (1802) و النسائی ج 5 ص 244 و راجع: المجموع للنووی ج 8 ص 196 و مسند أحمد ج 4 ص 96 و 98 و صحیح البخاری ج 2 ص 189 و صحیح مسلم ج 4 ص 58 و سنن أبی داود ج 1 ص 405 و سنن النسائی ج 5 ص 245 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 102 و شرح مسلم للنووی ج 8 ص 231 و فتح الباری ج 3 ص 450 و 452 و عمده القاری ج 10 ص 66 و 67 و مسند الحمیدی ج 2 ص 275 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 416 و المعجم الکبیر ج 19 ص 309 و نصب الرایه ج 3 ص 216 و أضواء البیان للشنقیطی ج 4 ص 369 و 371 و ج 5 ص 183 و علل الدارقطنی ج 7 ص 51 و 52 و الإصابه ج 6 ص 120 و البدایه و النهایه ج 4 ص 422 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 696.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 457 و فی هامشه عن: النسائی ج 5 ص 197 و راجع: سنن النسائی ج 5 ص 245 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 416.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 457 و نیل الأوطار ج 5 ص 131 و سنن النسائی ج 5 ص 245 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 416.

و روى البخارى عن ابن عمر قال: (اعتمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل أن يحج) (1).

الرابع: الإطلاق.

عن عائشه قالت: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا نذكر حجا و لا عمره، و فى لفظ: (نلبى لا نذكر حجا و لا عمره)، و فى لفظ:

(خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا نرى إلا الحج. حتى إذا دنونا من مكه، أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من لم يكن معه هدى إذا طاف بين الصفا و المروه، أن يحل) (2).

و فى نص آخر: (خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المدينه لا يسمى حجا و لا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا9.

1- كتاب موطأ لمالک ج 1 ص 343 و مسند أحمد ج 2 ص 47 و ج 4 297 و صحيح البخارى ج 2 198 و سنن أبى داود ج 1 ص 442 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 354 و مجمع الزوائد ج 3 ص 279 و فتح البارى ج 3 ص 477 و عمده القارى ج 10 ص 110 و عون المعبود ج 5 ص 319 و مسند الشاميين للطبرانى ج 4 ص 136 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 90 و 91 و التمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 13 و ج 24 ص 411 و الكافى لابن عبد البر ص 134.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 عن البخارى، و مسلم، و فى هامشه عن: البخارى ج 3 ص 492 (1561) و راجع: البحار ج 30 ص 610 و سنن النسائى ج 5 ص 245 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 5 و عمده القارى ج 10 ص 46 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 327 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 302 و أضواء البيان للشنقيطى ج 5 ص 149.

و المروه، فأمر أصحابه من كان منهم أهلّ و لم يكن معه هدى أن يجعلها عمره ..) (1) الحديث.

فهذه أربعه أقوال: الإفراد، و القران، و التمتع، و الإطلاق، و رجحا أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قارنا، و رجحه المحب الطبرى، و الحافظ، و غيرهم.

قال: أهلّ فى مصلاه، ثم ركب ناقته، فأهل أيضا، ثم أهلّ لما استقلت به على البيداء، و كان يهلّ بالحج و العمره تاره، و بالعمره تاره، و بالحج تاره، لأن العمره جزء منه، فمن ثم قيل: قرن. و قيل: تمتع، و قيل: أفرد، و كل ذلک وقع بعد صلاه الظهر، خلافا لابن حزم، و صاحب الاطلاع.

قال النووى، و الحافظ: و طريق الجمع بين الأحاديث، و هو الصحيح:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان أولا مفردا بالحج، ثم أحرم بالعمره بعد ذلک، و أدخلها على الحج فصار: قارنا، فمن روى الإفراد هو الأصل، و من روى1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 عن الشافعى، و قال فى هامشه: عن مسند الشافعى ج 1 ص 372 (960). و راجع: تذكره الفقهاء (ط. ج) ج 7 ص 233 و منتهى المطلب (ط. ق) الحلى 2 ص 675 و كشف اللثام (ط. ج) ج 5 ص 256 و (ط. ق) ج 1 ص 313 و جواهر الكلام ج 18 ص 203 و كتاب الأم للشافعى ج 2 ص 139 و المجموع للنووى ج 7 ص 166 و تلخيص الحبير ج 7 ص 111 و اختلاف الحديث للشافعى ص 567 و 568 و كتاب المسند للشافعى ص 111 و 196 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 339 و ج 5 ص 6 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 3 ص 488 و 513 و 516 و 556 و البدايه و النهايه ج 5 ص 160 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 280 و السيره الحلبيه ج 3 ص 311.

القران اعتمد آخر الأمر، و من روى التمتع أراد التمتع اللغوى، و هو الانتفاع و الإرتفاق (1).

ترجيحات لحج القران:

و ذكروا ترجيحات لقول من رأى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قارنا:

و ذلک من وجوه، كما قال فى زاد الميعاد.

الأول: أنهم أكثر.

الثانى: أن طريق الإخبار بذلک تنوعت.

الثالث: أن فيهم من أخبر عن سماعه لفظه (صلى اللّه عليه و آله) صريحا، و فيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلک، و منهم من أخبر عن أمر ربه بذلک، و لم يجئ شى ء من ذلک فى الإفراد.

الرابع: تصديق روايات من روى أنه اعتمر أربعا، و أوضح ذلک ابن كثير بأنهم اتفقوا على أنه (صلى اللّه عليه و آله) اعتمر عام حجه الوداع، فلم يتحلل بين النسكين، و لا أنشأ إحراما آخر للحج، و لا اعتمر بعد الحج، فلزم القران، قال: و هذا مما يفسر الجواب عنه انتهى (2).

الخامس: أنها صريحه لا تحتمل التأويل، بخلاف روايات الإفراد، كما سيأتى.

السادس: أنها متضمنه زياده سكت عنها من روى الإفراد، أو نفاها،5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 و 458 و تنوير الحوالک ص 317 و شرح مسلم للنووى ج 8 ص 135 و الديباج على مسلم ج 3 ص 300.
2- البدايه و النهايه ج 5 ص 157 و 171 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 275.

و الذاكر و الزائد مقدم على الساكت، و المثبت مقدم على النافى.

السابع: روى الإفراد أربعه: عائشه، و ابن عمر، و جابر، و ابن عباس، و غيرهم رووا القران، فإن صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت روايه من عداهم للقران عن معارض، و إن صرنا إلى الترجيح وجب الأخذ بروايه من لم تضطرب الروايه عنه و لا اختلفت، كعمر بن الخطاب، و على بن أبى طالب، و أنس، و البراء، و عمران بن حصين، و أبى طلحه، و سراقه بن مالک، و سعد بن أبى و قاص، و عبد اللّه بن أبى أوفى، و هرماس بن زياد.

الثامن: أنه النسک الذى أمر به من ربه، كما تقدم فلم يكن ليعدل عنه.

التاسع: أنه النسک الذى أمر به كل من ساق الهدى، فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهدى، ثم يسوق هو الهدى و يخالفه.

العاشر: أنه النسک الذى أمر به له و لأهل بيته، و اختاره لهم، و لم يكن يختار لهم إلا ما اختار لنفسه.

الحادى عشر: قوله: (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه)، يقتضى أنها صارت جزءا منه أو كالجزء الداخل فيه بحيث لا يفصل بينه و بينه، و إنما يكون كالداخل فى الشى ء معه.

الثانى عشر: قول عمر: للصبى بن معبد- و قد أهل بحج و عمره- فأنكر عليه زيد بن صوحان، و سلمان بن ربيعه، فقال له عمر: هديت لسنه نبيک (صلى اللّه عليه و آله) و هذا يوافق روايه عمر: أنه الوحى جاء من اللّه بالإهلال بهما جميعا، فدلّ على أن القران سنه التى فعلها، و امتثل أمر اللّه تعالى بها.

قال ابن كثير: و الجمع بين روايه من روى أنه أفرد الحج، و بين روايه

من روى القران، أنه أفرد أفعال الحج، و دخلت فيه العمره نيه و فعلا و قولا، و اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه و عنها، كما فى مذهب الجمهور فى القارن خلافا لأبى حنيفه.

و أما من روى التمتع و صح عنه أنه روى القران، فالتمتع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص، و الأوائل يطلقونه على الإعتمار فى أشهر الحج، و إن لم يكن معه حج.

قال سعد بن أبى و قاص: تمتعنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما يريد بهذا إحدى العمرتين المتقدمتين: إما الحديبيه، و إما القضاء، فأما عمره الجعرانه، فإنها كانت بعد الفتح، و حجه الوداع بعد ذلک سنه عشر.

و أما حديث ابن عمر و عائشه السابقان، فقد رويا التمتع، فهو مشكل على الأقوال، أما قول الإفراد ففى هذا إثبات عمره إما قبل الحج أو معه، و أما على قول التمتع الخاص، فإنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعدما طاف بالصفا و المروه، و ليس هذا شأن المتمتع (1).ه.

1- البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 157 و 158 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 276 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 486 و 487 عنه.

ص: 38

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلّى اللّه عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم)

اشاره

ص: 40

طواف النبی صلّی اللّه علیه و آله و استلام الرکن و الحجر:

و کان طوافه (صلی اللّه علیه و آله) بالبیت فی حجه الوداع ماشیا، فقد روی عن جابر بن عبد اللّه أنه قال: (دخلنا مکه عند ارتفاع الضحی، فأتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) باب المسجد، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عیناه بالبکاء، ثم رمل ثلاثا، و مشی أربعا حتی فرغ، قبّل الحجر، و وضع یدیه علیه، و مسح بهما وجهه) (1).

هل طاف ماشیا؟!:

و لکن و فی مقابل ما ذکرناه آنفا هناک نصوص تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد طاف راکبا لا ماشیا، فقد روی عن عائشه أنها قالت: (طاف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بعیره، یستلم الرکن، کراهه أن یضرب4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 462 عن البیهقی، و ابن کثیر، و فی هامشه عن: البیهقی ج 5 ص 74 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 455 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 74 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 212 و 229 و الدرر لابن عبد البر ص 261 و البدایه و النهایه ج 5 ص 177 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 317 و السیره الحلبیه ج 3 ص 314.

عنه الناس) (1).

و عن ابن عباس قال: (قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكه يشتكى، فطاف على راحلته، و كلما أتى الركن استلم بمحجن، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين (2).

و عن ابن عباس و أبى الطفيل و جابر و غيرهم: (طاف فى حجه الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن) (3).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 462 عن مسلم و المجموع للنووى ج 8 ص 26.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 462 عن أبى داود، و فى هامشه عن: أبى داود ج 2 ص 177 (1881).
3- راجع: المجموع للنووى ج 8 ص 26 و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 2 ص 146 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 415 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 1 ص 422 و ج 3 ص 394 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 180 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 114 و صحيح البخارى ج 2 ص 162 و صحيح مسلم ج 4 ص 67 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 983 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 462 عن البيهقى ج 5 ص 100 و سنن أبى داود ج 1 ص 419 و سنن النسائى ج 2 ص 47 و ج 5 ص 233 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 99 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 18 و عمده القارى ج 9 ص 252 و ج 20 ص 156 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 262 و ج 2 ص 401 و المنتقى من السنن المسنده ص 121 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 4 ص 86 و نصب الرايه ج 3 ص 118 و 119 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 14 و تغليق التعليق ج 3 ص 70 و كنز العمال ج 5 ص 179 و أضواء البيان للشنقيطى 4 ص 409 و تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 97 و ج 31 ص 51 و تهذيب الكمال للمزى ج 19 ص 70.

زاد فی نص آخر قوله: (و یقبل المحجن) (1).

قال: طاف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حجته بالبیت علی ناقته الجدعاء، و عبد اللّه بن أم مکتوم آخذ بخطامها یرتجز

و قد أجابوا عن هذه الأحادیث: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) کما یقول ابن کثیر: کان له فی حجه الوداع ثلاثه أطواف، هذا الأول.

و الثانی: طواف الإفاضه، و هو طواف الفرض و کان یوم النحر.

و الثالث: طواف الوداع.

فلعل رکوبه (صلی اللّه علیه و آله) کان فی أحد الأخیرین، أو فی کلیهما.

فأما الأول: و هو طواف القدوم فکان ماشیا فیه، و قد نص علی هذا الشافعی.

و الدلیل علی ذلک: ما رواه البیهقی بإسناد جید، عن جابر قال: (دخلنا مکه عند ارتفاع الضحی، فأتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عیناه بالبکاء، ثم رمل ثلاثا، و مشی أربعا، حتی فرغ، فلما فرغ قبّل الحجر، و وضع یدیه علیه و مسح بهما وجهه (2).7.

1- التبرک للأحمدی ص 384 عن المصادر التالیه: صحیح مسلم ج 2 ص 893 و 924 و 927 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 242 و السیره الحلبیه ج 3 ص 294 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 983 و مسند الإمام الشافعی (هامش کتاب الأم) ج 6 ص 272/ 149 و البدایه و النهایه ج 6 ص 12 و سنن أبی داود ج 2 ص 176 و المصنف للصنعانی ج 15 ص 41 بسندین.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 462 و 463 عن البیهقی، و المستدرک للحاکم ج 1 ص 455 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 74 و السیره الحلبیه ج 3 ص 315 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 213 و البدایه و النهایه ج 5 ص 177 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 317.

قال ابن القيم: و حديث ابن عباس إن كان محفوظا فهى فى إحدى عمره، و إلا فقد صح عنه: الرمل فى الثلاثه الأول من طواف القدوم، إلا أن يقول كما قال ابن حزم فى السعى: إنه رمل على بعيره، فقد رمل لكن ليس فى شى ء من الأحاديث أنه كان راكبا فى طواف القدوم. فلما حاذى (صلى اللّه عليه و آله) الحجر الأول استلمه، و لم يزاحم عليه قلت: و قال لعمر: (يا عمر، إنک رجل قوى لا تزاحم على الحجر، تؤذى الضعيف، إن وجدت خلوه فاستلمه، و إلا فاستقبله و هلل و كبر (1).

و ثبت عنه: أنه استلم الركن اليمانى، و لم يثبت عنه أنه قبّله، و لا قبل يده حين استلامه.

و قول ابن عباس: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقبل الركن6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 463 و فى هامشه عن: أحمد ج 1 ص 28، و سبل السلام ج 2 ص 206 و نيل الأوطار ج 5 ص 114 و مسند أحمد ج 1 ص 28 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 80 و مجمع الزوائد للهيثمى ج 3 ص 241 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 28 و عون المعبود ج 5 ص 234 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 178 و نصب الرايه ج 3 ص 115 و 117 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 13 و كنز العمال ج 5 ص 58 و البدايه و النهايه ج 5 ص 177 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 318 و السيره الحلبيه ج 3 ص 316.

الیمانی، و یضع خده علیه (1).

قال ابن القیم: (المراد بالرکن الیمانی هاهنا الحجر الأسود، فإنه یسمی الرکن الیمانی مع الرکن الآخر یقال لهما: الیمانیان.

و یقال له مع الرکن الذی یلی الحجر من ناحیه الباب: العراقیان.

و یقال للرکنین اللذین یلیان الحجر: الشامیان.

و یقال للرکن الیمانی، و الذی یلی الحجر من ظهر الکعبه: الغربیان.

و لکن ثبت عنه: أنه قبّل الحجر الأسود، و ثبت عنه أنه استلمه بیده، فوضع یده علیه ثم قبلها.

و ثبت عنه: أنه استلمه بمحجنه، فهذه ثلاث صفات.

و روی عنه: أنه وضع شفته علیه طویلا یبکی (2).

و عن عمر بن الخطاب: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل الرکن، ثم سجد علیه، ثم قبله، ثم سجد علیه، ثلاث مرات، و لم یمس من الرکنین إلا الیمانیین فقط (3).1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 464 عن الدارقطنی، و الوفاء لابن الجوزی ج 2 ص 526 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 126 و راجع: نیل الأوطار ج 5 ص 115 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 215 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 254 و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج 2 ص 38 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 464.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 464 عن ابن القیم.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 464 عن الطیالسی و البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی ص 521 و البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی ص 521.

و عن جعفر بن عبد اللّه قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر و سجد عليه، ثم قال: رأيت خالک ابن عباس يقبله و يسجد عليه، و قال ابن عباس: رأيت عمر بن الخطاب قبله و سجد عليه، ثم قال: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فعل هكذا، ففعلت (1).

و عن ابن عباس: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسجد على الحجر (2).

و نص آخر يقول: استقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلا (3).8.

1- راجع: التبرک للأحمدى ص 383 عن المصادر التاليه: السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 74 و سنن الدارمى ج 2 ص 53 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 455 و النسائى ج 5 ص 227 و البدايه و النهايه ج 5 ص 154 و منحه المعبود ج 1 ص 215 و البيان لآيه اللّه الخوئى قسم التعليقات ص 558 المرقم 13 و راجع: المصنف للصنعانى ج 5 ص 37 و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص 521.
2- السنن الكبرى ج 5 ص 75 و راجع: المجموع للنووى ج 8 ص 33.
3- سنن ابن ماجه ج 2 ص 982 و مستدرک الحاكم ج 1 ص 454 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 384 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 384 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 982 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 454 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 24 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 212 و العهود المحمديه للشعرانى ص 224 و فيض القدير ج 6 ص 456 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 334 و الدر المنثور ج 1 ص 135 و كتاب المجروحين لابن حبان ج 2 ص 272 و تهذيب الكمال ج 26 ص 242 و ميزان الاعتدال للذهبى ج 3 ص 676 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 73 و لسان العرب ج 12 ص 298.

و عن نافع قال: رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده و قبل يده، و قال: ما تركته منذ رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يفعله (1).

و كان جابر و أبو هريره، و أبو سعيد الخدرى، و ابن عباس يفعلون ذلک أيضا (2).

و ثمه مصادر أخرى ذكرت استلام أركان البيت، و تقبيل الحجر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عن الصحابه، و عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) (3).1.

1- السنن الكبرى ج 5 ص 75 و مسند أحمد ج 2 ص 108 و عن صحيح مسلم ج 2 ص 924 و عن فتح البارى ج 3 ص 378 و 380 و 381.
2- راجع: التبرک للأحمدى ص 384 عن المصادر التاليه: السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 75 و كتاب الأم للشافعى ج 2 ص 146 و فتح البارى ج 3 ص 378 و الترمذى ج 3 ص 215 و مسند أحمد ج 1 ص 338 و فيه: (أنه- يعنى ابن عباس- كان عند الحجر و عنده محجن يضرب به الحجر فيقبله).
3- راجع: كتاب التبرک للأحمدى ص 385 عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج 5 ص 153- 155 و الوفاء لابن الجوزى ج 2 ص 526 و دلائل النبوه للبيهقى ج 1 ص 153 و الوسائل ج 9 ص 402- 413 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 148 و 149 و مستدرک الحاكم ج 1 ص 456 و تاريخ الخميس ج 2 ص 126 و مسلم ج 2 ص 924 و ما بعدها، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 987- 983 و البخارى ج 2 ص 183 و ما بعدها، و فتح البارى عن شرحه للأحاديث، و مسند الشافعى (هامش كتاب الأم) ج 6 ص 146 و الترغيب و الترهيب ج 2 ص 152 و كتاب الأم للشافعى ج 2 ص 145 و ما بعدها، و النسائى ج 5 ص 266 و 431 و 262 و 233 و 228 و الترمذى ج 3 ص 292 و 214 و ما بعدها، و أبى داود ج 2 ص 175 و 176 و 181 و الدارمى ج 2 ص 42 و 46 و مسند أحمد ج 1 ص 213 و 217 و 237 و 267 و 291 و ج 3 ص 430 و البيان للسيد الخوئى ص 558 و كنز العمال ج 5 ص 91 و 95 و الغدير ج 6 ص 103 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 29 و 40 و 41 و 43 و 71.

قالوا: و روى الشيخان، عن ابن عباس قال: طاف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه.

قال ابن القيم: و هذا الطواف ليس بطواف الوداع، فإنه كان ليلا، و ليس بطواف القدوم، لوجهين:

أحدهما: أنه قد صح عنه: أن الرمل فى طواف القدوم. و لم يقل أحد قط رملت به راحلته، و إنما قالوا رمل نفسه.

و الثانى: قول عمرو بن الشريد: أفضت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فما مست قدماه الأرض حتى أتى جمعا، و هذا ظاهره: أنه من حين أفاض معه، ما مست قدماه الأرض إلى أن رجع (1).

فلما فرغ من طوافه جاء إلى خلف المقام، فقرأ: وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (2). فصلى ركعتين، و المقام بينه و بين البيت (3).

و نقول:

إننا نسجل حول النصوص المتقدمه بعض الإيضاحات، أو التحفظات على النحو التالى:4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 480.
2- الآيه 81 من سوره مريم.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 464.

السعی و الطواف راکبا:

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد طاف راکبا.

و عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: طاف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ناقته العضباء، و جعل یستلم الأرکان بمحجنه، و یقبل المحجن (1).

و عن الإمام الباقر، عن أبیه (علیهما السلام): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) طاف علی راحلته، و استلم الحجر بمحجنه، و سعی علیها بین الصفا و المروه (2).

و فی نص آخر: أنه کان یقبل الحجر بالمحجن (3).7.

1- الکافی ج 4 ص 430 و راجع: مجمع الفائده ج 7 ص 100 و الحدائق الناضره ج 16 ص 129 و مستند الشیعه ج 12 ص 83 و الکافی ج 4 ص 429 و الوسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 441 و (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 492 و البحار ج 21 ص 402 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 315 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 197 و ج 6 ص 596 و ج 8 ص 394 و منتقی الجمان ج 3 ص 313.
2- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 442 و ج 13 ص 497 و (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 492 و 533 و من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 402 و الحدائق الناضره 16 ص 129 و 270 و مستند الشیعه ج 12 ص 70 و جواهر الکلام ج 19 ص 289 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 420 و 450 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 315 و الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص 76.
3- وسائل الشیعه ج 9 ص 492 عن من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 402 و الحدائق الناضره ج 16 ص 129 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 307.

سؤال .. و جوابه:

غير أن من الواضح: أن الأفضل هو الطواف و السعى ماشيا.

فعن أبى عبد اللّه (عليه السلام): سألته عن الرجل يسعى بين الصفا و المروه راكبا؟!

قال: لا بأس، و المشى أفضل (1).

و نحن نعلم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: ابن سميه (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) (2) فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

فركوبه (صلى اللّه عليه و آله) على الناقه مع كون المشى أفضل لا بد له من سبب موجب.

و قد وجدنا بعض النصوص المتقدمه عن ابن عباس تصرح: بأن السبب فى ذلک هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قدم مكه يشتكى.

و روايه عائشه المتقدمه تقول: إنه طاف راكبا كراهه أن يضرب عنه الناس.

غير أننا نعلم: أن المقصود إن كان هو إضرب الناس عن استلام الركن لو لم يستلمه بالمحجن، فيكفى لتلافى هذه السلبيه أن يصدر لهم أمرهه.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 496 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 532 عن التهذيب ج 5 ص 155 و الكافى ج 4 ص 437 و راجع: المقنعه ص 71 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 416 و مستند الشيعه ج 12 ص 171.
2- راجع المصادر فى الهوامش المتقدمه.

باستلامه، و أن يبادر هو إلى استلامه حين يطوف ماشيا بعد ذلک ..

و إن كان المقصود هو أن الناس حين يطوفون مشاه يزدحمون على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيضربون ليتفرقوا عنه، فالجواب هو: أن أحدا لم يكن ليتجرأ على ضرب أحد بمحضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان يكفى أن يأمر الناس بأمره ليلتزموا به، خصوصا إذا كان ذلک بمحضره ..

فقول ابن عباس: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يشتكى هو الأولى و الأقرب، إن لم نقل: إنه الأصح و الأصوب.

متى طاف راكبا؟!:

و ملاحظه النصوص المختلفه تعطى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يطف راكبا، بل طاف ماشيا و استلم الحجر، و سجد عليه، و مسحه بيده و مسح بها وجهه إلى آخر ما تقدم و لكن ذلک لا يمنع من أن يكون قد طاف راكبا كما ورد فى عمره القضاء، و ربما تكرر ذلک منه، فى عمره له فى بعض طوافاته الأخرى التى طافها فى حجه الوداع، و منها: طواف الحج و طواف النساء، و ربما العديد من الطوافات المستحبه .. حيث كان مرضه يمنعه من الطواف ماشيا.

إنک حجر لا تضر و لا تنفع:

و قد رووا: أن عمر بن الخطاب استند فى تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إنى لأعلم أنک حجر لا تضر و لا تنفع، و لو لا أنى رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبلک ما قبلتک.

فقال له على (علیه السلام): بلى یا أمیر المؤمنین هو یضر و ینفع.

قال: و لم؟!

قلت: ذاک بکتاب اللّه.

قال: و أین من کتاب اللّه؟!

قلت: قال اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ .. (1) الآیه. و کتب ذلک فی رق .. فألقمه ذلک الرق، و جعله فی هذا الموضع.

فقال عمر: أعوذ باللّه أن أعیش فی قوم لست فیهم یا أبا الحسن (2).

و کلام عمر عن أنه یعلم أنه حجر لا یضر و لا ینفع، و لو لم یر رسوله.

1- الآیه 172 من سوره الأعراف.
2- راجع: الإحسان بتقریب صحیح ابن حبان ج 9 ص 130 و شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 100 و کنز العمال ج 5 ص 177 و التبرک ص 382 عن المصادر التالیه: السیره الحلبیه ج 1 ص 188 و الوسائل ج 9 ص 406 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 148 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 457 و تلخیص الذهبی (بهامش المستدرک)، و البحار ج 99 ص 216 و ما بعدها، و ص 228 و فتح الباری ج 3 ص 370 و الدر المنثور ج 3 ص 144 عن فضائل مکه، و المطولات، و الحاکم، و البیهقی، و شعب الإیمان، و ابن الجوزی فی سیره عمر ص 106 و الأزرقی فی تاریخ مکه، و إرشاد الساری للقسطلانی ج 3 ص 195 و عمده القاری ج 4 ص 606 و الجامع الکبیر للسیوطی کما فی ترتیبه ج 3 ص 35 و ابن أبی الحدید ج 3 ص 122 و الفتوحات الإسلامیه لدحلان ج 2 ص 486 و شرح السیوطی للنسائی (فی هامشه) ج 5 ص 228 و کنز العمال ج 5 ص 93 و الغدیر ج 6 ص 103 عن الحاکم، و عن مصادر جمه.

اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقبله لما قبله مذكور فى مصادر كثيره فراجع (1).

و لعل هذا الموقف العمرى، بالإضافه إلى أمره بقطع الشجره التى كانت بيعه الرضوان تحتها، و كان المسلمون يقصدونها للتبرک بها و الصلاه عندها، و توعد من يعود للصلاه عندها بالقتل (2)، هما الأصل فى النزعه التى ظهرت فى المسلمين، و التى تقضى بالمنع من التبرک بآثار الأنبياء و الصالحين.

لماذا هذا الموقف من عمر؟!:

و الذى نظنه: أن عمر بن الخطاب أراد أن يظهر شده رفضه لعباده الأصنام بهذه الطريقه و أنه يمتاز عن غيره بهذا التشدد فى كل ما يشير إلى9.

1- التبرک للعلامه الأحمدى (رحمه اللّه) ص 382 و 381 عن المصادر التاليه: السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 74 و صحيح مسلم ج 2 ص 925 و 926 و النسائى ج 5 ص 227 و الترمذى ج 3 ص 214 و مسند أحمد ج 1 ص 16 و 21 و 26 و 34 و 35 و 36 و 39 و 46 و 51 و 53 و 54 و البخارى ج 2 ص 183 و 185 و 186 و البدايه و النهايه ج 5 ص 153 و 154 بأسانيد متعدده، و فتح البارى ج 3 ص 369 بأسانيد متعدده عن عابس و غيره، و كنز العمال ج 5 ص 91 و 92 و الموطأ ج 1 ص 334 و أبى داود ج 2 ص 175 و ابن ماجه ج 2 ص 981 و الدارمى ج 2 ص 53 و منحه المعبود ج 1 ص 215 و 216.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 101 و ج 1 ص 178 و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 100 و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الحوزى ص 115 و عمده القارى ج 17 ص 220 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و فتح القدير ج 5 ص 52 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 50 و عن فتح البارى ج 7 ص 448 و عن إرشاد السارى ج 9 ص 231 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 25 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 269.

تقديس الأحجار، حتى لو كان هو الحجر الأسود. فهو مغرق فى التوحيد، حتى إنه ليتجاوز فيه و يفوق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه.

عمر يخطّئ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و لكن إغراق عمر فى التوحيد و الإنقطاع إلى اللّه، يتضمن التعريض بغيره، و الإتهام لهم بمن فيهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بأنهم مقصرون فى هذا الأمر، بل إن شائبه عباده الأحجار و الأوثان لا تزال تظهر فيهم ..

نعم .. لقد تضمن كلام عمر عن الحجر الأسود، و أنه لا يضر و لا ينفع تسفيها لفعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إفراغا له من محتواه، بل فيه اتهام للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى دينه، و فى صحه توحيده، فإنه و من معه لا يقدسون حجرا هو الحجر الأسود و حسب، بل يرونه معبودا و لذلک قال له عمر: إنى لأعلم أنک حجر- المشعر بأن غيره لا يراه حجرا .. لأنه يرى له من القدر ما يرفعه عن مستوى الحجريه، و يجعله و ثنا يعبد.

بل إن قوله: إنه يعلم أنه حجر لا يضر و لا ينفع، و لو لا التأسى برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما قبله. يثير سؤالا عن حكمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و سلامه عقله، و صحه تصرفاته، إذ لا جدوى من تقبيل النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحجر لا يضر و لا ينفع.

على أنه إما قبّله بأمر من اللّه، أو من عند نفسه، فإن كان بأمر من اللّه، فهل يأمر اللّه تعالى بشى ء عبثى؟! و إن كان من عند نفسه فذلک يمثل طعنا فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). كما هو واضح ..

التبرک فی أجلی مظاهره:

إن تقبیل المحجن و تقبیل الید بعد استلام الحجر أو الرکن بهما، و کذلک وضع الید علی الحجر، ثم مسح الوجه بها، لهو من أجلی مظاهر التبرک، و أقواها دلاله، إذ هو لا یتبرک بملامسه الشی ء المبارک، بل یتبرک بما لامسه أیضا، و لو کان محجنا.

سجود النبی صلّی اللّه علیه و آله علی الحجر:

و یذکرنا سجود النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی الحجر بما یرمی به الشیعه من قبل أهل السنه، حین یرونهم یسجدون علی التربه الحسینیه و یقبلونها، فیتهمونهم بأنهم یعبدون الحجر.

و لیت شعری هل یتهم هؤلاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أیضا بأنه یعبد الحجر، لأنه یسجد علی الحجر الأسود و یقبله؟!.

و هل یمکن أن یقال: إن أهل السنه قد أخذوا هذه التهمه من عمر بن الخطاب حین لمّح فی کلامه إلی أن الذین یقبلون الحجر، و یسجدون علیه إنما یقبلون حجرا لا یضر و لا ینفع، فهو بمثابه الوثن الذی یعبد؟!

فإن کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) و الصحابه لا یعبدون الحجر الأسود حین یسجدون علیه و یقبلونه، فلماذا یعتبرون الشیعه عبّاد أحجار، و لماذا لا یقلعون عن اتهامهم فی دینهم، و عن مضایقتهم، و توجیه أنواع الأذی و التجریح إلیهم؟!.

الصلاه خلف مقام إبراهيم:

و قد صلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) خلف مقام إبراهيم، و قد قال تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى (1)، و مقام إبراهيم هو الموضع الذى فى الأصل حجر أو صخره كان يقف عليها إبراهيم و إسماعيل لما بنيا البيت، و كان ملصقا بالكعبه أعزها اللّه تعالى، و لكن العرب بعد إبراهيم و إسماعيل أخرجوه إلى مكانه اليوم.

و لما بعث اللّه محمدا (صلى اللّه عليه و آله)، و فتح اللّه له ألصقه بالبيت كما كان على عهد أبويه إبراهيم و إسماعيل ..

فلما ولى عمر أخره إلى موضعه اليوم، و كان على عهد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أبى بكر ملصقا بالبيت (2).

فما هذا الولع فى العوده إلى رسوم الجاهليه، كما هى الحال هنا و فى رجوعهم فى التاريخ الهجرى إلى جعل شهر محرم هو أول السنه، كما كان فى الجاهليه، بدلا من شهر ربيع الأول، و كما فى المنع من العمره فى أشهر الحج كما كانوا فى الجاهليه .. و كما فى منعهم من زواج المتعه، الذى لم يكن فى الجاهليه .. و .. و ..8.

1- الآيه 125 من سوره البقره.
2- راجع: النص و الإجتهاد ص 278 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 284 و تاريخ الخلفاء ص 137 و الوسائل ج 9 ص 479 و عن شرح النهج للمعتزلى ج 3 ص 113 و عن تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص 60 و عن حياه الحيوان ماده: الديک. و الكافى ج 8 ص 58- 63 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 55 باب 9 حديث 7 و 8 و 9 و 10 و مقدمه مرآه العقول ج 2 ص 128.

ثم إنهم يرمون الناس كلهم بالشرک، و يکفرونهم لمجرد تقبيلهم قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو سجودهم على تربه الحسين (عليه السلام) مع مبالغتهم فى إظهار شده تعلقهم بالتوحيد، حتى ليخيل للناظر أنهم يكادون يرمون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالوثنيه، لأنه قبّل الحجر الأسود و استلم الأركان .. فما هذه المفارقات فى تصرفاتهم و فى مواقفهم؟!

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حين استلام الحجر:

و عن بكاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين استلام الحجر الأسود نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يبک خوفا من عقوبه على ذنب اقترفه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) نبى معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل ..

و لكنه بكاء الشوق إلى اللّه تعالى، و الفرح بالوفاء بالميثاق، و بمصافحه أول ملک من الملائكه أقر بالميثاق. فأودعه اللّه تعالى مواثيق الخلائق (1) ..

بل فى بعض الروايات عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال: الحجر يمين اللّه، فمن شاء صافحه لها (2).

قال المجلسى: (و هذا القول مجاز، و المراد: أن الحجر جهه من جهات القرب إلى اللّه تعالى، فمن استلمه و باشره قرب من طاعته تعالى، فكان8.

1- البحار ج 96 صباب فضل الحجر، و عله استلامه و راجع: من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 192 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 318 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 404 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 31 و ج 11 ص 305 و 306.
2- المجازات النبويه ص 44 و البحار ج 96 ص 228.

كاللاصق بها، و المباشر لها ..) (1).

ابن أم مكتوم آخذ بزمام الناقه:

و لا نستطيع أن نؤيد صحه الخبر الذى يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد طاف على ناقته، و ابن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز (2) .. لأن ابن أم مكتوم كان أعمى، و قد يرتبک الأعمى فى طوافه حول البيت وحده، و من دون مرشد و دليل، فكيف يتولى هدايه ناقه غيره أيضا فى الطواف؟!.

طواف الوداع:

و قد مرت فى النصوص المتقدمه الإشاره إلى طواف الوداع، الذى يكون بعد طواف الفرض.

و نقول:

إن طواف الوداع فيما يبدو لنا: هو فى الأصل طواف النساء، و لكنهم بدلوا حقيقته، فلم يعد مجزيا عن طواف النساء الواجب، لعدم توفر النيه الصحيحه فيه، فيا ليتهم تركوا هذا الحكم، و أراحوا أنفسهم من السؤال عنه، أو المحاسبه عليه يوم القيامه ..2.

1- البحار ج 96 ص 228.
2- البحار ج 96 ص 228 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 634 و مجمع الزوائد ج 3 ص 244 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 462.

إنكار تقبيل الركن اليمانى:

و قد أنكر ابن القيم تقبيل النبى (صلى اللّه عليه و آله) الركن اليمانى، رغم صراحه الروايات فى أنه قبّله و وضع خده عليه.

و ادّعى: أن المراد بقول ابن عباس: كان (صلى اللّه عليه و آله) يقبل الركن اليمانى و يضع خده عليه هو ركن الحجر الأسود، لأنه يمانى أيضا، و لذلک يقال له، و للركن اليمانى: يمانيان.

و هو تأويل بارد، عار من القرينه و الشاهد ..

بل ربما يقال: إنه لا يصح إطلاق كلمه (الركن اليمانى) على ركن الحجر الأسود، إذ لعل إطلاق اليمانى على ركن الحجر الأسود قد جاء على سبيل التغليب كقولک: العمرين، و الحسنين، و القمرين، و نحو ذلک.

و لكن لا يصح إطلاق هذا الوصف على الطرف الآخر مع إفراده، فأبو بكر لا يقال له: عمر، و الشمس لا يقال لها: قمر، و الحسين (عليه السلام) لا يقال له: حسن هكذا.

و لو سلمنا أنه كان يطلق عليهما ذلک، فإن إراده الحجر من كلمه الركن اليمانى، تحتاج إلى قرينه و شاهد، و أما مع الإطلاق، فالمتبادر هو خصوص الركن اليمانى المقابل للحجر، دون سواه ..

عمر رجل قوى لا يزاحم:

و عن قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعمر: (إنک رجل قوى لا تزاحم)، نقول:

إنه لا شک فى حرمه أذى الناس، سواء جاء هذا الأذى من القوى، أو

من الضعيف، و لا بد من تجنب أذى الناس و هو أمر ممكن و واقع من القوى و من الضعيف على حد سواء ..

و لم نسمع أن قويا آذى أحدا فى الزحام و عفى من المؤاخذه و العقوبه، إلا إذا صدر عنه بلا اختيار .. و لم نسمع أحدا اعتذر فى مقام الدفاع عن نفسه أمام القاضى فى المحاكم بأنه (قوى)، كما لم نسمع أن القاضى احتمل فى حقه ذلک ليجعله سببا فى تخفيف العقوبه، أو شبهه توجب درء الحد عنه ..

و كل ذلک يدلنا على أن عمر بن الخطاب حين كان يؤذى الناس فى الزحام، لم يكن له عذر فى ذلک، بل السبب فى صدور هذا الأذى منه أنه لم يكن يهتم لراحه الناس، بل كان يستفيد من قوته و شدته للحصول على ما يريد .. و من كان كذلک، هل يكون للرعيه كالوالد الرحيم، ليصح أن يتولى أمرهم؟!.

الرمل فى الطواف:

و عن الرمل فى الطواف نقول:

إن ذلک لا يصح، و إنما كان الرمل فى عمره القضاء، فقد روى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) مر فى عمره القضاء بنفر من أصحابه جلوس فى فناء الكعبه فقال: (هو ذا قومكم على رؤوس الجبال، لا يرونكم، فيروا فيكم ضعفا).

قال: فقاموا فشدوا أزرهم، و شدوا أيديهم على أوساطهم فرملوا (1).6.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 352 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 428 عن علل الشرائع ص 143 و (ط أخرى) ج 2 ص 412 و الحدائق الناضره ج 16 ص 127 و جواهر الكلام ج 19 ص 351 و البحار ج 96 ص 195 و جامع أحاديث الشيعه ج 11 ص 316.

و فی نص آخر عن أبی جعفر (علیه السلام): (أمر الناس أن یتجلدوا، و قال: أخرجوا أعضادکم، و أخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عضده، ثم رمل بالبیت لیریهم أنه لم یصبهم جهد، فمن أجل ذلک یرمل الناس، و إنی لأمشی مشیا، و قد کان علی بن الحسین (علیه السلام) یمشی مشیا) (1).

زاد فی نص آخر عن ابن عباس قوله: (و رملوا بالبیت ثلاثه أشواط، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ناقته، و عبد اللّه بن رواحه آخذ بزمامها، و المشرکون بحیال المیزاب، ینظرون إلیهم، ثم خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد ذلک، فلم یرمل، و لم یأمرهم بذلک) (2).

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فی عمره القضاء، فی هذا الکتاب، فراجع ..

سعی راکبا:

عن ابن جریج، عن أبی الزبیر، عن جابر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه7.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 352 و (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 428 و علل الشرایع ج 2 ص 412 و کشف اللثام (ط. ج) ج 5 ص 466 و (ط. ق) ج 1 ص 342 و ریاض المسائل ج 7 ص 40 و جواهر الکلام ج 19 ص 351.
2- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 429 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 353 عن نوادر أحمد، و راجع فقه الرضا (ط حجریه) ص 73 و الحدائق الناضره ج 16 ص 128 و ریاض المسائل ج 7 ص 41 و جواهر الکلام ج 19 ص 351 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 395 و البحار ج 96 ص 353 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 317.

و آله) طاف فی حجه الوداع علی راحلته بالبیت، و بین الصفا و المروه لیراه الناس.

و بکونه سعی راکبا جزم ابن حزم (1).

و ظاهر الأحادیث عن جابر و غیره، یقتضی: أنه مشی، خصوصا قوله:

فلما انصبت قدماه فی الوادی رمل حتی إذا صعد مشی.

و جزم ابن حزم: بأن الراکب إذا انصب به بعیره فقد انصب کله، و انصبت قدماه أیضا مع سائر جسده.

قال ابن کثیر: و هذا بعید جدا (2).

و فی الجمع بینهما وجه أحسن من هذا، و هو: أنه سعی ماشیا أولا، ثم أتم سعیه راکبا، و قد جاء ذلک مصرحا به، ففی صحیح مسلم، عن أبی الطفیل، قال: قلت لابن عباس: أخبرنی عن الطواف بین الصفا و المروه راکبا، أسنه هو؟ فإن قومک یزعمون أنه سنه.

قال: (صدقوا و کذبوا).

قال: قلت: ما قولک صدقوا و کذبوا؟!

قال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کثر علیه الناس یقولون: هذا محمد، حتی خرج علیه العواتق من البیوت، قال: و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لا یضرب الناس بین یدیه، قال: فلما کثر علیه الناس رکب،5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 465 عن أحمد، و مسلم، و النسائی، و ابن کثیر، و ابن القیم، و ابن حزم و غیرها من المصادر التی مرت.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 465.

و المشی أفضل (1).

و عن قدامه بن عمار قال: (رأیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یسعی بین الصفا و المروه علی بعیر، لا ضرب، و لا طرد، و لا إلیک إلیک) (2).

قلت: (و فی حدیث یعلی بن أمیه: أنه رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مضطجعا بین الصفا و المروه ببرد له نجرانی) (3).9

1- سبل الهدی الرشاد ج 8 ص 465 عن ابن کثیر، و ابن حزم، و راجع: بدایه المجتهد لابن رشد الحفید ج 1 ص 273 و نیل الأوطار ج 5 ص 122 و 123 و مسند أحمد ج 1 ص 229 و 297 و 311 و 312 و 369 و 373 و صحیح مسلم ج 4 ص 64 و 65 و سنن أبی داود ج 1 ص 421 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 82 و 100 و 154 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 11 و الدیباج علی مسلم ج 3 ص 348 و مسند أبی داود الطیالسی ص 351 و مسند الحمیدی ج 1 ص 237 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 215 و 240 و شرح معانی الآثار ج 2 ص 180 و أمالی المحاملی ص 82 و صحیح ابن حبان ج 9 ص 119 و 154 و المعجم الکبیر ج 10 ص 267 و 268 و الإستذکار لابن عبد البر ج 4 ص 193 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 70 و نصب الرایه للزیلعی ج 3 ص 119 و 125 و فیض القدیر ج 1 ص 74 و أحکام القرآن للجصاص ج 1 ص 95 و 120 و تهذیب الکمال ج 34 ص 9 و 10 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 463 و البدایه و النهایه ج 4 ص 264 و ج 5 ص 180 و 181.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 466 و البیهقی ج 5 ص 101 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 330 و البدایه و النهایه ج 5 ص 183.
3- مسند أحمد ج 4 ص 223 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 465 عنه، و البدایه و النهایه ج 5 ص 178 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 319.

يرى بياض فخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و عن حبيبه بنت أبى تجراه قالت: (رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يطوف بين الصفا و المروه، و الناس بين يديه و هو وراءهم، و هو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شده السعى، يدور به إزاره و هو يقول: (اسمعوا فإن اللّه عز و جل كتب عليكم السعى).

و فى الكبير قال: (و لقد رأيته من شده السعى يدور الإزار حول بطنه و فخذيه حتى رأيت بياض فخذيه) (1).

و نقول:

إن لنا مع هذه الأقاويل وقفات عديده، هى التاليه:

الإضطباع: حكمه، و معناه:

إضطبع الرجل: أبدى أحد ضبعيه، و اضطبع المحرم بثوبه، أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن، و غطى به الأيسر ..

و روايات أهل البيت (عليهم السلام) لم تشر إلى الإضطباع بشى ء، بل تكتفى بالأمر بلبس الإزار و الرداء، و لا تشير إلى لزوم كيفيه بعينها، فلا بد من حملها على لبسهما على النحو المتعارف، و هو أن يأتزر بأحد الثوبين، و يرتدى بالآخر بوضعه على الكتفين.7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 466 عن أحمد و الطبرانى، و فى هامشه عن أحمد ج 6 ص 421 و مجمع الزوائد ج 3 ص 147 و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج 24 ص 227.

و أما حديث على بن أميه أنه رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) مضطبعا بأحد ثوبيه، فإن كان له نصيب من الصحه، فربما يكون رداء الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد اختل بسبب الهواء، أو الزحام، فرآه يعلى فى تلك الحال، قبل أن يصلحه (صلى اللّه عليه و آله) ..

رأى بياض فخذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله !!:

و إذا كانوا يروون عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن الفخذ من العوره التى لا يجوز إظهارها، فإن ذلک يقتضى عدم جواز تشريع ما يوجب انكشافها من الأساس ..

و احتمال أن يكون التشريع لا يوجب ذلک، و إنما اتفق ذلک لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لسبب ما .. لا مجال لقبوله، لأن ذلک لا بد أن يدخل فى سياق التهاون و التقصير فى رعايه الأحكام، و هذا ممنوع على النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) .. و بدون ذلک، فإن اللّه تعالى لا بد أن يسدد نبيه و يحفظه من أن يظهر منه ما يخل بمقامه، و لا سيما العوره التى يأنف كل أحد من أن يراها أى كان من الناس، حتى و لو بالرغم عنه ..

و قد تقدم لنا كلام حول هذا الموضع حين الحديث عن نقل الحجاره لبناء الكعبه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فراجع ..

قدوم على عليه السّلام من اليمن:

قالوا: و سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل يوم الترويه بيوم، فقلنا غدا إن شاء اللّه تعالى بالخيف، حيث استقسم المشركون، ثم سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- و الناس معه- حتى نزل الأبطح شرقى

مکه، فی قبه حمراء من أدم، ضربت له هناک.

و هناک- کما قال ابن کثیر-: قدم علی من الیمن ببدن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) محرشا لفاطمه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (صدقت) ثلاثا، (أنا أمرتها یا علی بم أهللت)؟

قال: قلت: اللهم إنی أهلّ بما أهلّ به رسولک. قال: و معی هدی.

قال: (فلا تحل)، فکان جمله الهدی الذی قدم به علی من الیمن و الذی ساقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من المدینه مائه بدنه (1).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

تحریش علی لفاطمه علیهما السّلام:

قد تقدم فی روایات أهل البیت (علیهم السلام): أن علیا (علیه السلام) قدم من الیمن فوجد فاطمه (علیها السلام) قد أحلت، فذهب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مستفتیا.

فتغیرت کلمه مستفتیا عند مناوئی أهل البیت (علیهم السلام)، فصارت: (محرشا) لتدل علی: أن فاطمه (علیها السلام) لم تکن مأمونه فی دینها بنظر علی (علیه السلام)، أو أن علیا (علیه السلام) نفسه کان ذا طبیعه عدوانیه، و استفزازیه ..7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 467.

الإجمال فى النيه:

لقد دلت نيه على (عليه السلام) و هى: أهللت بما أهل به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، صحه الإجمال فى النيه، حين يكون المنوى محددا فى الواقع، و إن لم يعلم الناوى تفصيله، و حدوده و خصوصياته حين إنشائه للنيه.

فنيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت محدده واقعا، فيكفى أن يقصد على (عليه السلام) ما قصده النبى (صلى اللّه عليه و آله)، إذ لا ترديد فى النيه و لا فى المنوى بحسب الواقع ..

الكلب و الحمار و المرأه:

و كان (صلى اللّه عليه و آله) يصلى مده مقامه هنا إلى يوم الترويه بمنزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكه، فأقام بظاهر مكه أربعه أيام يقصر الصلاه: الأحد، و الإثنين، و الثلاثاء، و الأربعاء.

و لم يعد إلى الكعبه، كما فى الصحيح عن ابن عباس.

و فى حديث أبى جحيفه: أنه أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالأبطح و هو فى قبه له حمراء، فخرج بلال بفضل وضوئه، فمن ناضح و من نائل.

قال: فأذن بلال، فكنت أتتبع فاه هاهنا و ها هنا، يعنى يمينا و شمالا، ثم خرج بلال بالعنزه بين يديه، فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عليه حله حمراء، فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه، فصلى بنا الظهر و العصر، ركعتين ركعتين، تمرّ المرأه، و الكلب، و الحمار من وراء العنزه.

فقام الناس، فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذت يديه فوضعتها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثلج، و أطيب ريحا من المسک (1).

و نقول:

1- لقد تحدثنا فيما سبق عن عدم صحه قولهم: لا يقطع الصلاه إلا الكلب، و الحمار، و المرأه .. و أن فى هذا الكلام إساءه إلى الدين، و تكذيب لآياته، و إبطال لمناهجه، فإنه لا يصح مساواه المرأه بالكلب و الحمار، و قد قال اللّه تعالى فى كتابه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ (2)، بلا فرق فى ذلک بين المرأه و الرجل ..

و قد كانت الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها و بعلها أفضل الخلق.

و أكرمهم على اللّه تبارک و تعالى.

2- على أننا لا ندرى لماذا انحصر قطع الصلاه بالكلب و الحمار دون سائر البهائم، فلم يقطعها مرور الخنزير، أو الفرس، أو أى حيوان آخر؟!

3- و قد تحدثنا عن تبرک الصحابه بآثار نبيهم الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) أكثر من مره فلا نعيد.ت.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 467 و 468 عن أحمد، و البخارى و مسلم، و راجع: مسند أحمد ج 4 ص 308 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 326 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 1 ص 119 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 450 و البدايه و النهايه ج 5 ص 186 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 336.
2- الآيه 6 من سوره الحجرات.

ص: 69

الفصل الخامس: حج النبی صلّی اللّه علیه و آله بروایه أهل السنه

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله فی عرفات:

اشاره

قال ابن سعد: فوقف بالهضبات من عرفات و قال: (کل عرفه موقف إلا بطن عرنه) (1). أی بالنون.

قال ابن تیمیه: بطن عرنه واد من حدود عرفه.

فخطب الناس قبل الصلاه علی راحلته خطبه عظیمه.

و هو قائم فی الرکابین- کما عند أبی داود- عن العداء بن خالد (2).

و نص الخطبه بعد الحمد للّه، و الثناء علیه:

(أیها الناس، إن دماءکم و أموالکم علیکم حرام إلی أن تلقوا ربکم، کحرمه یومکم هذا، فی شهرکم هذا، فی بلدکم هذا. و إنکم ستلقون ربکم فیسألکم عن أعمالکم، و قد بلغت، فمن کانت عنده أمانه فلیردها لمن ائتمنه علیها.

ألا إن کل شی ء من أمر الجاهلیه موضوع تحت قدمی، و إن أول دمائکم أضع. و فی روایه: و إن أول دم أضع من دمائنا دم ربیعه.).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 468 عن أبی داود ج 2 ص 189 (1917) و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 173 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 113.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 468 عن أبی داود ج 2 ص 189 (1917).

(و فی روایه: دم ابن ربیعه بن الحارث بن عبد المطلب، کان مسترضعا فی بنی سعد بن بکر، فقتلته هذیل (1).

و عند ابن إسحاق، و النسائی، فی بنی لیث، فقتلته هذیل). فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلیه، و إن کل ربا موضوع، فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوالِکُمْ لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ (2)، قضی اللّه أنه لا ربا، و إن أول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع کله.

أما بعد أیها الناس، الشیطان قد یئس أن یعبد بأرضکم هذه أبدا، و لکنه إن یطمع فیما سوی ذلک، فقد رضی بما تحقرون من أعمالکم، فاحذروه علی دینکم.

أیها الناس، إِنَّ النَّسِی ءُ زِیادَهٌ فِی الْکُفْرِ یُضَلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا یُحِلُّونَهُ عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً لِیُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَیُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (3) و یحرموا ما أحل اللّه، و إن الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق السماوات و الأرض، السنه اثنا عشر شهرا، و فی روایه: إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً، مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ (4)، ثلاثه متوالیه: ذی القعده، و ذی الحجه، و المحرم، و رجب مضر، الذی بین جمادی و شعبان.ه.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 468 و 469 و فی هامشه عن: مسلم ج 2 ص 886- 892 (147/ 1218) و أبی داود ج 2 ص 185 (1905) و ابن ماجه ج 2 ص 1025 (3074).
2- الآیه 36 من سوره التوبه.
3- الآیه 279 من سوره البقره.
4- الآیه 36 من سوره التوبه.

(أما بعد .. أيها الناس، اتقوا اللّه، و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهم شيئا، و إنكم إنما أخذتموهن بأمانه اللّه، و استحللتم فروجهن بكلمه اللّه). و فى روايه: (بكتاب اللّه).

و لكم عليهن حق، و لهن عليكم حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن ألا يأتين بفاحشه مبينه، فإن فعلن فإن اللّه قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف.

فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت، و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى أبدا- إن اعتصمتم به- أمرين، (و فى روايه: أمرا بينا) كتاب اللّه عز و جل، و سنه نبيه (صلى اللّه عليه و آله).

أيها الناس، اسمعوا قولى و اعقلوه، تعلمنّ أن كل مسلم أخ لمسلم.

و فى روايه: أخو المسلم، و أن المسلمين إخوه، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم.

و اعلموا أن القلوب لا تغل على ثلاث: إخلاص العمل للّه عز و جل، و مناصحه أولى الأمر، و على لزوم جماعه المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

و من تكن الدنيا نيته يجعل اللّه فقره بين عينيه، و يشتت عليه ضيعته، و لا يأتيه منها إلا ما كتب له، و من تكن الآخره نيته يجعل اللّه غناه فى قلبه، و يكفيه ضيعته، و تأتيه الدنيا و هى راغمه.

فرحم اللّه امرأ سمع مقالتى حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه و ليس بفقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. أرقاءكم، أرقاءكم، أطعموهم

مما تأكلون، و اكسوهم مما تلبسون، فإن جاء بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد اللّه، و لا تعذبوهم، أوصيكم بالجار (حتى أكثر، فقلنا: إنه سيورثه).

أيها الناس، إن اللّه قد أدى لكل ذى حق حقه، و إنه لا يجوز وصيه لوارث، و الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه اللّه، و الملائكه، و الناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا.

العاريه مؤداه، و النحله مردوده، و الدين مقضى، و الزعيم غارم.

أما بعد .. فإن أهل الشرک و الأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس، حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. هدينا مخالف هديهم، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. و يقولون: أشرق ثبير، كيما نغير، فأخر اللّه هذه و قدم هذه. (يعنى: قدم المزدلفه قبل طلوع الشمس، و أخر عرفه إلى أن تغيب الشمس)، و إنّا لا ندفع من عرفه حتى تغيب الشمس، و ندفع من المزدلفه حتى تطلع الشمس، و هدينا مخالف لهدى الأوثان و الشرک) (1).

و فى حديث المسور بن مخرمه قال: خطبنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعرفات، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد .. أهل الشرک و الأوثان كانوا يدفعون من هذا الموضع إذاى.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 468 و 469 و 470 عن ابن إسحاق و النسائى.

كانت الشمس على رؤوس الجبال، كأنها عمائم الرجال فى وجوهها، و إنّا ندفع بعد أن تغيب، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام إذا كانت الشمس منبسطه) (1). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 31 75 النبى صلى الله عليه و آله فى عرفات: ..... ص : 71

(و أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون)؟

قالوا: نشهد أنک بلغت، و أديت، و نصحت، فقال بإصبعه السبابه، يرفعها إلى السماء و ينكتها على الناس: (اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد). ثلاث مرات.

و عن ابن عباس: (أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خطب بعرفات، فلما قال: (لبيک اللهم لبيک، قال: إنما الخير خير الآخره).

و نقول:

قد تضمنت هذه الخطبه العظيمه أمورا هامه لا مجال للإفاضه فى الحديث عنها، فآثرنا أن نقتصر منها على ثلاثه أمور، نعرضها للقارئ الكريم باختصار هنا، و بتفصيل بعد انتهاء الحديث عن حج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و هى التاليه:

الأول: قريش فى مواجهه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

إنها تعرضت لموضوع الإمامه بشكل أساسى، فواجهت قريش و أعوانها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالسوء و الأذى و الإهانه و الغوغائيه .. و سنشرح ذلک بالتفصيل إن شاء اللّه حين نتعرض له، فى باب4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 470 عن الطبرانى فى الكبير ج 20 ص 24.

(الغدير و الإمامه).

الثانى: لبيک اللهم لبيک:

قد يقال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد لبى فى آخر الخطبه المذكوره آنفا، مع أن الحاج يقطع التلبيه فى عرفه.

و يجاب: بأن قطع الحاج للتلبيه فى عرفه إنما هو عند زوال الشمس ..

و قد صرح النص المتقدم: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد خطب هذه الخطبه قبل الصلاه، و هذا معناه: أن تلبيته المشار إليها فى آخر الخطبه قد حصلت مع الزوال أو قبله بلحظات ..

الثالث: تحريف خطبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن التدقيق فى نصوص الخطبه المشار إليها، و فى النصوص التى وردت فى سائر الآثار بالأسانيد الصحيحه و الصريحه يفيد أن هذه الخطبه قد تعرضت- فيما يظهر- للتحريف من ناحيتين:

إحداهما: قوله (صلى اللّه عليه و آله): (قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى أبدا، إن اعتصمتم به)، أمرين: كتاب اللّه عز و جل، و سنه نبيه.

فإن الروايه الصحيحه فى حديث الثقلين هى قوله (صلى اللّه عليه و آله): (إنى تارک فيكم الثقلين: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى).

و لكنها بدلت و غيرت من قبل مناوئى العتره، ظنا منهم أن ذلک يجدى فى تقويه موقفهم مقابل أهل بيت النبوه عليهم الصلاه و السلام.

على أننا نقول:

أولا: قد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب: أن حديث (و سنتى) لا

يتنافي مع حديث (و عترتى)، بل منسجم معه تمام الإنسجام حيث يدلان معا على أن السنه التى تركها (صلى اللّه عليه و آله)، لا بد أن تؤخذ من العتره دون غيرهم، لأن العتره هم المأمونون على سنته أكثر من كل أحد سواهم كما أظهرته الوقائع ..

ثانيا: إن نفس هذا الذى اختار إيراد الخطبه المحرفه التى قالت: (و سنتى) بدل و عترتى .. و لم يشر لا من قريب و لا من بعيد إلى الروايات الصحيحه ..

إنه هو نفسه قد عاد فذكر الروايه الصحيحه فى موضع آخر من كتابه، فأوجب هذا الفصل بين الروايتين صعوبه التنبه و الجمع بينهما على القارئ العادى، بل قد لا يخطر فى باله: أن ثمه روايه أخرى على الإطلاق، و الروايه الصحيحه أو الأصح هى التاليه:

روى الترمذى و حسنه، عن جابر بن عبد اللّه، قال: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع يوم عرفه، و هو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى (1).8.

1- راجع: ينابيع الموده ج 1 ص 99 و 109 و 125 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 6 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 327 و امتاع الأسماع ج 6 ص 4 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 123 و المعجم الأوسط ج 5 ص 89 و المعجم الكبير ج 3 ص 66 و نظم درر السمطين ص 232 و الغيبه للنعمانى ص 50 و المحتضر ص 199 و البحار ج 23 ص 129 و ج 89 ص 102 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 196 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 232 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 105 و 124 و 198 و 234 و 251 و 255 و كنز العمال ج 1 ص 48 (ط أولى) و نوادر الأصول ص 68 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 10 ص 51 و تحفه الأشراف ج 2 ص 278 و جامع الأصول ج 1 ص 277 و مشكاه المصابيح ج 3 ص 258.

الثانيه: إنه قد حذف من الخطبه حديث: (الأئمه بعدى إثنا عشر، كلهم من قريش)، الذى نص البخارى و مسلم، و مصادر كثيره أخرى على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قاله فى يوم عرفه على رؤوس الأشهاد، فأقامت قريش، و من يدور فى فلكها الدنيا عليه و لم تقعدها ..

و أساءت الأدب مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فضحت نفسها، و ضجت و عجت، و منعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من إكمال كلامه، كما سنوضحه فى باب: (الغدير .. و الإمامه). إن شاء اللّه تعالى ..

الذين أردفهم النبى صلّى اللّه عليه و آله خلفه:

و يلاحظ هنا: أنهم يذكرون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين أفاض من عرفه أردف أسامه بن زيد خلفه (1) ..

و قالوا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) سار بمزدلفه مردفا للفضل بن عباس، و انطلق أسامه بن زيد على رجليه فى سباق قريش (2).7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 472 و مسند أحمد ج 1 ص 75 و 157 و 213 و 214 و سنن أبى داود ج 1 431 و كنز العمال ج 5 ص 151 و التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 330 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 128 و علل الدارقطنى ج 4 ص 16 و عيون الأثر ج 2 ص 346.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 473 و راجع: مسند أحمد ج 5 ص 200 و سنن الدارمى ج 2 ص 57 و صحيح مسلم ج 4 ص 74 و سنن أبى داود ج 1 ص 431 و سنن النسائى ج 5 ص 261 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 122 و فتح البارى ج 3 ص 417 و 425 و عمده القارى ج 10 ص 24 و كنز العمال ج 5 ص 201 و عيون الأثر ج 2 ص 347.

و حين أفاض إلى مكه، زعموا: أنه أردف معاويه بن أبى سفيان من منى إلى مكه (1).

الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبيه:

و قالوا أيضا: إنه حين كان مردفا الفضل بن عباس فى طريقه تلک عرضت له امرأه من خثعم جميله، فسألته عن الحج عن أبيها. و كان شيخا كبيرا لا يستمسک على الراحله، فأمرها أن تحج عنه، و جعل الفضل ينظر إليها و تنظر إليه، فوضع (صلى اللّه عليه و آله) يده على وجهه، فصرفه إلى الشق الآخر، لئلا تنظر إليه و لا ينظر إليها.

و قال جابر: و كان الفضل رجلا حسن الشعر أبيض و سيما، فقال العباس: لويت عنق ابن عمک.

فقال: (رأيت شابا و شابه، فلم آمن الشيطان عليهما) (2).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 479 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 117.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 473 و 474 و راجع: كتاب الأم للشافعى ج 2 ص 124 و كتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 359 و المغنى لابن قدامه ج 7 ص 460 و سبل السلام ج 2 ص 181 و كتاب المسند للشافعى ص 108 و مسند أحمد ج 1 ص 359 و صحيح البخارى ج 2 ص 140 و 218 و صحيح مسلم ج 4 ص 101 و سنن أبى داود ج 1 ص 407 و سنن النسائى ج 5 ص 118 و ج 8 ص 228 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 328 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 97 و عمده القارى ج 9 ص 123 و ج 10 ص 215 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 325 و ج 3 ص 472 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 342 و 343 و 344 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 301 و 309 و المعجم الكبير ج 18 ص 282 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 473 و الاستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 163 و التمهيد لابن عبد البر ج 9 ص 122 و تفسير البغوى ج 1 ص 330 و السيره الحلبيه ج 3 ص 326.

ليس هذا قياسا:

و سأله آخر هناک عن أمه، و قال: (إنها عجوز کبيره، و إن حملتها لم تستمسک، و إن ربطتها خشيت أن أقتلها).

قال: (أرأيت إن کان على أمک دين أکنت قاضيه)؟

قال: نعم.

قال: (فحج عن أمک) (1).

و نقول تعليقا على ما تقدم:

حتى معاويه:

إننا لا ننکر أن يردف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من يحتاج إلى الإرداف، لأجل حاجته إلى ما يرکبه .. أو لأنه (صلى اللّه عليه و آله) کان3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474 و سنن الدارمى ج 2 ص 41 و سنن النسائى ج 5 ص 119 و ج 8 ص 229 و السنن الکبرى للنسائى ج 2 ص 325 و ج 3 ص 470 و المعجم الکبير ج 18 ص 296 و کنز العمال ج 5 ص 273.

يريد تكريمه و تشريفه.

و لكننا لا يمكن أن نصدق: أن هذا الأمر قد أصبح ظاهره سلوكيه، و كأنه مهنه له (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لا سيما إذا كان يردف أشخاصا ليسوا ممن يحتاج إلى راحله، و لا ينقصهم المال الذى يهيئون به ما يحتاجون إليه، كما أنهم ليسوا أهلا للتكريم، بل قد يستفيدون من هذا التكريم لخداع الناس، و المكر بهم.

من أجل هذا و ذاك، فنحن نشك كثيرا فى صحه قولهم: إنه أردف معاويه أيضا فى مسيره من منى إلى مكه، أو إلى غيرها .. فإن معاويه لم يكن عاجزا عن تهيئه الراحله، كما أنه لم يكن ثمه موجب لتكريمه من قبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

تحويل وجه فضل بن عباس:

و قد رأينا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يزجر فضل بن عباس عن النظر إلى تلك المرأه، بل هو قد مارس الفعل عوضا عن القول، فحول وجه فضل بن عباس إلى الجهه الأخرى بصوره عمليه، فنستفيد من ذلك:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يفسح المجال لممارسه التدليس، بمسارقه النظر، مع التظاهر بغض البصر، مع تعذر مراقبته و مراقبتها فى لحظه واحده، حسبما تجرى به العاده ..

ثانيا: إنه بفعله هذا قد سلب الشابين القدره على النظر غير البرى ء إلى بعضهما البعض ..

ثالثا: إن فعله هذا قد لفت نظر الآخرين و دعاهم للتساؤل عن سببه،

لکی یأتیهم التصریح بعد التلویح .. فیکون أوقع فی النفس، و أکثر تعبیرا عن المطلوب.

رابعا: إن ذلک یعطی درسا مفاده أن الحکمه تقضی بعدم السماح لأسباب الفساد بالوجود، لا أن یترکها توجد و تتنامی، ثم یحاول اقتلاعها، و هیهات أن یوفق لذلک ..

خامسا: إنه لم یتهم فضل بن عباس، و لا تلک المرأه بشی ء، بل صرح:

بأنه أراد أن لا یقعا فی خلاف ما یرضی اللّه تبارک و تعالی ..

سادسا: إن هذا الأمر یعطی: أن علی الحاکم أن یقدر الأمور، و أن یحتاط لأی طارئ قبل حدوثه، و أنّ للإجراءات الإحتیاطیه قوتها فی مجال التطبیق و العمل، کغیرها مما یکون لمعالجه واقع راهن ..

تطبیق للقاعده:

أما بالنسبه لحج الإنسان عن أمه، و اعتبار الحج دینا، فنقول:

إن هذا لیس من قبیل الإستدلال بالقیاسات الظنیه، التی منع عنها الشارع، و حاشا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یمارس أمرا نهی هو نفسه عنه .. بل هذا من قبیل تطبیق الکبری علی الصغری، و القاعده علی موردها.

فإن الحج دین علی تلک المرأه، سوف یطالبها اللّه تعالی به، و ولدها مطالب بقضاء دیونها، فلا فرق بین ما کان دینا للّه، و ما کان دینا للناس، إذا کان الذی للّه مما یمکن أداؤه و قضاؤه ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله ینشد الشعر:

و فی حدیث ابن عمر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أفاض من

عرفات و هو يقول:

(إليک تغدو قلفا وضينهامخالفا دين النصارى دينها) رواه الطبرانى و قال: المشهور فى الروايه أنه من فعل ابن عمر (1).

يضاف إلى ذلک:ر.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 472 عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و مجمع الزوائد ج 3 ص 256 و راجع: كتاب الأم للشافعى ج 2 ص 234 و المجموع للنووى ج 8 ص 144 و مغنى المحتاج ج 1 ص 501 و إعانه الطالبين ج 2 ص 349 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 18 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 444 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 444 و كشاف القناع للبهوتى ج 2 ص 579 و تلخيص الحبير ج 7 ص 370 و البحار ج 21 ص 336 و 339 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 494 و كتاب المسند للشافعى ص 373 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 126 و مجمع الزوائد ج 3 ص 256 و المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 529 و ج 6 ص 176 و المعجم الأوسط ج 1 ص 282 و المعجم الكبير ج 12 ص 238 و معرفه السنن و الآثار ج 4 ص 120 و الإستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 890 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 423 و الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 367 و جزء أحاديث الشعر 85 و كنز العمال ج 5 ص 195 و كنز العمال ج 5 ص 207 و 215 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 2 ص 382 و تفسير السمعانى ج 5 ص 345 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 5 ص 241 و تفسير البحر المحيط ج 8 ص 201 و الدر المنثور ج 1 ص 223 و 224 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 165 و 357 و الكامل لابن عدى ج 1 ص 378 و ميزان الإعتدال للذهبى ج 1 ص 263 و الإصابه 1 ص 446 و ج 5 ص 438 و غير ذلک من المصادر.

أولا: لماذا خص النصارى بمقالته هنا، مع أن اليهود كانوا هم الأشر و الأضر، و كان العرب و المشركون مبهورين بهم أكثر من كل أحد سواهم؟.

ثانيا: إنهم يزعمون، و إن كنا لم نرتض ذلک-: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يحسن حتى التفوه بالشعر، و لو على سبيل النقل و الحكايه. فكيف استطاع أن يتفوه بهذا الشعر هنا؟!.

ثالثا: إننا لا نظن أنه (صلى اللّه عليه و آله) ينشد الشعر فى هذا الوقت و فى هذه الأمكنه بالذات، إذ إن الذى يعهد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، هو انشغاله بتسبيح اللّه و تقديسه، و لا سيما فى المشاعر المقدسه، و حيث يريد لكل حركه من حركاته أن تحمل عبره، و كل كلمه من كلماته أن تتضمن درسا وعظه ..

الصلاه قبل الوقت:

قالوا: فلما برق الفجر، صلاها (يعنى صلاه الصبح) فى أول الوقت خلافا لمن زعم أنه صلاها قبل الوقت بأذان و إقامه، يوم النحر، و هو يوم العيد، و يوم الحج الأكبر، و يوم الأذان ببراءه اللّه و رسوله من كل مشرک (1) ..

و من الواضح: أن دعوى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى الصبح قبل وقتها، افتئات و افتراء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لا نرى حاجه إلى الإستدلال على كذب هذه الترهات التى ربما يكون وراءها أعداء اللّه و أعداء رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، لإشغال الناس3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 473.

بأباطيل، و أضاليل و إثاره شبهات من شأنها أن تسقط محل النبى (صلى اللّه عليه و آله) من نفوسهم ..

الغلو فى الدين هو الأخطر:

و أمر الفضل بن عباس أن يلقط له حصى الجمار سبع حصيات، و لم يكسرها من الجبل تلك الليله، كما يفعل من لا علم عنده، و لا التقطها بالليل.

فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف، فجعل ينفضهن فى كفه و يقول: (أمثال هؤلاء، فارموا، و إياكم و الغلو فى الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين) (1).

و يلاحظ هنا:

1- قوله: إنه لم يلتقط حصيات الجمار بالليل، لا يدل على كراهه5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 473 و المجموع للنووى ج 8 ص 171 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 69 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 133 و تلخيص الحبير 7 ص 397 و عوالى اللآلى ج 1 ص 185 و مسند أحمد ج 1 ص 215 و سنن النسائى ج 5 ص 268 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 466 و فتح البارى ج 13 ص 234 و عمده القارى ج 25 ص 37 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 435 و مسند أبى يعلى ج 4 ص 316 و 357 و المنتقى من السنن المسنده ص 127 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 274 و 276 و أمالى المحاملى ص 84 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 183 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 350 و نصب الرايه ج 3 ص 165 و موارد الظمآن 3 ص 330 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 25 و فيض القدير ج 1 ص 613 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 12 و الدر المنثور ج 1 ص 235.

التقاطها فيه، ما لم يرد نص صريح فى كراهه ذلک ..

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخذ الحصيات و أراهم إياها، و لاحظوا نوعها، و ألوانها، و أشكالها، و أحجامها، و أمرهم أن يرموا بأمثالها، فاستغنى بذلک عن وصفها بما ربما يلتبس المراد منه لدى بعض القاصرين لسبب أو لآخر ..

3- ثم نهاهم عن الغلو فى الدين، و أخبرهم أن سبب هلاک من كان قبلهم، هو الغلو فى الدين ..

و الغلو: هو الخروج عن حد الإعتدال فيه، و هو أخطر بكثير من التفريط فى الإلتزام بأحكامه، لأن الغلو يؤدى إلى الإبتداع و إدخال ما ليس من الدين فى الدين، حيث تتبدل حقائقه، بسبب تبدل حدوده، من الأدنى إلى الأعلى، و من الأقل إلى الأكثر، فتدخل مساحات من الإعتقاد و الممارسه لم تكن من قبل .. فإذا انتقل إلى الآخرين على هذه الحاله، فإن الخطر سيتضاعف و يزداد تبعا لسعه انتشاره .. فتصبح الأولويه هى منع هذا الإتساع و الإنتشار، و محاربه الجهود التى تبذل فى ذلک.

أما التفريط فى الإلتزام فغايه ما يترتب عليه هو المخالفه العمليه لأحكامه و شرائعه مع بقائها على ما هى عليه .. و ذلک يبقى أثره محصورا بالشخص، و لا يتعداه إلى غيره .. فيمكن أن يصل الدين إلى الغير سليما و قويما، و لا يكون هناک أى ضير من هذا الإنتقال.

خذوا عنى مناسككم:

عن جابر قال: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على راحلته يوم

النحر، يقول لنا: (خذوا عنى مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه) (1).

و نقول:

1- إن هناک روايات تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال للناس ذلک حين كان يطوف (2)، و حين صلى خلف المقام (3)، و حين سعى، و حين رمى الجمار، و حين كان بعرفه، و غير ذلک.

و لا مانع من أن يتكرر هذا القول منه (صلى اللّه عليه و آله)، فى المواضع المختلفه، و لا سيما فى المناسک، حين وصوله إلى مكه، و شروعه بالأعمال، بل قبل ذلک أيضا ..

2- و غنى عن البيان: أن الرؤيه التطبيقيه للفعل هى أفضل أنواع التعليم و أدقه، حيث يبقى ما يراه الإنسان فى وعيه و فى ذاكرته، أكثر من الذى يلقى إليه كأوامر و زواجر يراد لها أن تحفظ فى الذاكره ..1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 475 عن مسلم، و ابن سعد، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج 2 ص 943 (310/ 1297) و أبو داود ج 2 ص 201 (1970) و النسائى ج 5 ص 219 و البيهقى ج 5 ص 125 و أحمد ج 3 ص 301 و راجع: المجموع للنووى ج 8 ص 21 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 24 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 125 و تفسير الرازى ج 4 ص 69 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 418 و الإحكام لابن حزم ج 3 ص 300 و البدايه و النهايه ج 5 ص 203.
2- راجع: المجموع ج 8 ص 30 و مغنى المحتاج ج 1 ص 486 و مواهب الجليل ج 4 ص 97 و 101.
3- مغنى المحتاج ج 1 ص 491.

3- و حين تهتز مشاعرهم بقوله: (لا أدرى، لعلى لا أحج بعد حجتى هذه)، فإن اندفاعهم إلى التأسى بأفعاله فى هذه الحاله سيصاحبه شعور بالحنين و الإشفاق، فتتحقق درجه من الإرتباط بين الفعل و الفاعل، لتحتفظ به الذاكره، كحدث مميز، تعرف حدوده، و تدرک دقه تطابقها مع الرمز الكبير، و يستمر ذلک إلى ما شاء اللّه ..

التظليل:

و قالوا: (و كان (صلى اللّه عليه و آله) فى مسيره ذلک يلبى حتى شرع فى الرمى، و بلال و أسامه معه، أحدهما: آخذ بخطام ناقته، و الآخر: يظله بثوب من الحر) (1).

و الذى كان يظله بلال كما فى حديث أبى أمامه، عن بعض الصحابه (2) ..

و حديث أم جندب: أنه كان راكبا يظلله الفضل بن العباس ..

قال بعضهم: و هو غريب مخالف للروايات الصحيحه (3).ى.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474 و فتح العزيز ج 7 ص 434 و مواهب الجليل ج 4 ص 206 و كشاف القناع للبهوتى ج 2 ص 493 و الإحتجاج ج 1 ص 65 و معرفه السنن و الآثار ج 4 ص 43 و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص 389 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474 عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 127.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474 و فى هامشه: عن أبى داود ج 2 ص 200 (1966) و ابن ماجه ج 2 ص 1008 (3031) عن أحمد، و البيهقى.

و نقول:

1- المفروض: أن يقطع التلبيه بزوال الشمس من يوم عرفه، فلا معنى للعوده إليها فى مسيره إلى منى، و الإستمرار فيها إلى حين الشروع فى الرمى ..

2- إن اختلافهم فى تحديد الشخص الذى كان يظلل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، يلقى بظلاله على مستوى الوثوق بصحه هذا النقل.

يضاف إلى ذلک: أنه كيف يصح حديث تظليل بلال، أو الفضل بن العباس على النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين مسيره، و حين رميه، مع أنه لا يجوز التظليل؟!

إلا إذا فرض: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان مريضا أو مضطرا، و ليس لدينا ما يثبت ذلک أو يشير إليه، لا من قريب و لا من بعيد؟!

بطن محسّر:

قالوا: فلما أتى بطن محسّر حرک ناقته، و أسرع السير، و هذه كانت عادته (صلى اللّه عليه و آله) فى المواضع التى نزل فيها بأس اللّه بأعدائه، فهنالک أصاب الفيل ما قص اللّه علينا. و لذلک سمى الوادى وادى محسر، لأن الفيل حسر فيه. أى أعيى و انقطع عن الذهاب (1).4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 474 و راجع: عون المعبود ج 5 ص 266 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 534.

خطبه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی منی:

و بعد أن رمی النبی (صلی اللّه علیه و آله) جمره العقبه .. رجع إلی منی، فخطب الناس خطبه بلیغه.

قال بعض الصحابه: خطب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الناس بمنی، و أنزلهم منازلهم، فقال: (لینزل المهاجرون هاهنا) و أشار إلی یمین القبله، (و الأنصار هاهنا) و أشار إلی میسره القبله، (ثم لینزل الناس حولهم)، و علمهم مناسکهم، ففتحت أسماع أهل منی، حتی سمعوه فی منازلهم (1).

و سئل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یبنی له بناء بمنی یظله من الحر، فقال: (لا، منی مناخ لمن سبق إلیه) (2).

و قال (صلی اللّه علیه و آله) و هو علی ناقته العضباء، بعد أن حمد اللّه و أثنی علیه:

(ألا إن الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق السماوات و الأرض، و السنه اثنا عشر شهرا، منها أربعه حرم. ثلاث متوالیات: ذو القعده، و ذو8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 475 و فی هامشه عن أحمد ج 4 ص 61 و راجع: مسند أحمد ج 5 ص 374 و البدایه و النهایه ج 5 ص 206 و عیون الأثر ج 2 ص 347 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 375.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 477 و فی هامشه عن أحمد ج 6 ص 207 و الحاکم ج 1 ص 467 و ابن ماجه (3006، 3007) و انظر صحیح مسلم (1218) و أبو داود (1907) و راجع: المغنی لابن قدامه ج 4 ص 306 و نیل الأوطار ج 8 ص 172 و مسند أحمد ج 6 ص 207 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 16 و تهذیب الکمال ج 35 ص 308.

الحجه، و المحرم، و رجب مضر، الذی بین جمادی و شعبان، أتدرون أی یوم هذا)؟

قلنا: اللّه و رسوله أعلم.

فسکت حتی ظننا أنه سیسمیه بغیر اسمه، فقال: (ألیس هذا یوم النحر)؟

قلنا: بلی.

قال: (أی شهر هذا)؟

قلنا: اللّه و رسوله أعلم.

فسکت حتی ظننا أنه سیسمیه بغیر اسمه، قال: (ألیس ذو الحجه)؟

قلنا: بلی.

قال: (فأی بلد هذا)؟

قلنا: اللّه و رسوله أعلم.

فسکت حتی ظننا أنه سیسمیه بغیر اسمه، قال: (ألیس البلده)؟

قلنا: بلی.

قال: فإن دماءکم و أموالکم- قال محمد: و أحسبه قال: و أعراضکم- علیکم حرام، کحرمه یومکم هذا، فی بلدکم هذا، فی شهرکم هذا، و ستلقون ربکم فیسألکم عن أعمالکم، ألا لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض، ألا لیبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من یبلغه أن یکون أوعی له من بعض من سمعه)، ثم قال: (ألا هل بلغت)؟

قلنا: نعم.

قال: (اللهم فاشهد) (1).

و عن ابن عباس قال: خطب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم النحر، فقال: (أيها الناس، أى يوم هذا)؟

قالوا: يوم حرام.

قال: (فأى بلد هذا)؟

قالوا: بلد حرام.

قال: (فأى شهر هذا)؟

قالوا: شهر حرام.

قال: (فإن دماءكم، و أموالكم، و أعراضكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا).

فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه [إلى السماء] فقال: (اللهم هل بلغت؟

اللهم هل بلغت)؟ (2).

و عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع: (ألا أى شهر تعلمونه أعظم حرمه)؟

قالوا: شهرنا هذا.

قال: (ألا أى بلد تعلمونه أعظم حرمه)؟).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 475 لا و 476 عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و قال فى الهامش: أنظر مسند أحمد ج 5 ص 37 و راجع: المعجم الأوسط ج 1 ص 293 و فضائل الأوقات للبيهقى ص 428 و البدايه و النهايه ج 5 ص 213.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 476 عن أحمد و البخارى، و قال فى هامشه: مسند أحمد ج 1 ص 230 و البخارى ج 3 ص 670 حديث (1739) (7079).

قالوا: بلدنا هذا.

قال: (ألا أی یوم تعلمونه أعظم حرمه)؟

قالوا: یومنا هذا.

قال: (فإن اللّه تبارک و تعالی قد حرم علیکم دماءکم، و أموالکم، و أعراضکم إلا بحقها کحرمه یومکم هذا، فی بلدکم هذا، فی شهرکم هذا، ألا هل بلغت ثلاثا)؟

کل ذلک یجیبونه: ألا نعم.

قال: (و یحکم- أو قال: ویلکم- لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض) (1).

النص الکامل لخطبه منی:

قالوا: و خطب (صلی اللّه علیه و آله) الناس بمنی خطبه عظیمه.

و کان عم أبی حرّه الرقاشی آخذا بزمام ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یذود عنه الناس.

و سببها أنه (صلی اللّه علیه و آله) أنزلت علیه سوره النصر فی هذا الیوم، فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرحّلت له، فوقف للناس بالعقبه، فاجتمع إلیه الناس- و فی روایه: ما شاء اللّه من المسلمین- فحمد اللّه تعالی، و أثنی علیه بما هو أهله، ثم قال:).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 476 عن البخاری و مسلم، و فی هامشه قال: البخاری ج 3 ص 671 (1742 و 4403 و 6043 و 2166 و 6785 و 6868 و 7077).

(أما بعد أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، ألا و إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، و لا لعجمى على عربى، و لا لأسود على أحمر، و لا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم.

ألا هل بلغت)؟

قالوا: بلّغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: (فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلّغ أوعى من سامع)، ثم قال:

(أى شهر هذا)؟

فسكتوا.

فقال: شهر حرام، أى بلد هذا؟

فسكتوا، فقال: بلد حرام، أى يوم هذا؟

فسكتوا.

قال: (يوم حرام).

ثم قال: (إن اللّه تعالى قد حرم دماءكم و أموالكم، و أعراضكم، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم، ألا هل بلغت)؟

قالوا: نعم.

قال: (اللهم اشهد).

ثم قال: (إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد، ألا و إن من كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ألا و إن كل ربا فى الجاهليه موضوع، و إن كل دم فى الجاهليه

موضوع، و إن أول دمائكم أضع دم إياس بن ربيعه بن الحارث، كان مسترضعا فى بنى سعد بن ليث، فقتلته هذيل، ألا هل بلغت)؟

قالوا: نعم.

قال: (اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم). ثم قال: (اسمعوا منى تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه).

فقال عمرو بن يثربى: يا رسول اللّه، أرأيت إن لقيت غنم ابن عمى فأخذت شاه فاحترزتها؟

فقال: (إن لقيتها تحمل شفره و أزنادا بخبت الجميش فلا تهجها).

ثم قال: (أيها الناس، إِنَّمَا النَّسِى ءُ زِيادَهٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (1).

ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السماوات و الأرض)، ثم قرأ:

إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (2) ثلاث متواليات: ذو القعده، ذو الحجه، و المحرم، و رجب الذى يدعى شهر مضر، الذى بين جمادى و شعبان، و الشهر تسعه و عشرون و ثلاثون، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.ه.

1- الآيه 37 من سوره التوبه.
2- الآيه 36 من سوره التوبه.

فقال: (اللهم اشهد)

ثم قال: (أيها الناس، إن للنساء عليكم حقا، و إن لكم عليهن حقا، فعليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا، و لا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم، فإن فعلن فإن اللّه تعالى قد أذن لكم أن تهجروهن بالمضاجع، و أن تضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين و أطعنكم، فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف، و إنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، و إنما أخذتموهن بأمانه اللّه، و استحللتم فروجهن بكلمه اللّه، فاتقوا اللّه فى النساء، و استوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد).

ثم قال: (أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، و لكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلک مما تحقرونه، فقد رضى به، إن المسلم أخو المسلم، إنما المسلمون إخوه، و لا يحل لامرئ مسلم دم أخيه و لا ماله إلا بطيب نفس منه، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا اللّه، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على اللّه.

لا تظلموا أنفسكم، لا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض.

إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب اللّه تعالى، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد) (1).

و نقول:

نكتفى هنا بالإشاره إلى أمور، نتوخى منها مجرد الإيضاح و البيان.

فنقول:

تنظيم المنازل فى منى:

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى حدد مواضع نزول كل فريق من الحجاج الذين حضروا الموسم ..

و قد لوحظ: أنه فصل بين المهاجرين و الأنصار، و جعل كلا على حده، ثم جعلهم فى وسط سائر الناس.

و نظن أنه فعل ذلک لكى يعرف الناس من الذى سيثير الشغب ضده، حين يخطب فى منى، و يذكر أهل البيت، و الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام)، و أن المهاجرين القرشيين هم الذين سيتولون ذلک .. دون الأنصار.

و جعل الناس حولهم لكى يمكّن أكبر عدد منهم- على اختلاف أقوامهم و انتماءاتهم- من الإشراف بأنفسهم على ما يجرى، (فما راء كمن سمعا).

و سيأتى بيان ذلک فى باب: (الغدير و الإمامه)، إن شاء اللّه تعالى ..5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 482 و 483 و راجع: البحار ج 21 ص 380 و 381 عن الخصال ج 2 ص 84 و فيه تقديم و تأخير و زياده و نقص، و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 275.

ما المراد باستداره الزمان؟!:

1- و حول المراد من استداره الزمان، كهيئه يوم خلق اللّه تعالى السماوات و الأرض نقول:

إن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر، و هو النسى ء، ليقاتلوا فيه، و فى السنه الثانيه ينقلونه شهرا، فيصير فى ربيع الأول، و هكذا .. فينتقل المحرم من شهر إلى شهر، و تنتقل سائر الشهور و راءه تبعا له، حتى يمر فى جميع شهور السنه ..

فلما كانت تلك السنه، أعنى سنه حجه الوداع كان قد عاد إلى زمنه الطبيعى المخصوص به قبل ذلک النقل المتكرر، و دارت السنه و عادت كهيئتها الأولى، فجاء فى تلك السنه متوافقا مع ذى الحجه الواقعى ..

2- و أما نسبه رجب إلى مضر، فلأن مضرا كانت تعظم هذا الشهر، بخلاف غيرهم، ثم حدد (صلى اللّه عليه و آله) للناس الأشهر الحرم، و ذكر لهم: أن شهر رجب بين شعبان و جمادى، لمزيد التوضيح و البيان، لأنهم كانوا ينسئونه، و يحولونه من شهر إلى شهر، فكانت الأمور تختلط على الناس، فأحب (صلى اللّه عليه و آله) التأكيد على موقع الشهر الحرام منذ تلك السنه لكى تستقر الأمور، و لا يضيع الناس بسبب تأثيرات النسى ء على ذهنيتهم، و ليتم ضبط أمور الشهور لديهم ..

ففتحت أسماع أهل منى:

و قد تقدم: أن اللّه تعالى فتح أسماع جميع أهل منى، حتى سمعوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى منازلهم. و قد حصلت هذه المعجزه له (صلى اللّه

علیه و آله) بعد جرأتهم علیه، و منعهم إیاه من بلوغ مراده فی عرفات، کما سیأتی بیانه بالتفصیل فی فصل: (الغدیر و الإمامه)، لیفهم الناس أن الجرأه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا تبطل نبوته، و أن عدم اتخاذ موقف صارم ضد المتجرئین لا یعنی ضعف النبی (صلی اللّه علیه و آله) و تخلّی ربه عنه.

و لکنه حلم و تکرم، و إعطاء مهله، و إمداد للمبطلین، الذین ظهرت حسیکه الطمع و الحسد لأهل البیت (علیهم السلام) التی کانت تعتمل فی نفوسهم ..

و إذا تأکد لدینا أن ما جری فی عرفات قد تکرر أیضا فی منی، فإن جرأتهم هذه المره قد جاءت فی نفس اللحظات التی یعاینون فیها کرامه اللّه تعالی له، و لکنهم لا یبالون بها، و یعودون لارتکاب حماقتهم فی نفس هذه الخطبه التی لا تزال المعجزه تتجلی فیها مع کل کلمه، و کل حرف ..

تحریف حدیث الثقلین:

و قد حرفت روایه ابن عمر حدیث الثقلین فی خطبته (صلی اللّه علیه و آله) فی منی أیضا .. کما حرفوا خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی عرفات، کما ألمحنا إلیه فیما سبق فلیلا حظ ذلک ..

علی علیه السّلام لم یشارک النبی صلّی اللّه علیه و آله فی نحر البدن:

قالوا: ثم انصرف (صلی اللّه علیه و آله) إلی النحر بمنی، فنحر ثلاثا و ستین بدنه بیده الشریفه بالحربه، و کان ینحرها قائمه معقوله الیسری، و کان عدد هذا الذی نحره عدد سنیّ عمره (صلی اللّه علیه و آله).

ثم أمسک، و أمر علیا (علیه السلام) أن ینحر ما بقی من المائه، ثم أمره

أن يتصدق بجلالها، و جلودها، و لحومها، فی المساکین، و أمره أن لا یعطی الجزار فی جزارتها شیئا منها، و قال: (نحن نعطیه من عندنا) (1)، و قال: (من شاء اقتطع) (2).

و فی حدیث ابن جریج، عن جعفر بن محمد، عن جابر: ثم أمر من کل بدنه ببضعه، فجعلت فی قدر، فطبخت، فأکلا من لحمها، و شربا من مرقها.

قال ابن جریج: قلت: من الذی أکل مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) و شرب من المرق؟

قال جعفر: علی بن أبی طالب (علیه السلام) أکل مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) و شرب من المرق.

و قول أنس: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نحر بیده سبع بدن قیاما. حمله أبو محمد: علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم ینحر بیده أکثر من سبع بدن کما قال أنس، و أنه أمر من ینحر ما بعد ذلک إلی تمام ثلاث و ستین، ثم زال عن ذلک المکان، و أمر علیا (علیه السلام) فنحر ما بقی، أو أنه لم یشاهد إلا نحره (صلی اللّه علیه و آله) سبعا فقط بیده، و شاهد جابر تمام نحره (صلی اللّه علیه و آله) للباقی، فأخبر کل واحد منهما بما رأی و شاهد، أو أنه (صلی اللّه علیه و آله) نحر بیده مفردا سبع بدن کما قال أنس، ثم أخذ هو و علی الحربه معا، فنحرا کذلک تمام ثلاث و ستین.ع.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 476 و 477 و المجموع للنووی ج 8 ص 361 و قد تقدمت مصادره فراجع.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 476 و 477 و المغنی لابن قدامه ج 3 ص 558 و قد تقدمت مصادره فراجع.

و قد قال عروه بن الحارث الكندى: أنه شاهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ أخذ بأعلى الحربه، و أمر عليا (عليه السلام) فأخذ بأسفلها، و نحرا بها البدن، ثم انفرد على (عليه السلام) ينحر الباقى من المائه كما قال جابر (1).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

لتخرس الألسنه:

لو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أشرک أبا بكر فى الهدى كما أشرک عليا (عليه السلام)، أو أشركه بما هو أقل من هذا، لأقاموا الدنيا و لم يقعدوها فى التحليلات، و الإستفادات، و الإستدلالات على عظمه و منزله أبى بكر، و على إمامته و خلافته، و ربما يترقى بهم الأمر إلى ما هو أبعد من ذلک بكثير و .. و .. الخ ..

بل إن إساءات و ضعف و أخطاء أبى بكر و عمر، تعتبر فضائل و كرامات، و إشارات و دلالات، و قد تجلى ذلک فى موقفهم من كلمه عمر:

إن النبى ليهجر، فإنهم اعتبروا هذه الكلمه سببا فى إنقاذ الإسلام و الأمه من أمر عظيم !! كما سنرى ..

و لكن حين يتعلق الأمر بعلى (عليه السلام)، فإن الألسنه تخرس، و المحابر تجف، و الأقلام تلتوى و تعيا عن أن تسجل عشر معشار ما حصل،7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 476 و 477.

فهل يتوقع منها أن تشير إلى شی ء من الدلالات و اللمحات؟!. بل تلهج ليل نهار بالتأويلات الهادفه إلى إفراغ مواقفه الرائده و العظيمه من محتواها.

نحرا على عدد سنى عمرهما:

إنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد نحر ثلاثا و ستين بدنه على عدد سنى عمره، فإن عليا (عليه السلام) أيضا قد نحر الباقى، و كان على عدد سنى عمره أيضا. و ليس لنا أن نقطع بأن ذلک قد جاء على سبيل الصدفه، للإحتمال القوى أن يكون مرادا له و مقصودا ..

المرجع هو أحاديث العتره:

بالنسبه للإختلاف فى عدد الإبل التى نحرها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و كيفيته، و فى استقلاله بذلک أو فى مشاركته عليا (عليه السلام) لا سبيل إلى الجزم بذلک إلا إذا وجد أهل البيت (عليهم السلام) ضروره للتحديد و البيان، فيتعين العوده إليهم، و الأخذ منهم، فإن أهل البيت (عليهم السلام) أدرى بما فيه ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يقسم شعره للتبرک به:

قالوا: لما أكمل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نحره استدعى بالحلاق، فحلق رأسه، فقال للحلاق- و هو معمر بن عبد اللّه بن نضله- و حضر المسلمون يطلبون من شعره- و هو قائم على رأسه بالموسى، و نظر فى وجهه و قال: (يا معمر، أمكنک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من شحمه أذنه، و فى يدک الموسى)!!.

قال معمر: فقلت: أما و اللّه يا رسول اللّه، إن ذلک من نعم اللّه علی و منّه.

قال للحلاق: (خذ)، و أشار إلی جانبه الأيمن، فلما فرغ منه قسم شعره علی من يليه.

ثم أشار إلی الحلاق، فحلق جانبه الأيسر، ثم قال: (ها هنا أبو طلحه)، فدفعه إليه (1).

قال ابن سعد: و حلق رأسه، و أخذ من شاربه و عارضيه، و قلم أظفاره، و أمر بشعره و أظفاره أن تدفن (2).

و روی البخاری عن أنس: أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) لما حلق رأسه كان أبو طلحه أول من أخذ شعره، قال: و هذا لا يناقض روايه مسلم.

و فی روايه: أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) أعطاه أم سليم، و لا يعارض هذا أنه دفعه لأبی طلحه لأنها امرأته.

و فی لفظ: فبدأ بالشق الأيمن، فوزعه الشعره و الشعرتين بين الناس،0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 477 و 478 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 413 و 414 و مسند أبی يعلی ج 5 ص 211 و صحيح ابن حبان ج 4 ص 206.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 478 و قال فی هامشه: البخاری ج 1 ص 273 (171) و مسلم ج 2 ص 947 (323/ 1305)، (326/ 1305)، و راجع: الطبقات الكبری لابن سعد ج 2 ص 174 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 116 و ج 10 ص 50.

ثم قال: بالأيسر، فصنع به مثل ذلک، ثم قال: (هاهنا أبو طلحه) فدفعه إليه.

و فی لفظ ثالث: دفع إلی أبی طلحه شعر شق رأسه الأيسر، ثم أظفاره و قسمها بين الناس.

و كلمه خالد بن الوليد فی ناصيته حين حلق، فدفعها إليه، فكان يجعلها فی مقدم قلنسوته، فلا يلقی جمعا إلا فضه.

و حلق أكثر أصحابه (صلی اللّه عليه و آله) و قصر بعضهم، فقال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): (اللهم اغفر للمحلقين)، ثلاثا، كل ذلک يقال:

و المقصرين يا رسول اللّه، فقال: (و المقصرين فی الرابعه) (1).

و مما يدخل فی هذا السياق يعنی سياق دعوه الناس للتبرک قولهم: إنه مج فی دلو، فأفرغ علی سقايتهم فی زمزم (2) ..

و نقول:

إننا نشير هنا إلی بعض الأمور، فنقول:

قصه الحلاق:

إن روايتهم لقصه الحلاق هنا قد اختلفت عما روی عن أهل البيت (عليهم السلام)، فقد تقدم عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن قريشا9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 478 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 7 و 135 و البحار ج 96 ص 302 و مسند أحمد ج 6 ص 402 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 116 و السيره الحلبيه ج 2 ص 713.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 479.

قالت للحلاق: (أی معمر، أذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی یدک، و فی یدک الموسی)؟.

لکن روایتهم هنا تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی قال لمعمر ذلک ..

و قد قلنا هناک: إن من القریب جدا أن یکون الذین قالوا ذلک لمعمر کانوا یریدون إغراءه بقتل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بصوره مبطنه ..

و لعل الروایه عن الإمام الصادق (علیه السلام) هی الأولی بالإعتبار، إذ لا یمکن أن یقول النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک لمعمر، لأنه إن کان یقصد إغراءه بالقتل، فذلک لا یمکن صدوره عنه (صلی اللّه علیه و آله)، لأن الإغراء بالقتل من أعظم الجرائم، فکیف إذا کان المقصود هو أن یغریه بقتل نفسه، و کیف إذا کان أکرم الخلق، و أعظم الأنبیاء، و سید المرسلین؟!

و إن کان المقصود: هو اتهام معمر بأنه یقصد ذلک، أو یراد جعله فی دائره الإحتمال بنظر الناس، فذلک لا یصدر من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا، إذ لا یحق له اتهام الناس بلا مبرر و دلیل ..

و إن کان المقصود هو المزاح و الملاطفه، فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمزح بما یثیر الشبهه، و یعطی الإنطباع السلبی عن الأبریاء ..

إصرار عائشه بلا مبرر:

و رغبت إلیه عائشه تلک اللیله- أعنی لیله النفر من منی-: أن یعمرها عمره منفرده.

فأخبرها أن طوافها بالبیت و بالصفا و المروه قد أجزأ عن حجها و عمرتها.

فأبت إلا أن تعتمر عمره منفرده.

فأمر أخاها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم.

ففرغت من عمرتها ليلا، ثم وافت المحصب مع أخيها، فأتيا فى جوف الليل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): فرغتما؟

قالت: نعم.

فلما كانت ليله الحصبه قلت: يا رسول اللّه، يرجع الناس بحج و عمره و أرجع أنا بحجه.

فقال: (أو ما كنت طفت ليالى قدمنا مكه)؟

قلت: لا.

قال: (فاذهبى مع أخيک إلى التنعيم، فأهلى بعمره، ثم موعدک مكان كذا و كذا) (1).

قالت عائشه: فلقينى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مصعدا على أهل مكه و أنا منهبطه، أو أنا مصعده و هو منهبط منها.

و ظاهر هذا: أنهما تقابلا فى الطريق، و فى الأول: أنه انتظرها فى منزله، فلما جاءت نادى بالرحيل فى أصحابه.

و قولها: و هو مصعد من مكه، و أنا منهبطه عليها للعمره، ينافى انتظاره4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 484 و راجع: نيل الأوطار ج 5 ص 59 و مسند أحمد ج 6 ص 122 و صحيح البخارى ج 2 ص 151 و 196 و صحيح مسلم ج 4 ص 33 و سنن النسائى ج 5 ص 178 و عمده القارى ج 9 ص 195 و عمده القارى ج 10 ص 98 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 366 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 203 و تغليق التعليق ج 3 ص 114.

لها فی المحصب.

قال: فإن کان حدیث الأسود محفوظا عنها، فصوابه: (لقینی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أنا مصعده من مکه، و هو منهبط إلیها، فإنها طافت و قضت عمرتها ثم أصعدت لمیعاده، فوافته و هو قد أخذ فی الهبوط إلی مکه للوداع، فارتحل و أذن فی الناس بالرحیل).

و لا وجه لحدیث الأسود غیر هذا (1).

و نقول:

1- إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبر عائشه: أنه لا داعی لتلک العمره التی طلبتها، فلماذا تصر علی فعل شی ء یخبرها النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه لم یعد له مکان؟ و هل بقی ذلک مستحبا إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عرّفها أنه لم یعد له مکان بعد حجها؟!

2- و لو فرضنا: أن ذلک کان منها طمعا فی الثواب، فلماذا تحرج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی أمر أظهر أنه یرغب بخلافه؟ أ لیس ذلک یوجب حبط عملها لو کان عملها مستحبا؟! و ألا یسقط استحبابه، و یحبط أجره- لو سلمنا باستحبابه- حین تکون قیمته هی أذی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و إرباک حرکته و تفویت ما یرغب النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعدم تفویته؟!.3.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 484 و راجع: مسند إسحاق بن راهویه ج 3 ص 862 و البدایه و النهایه ج 5 ص 227 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 413.

عائشه تعتمر رغم نهی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

عن عائشه قالت: أحرمت من التنعیم بعمره فدخلت، فقضیت عمرتی، و انتظرنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالأبطح حتی فرغت، و أمر الناس بالرحیل (1) ..

کما أن أم سلمه لم تکن قد طافت، و أرادت الخروج- و کانت قد اشتکت، فأمرها أن تطوف علی بعیرها من وراء الناس، و الناس یصلون- أی الصبح- فطافت کذلک (2) ..

و نقول:

إنه لا کلام لنا علی حدیث طواف أم سلمه. و لکننا نرید أن نشیر إلی بعض ما یرتبط بعمره عائشه، فنقول:

أولا: یفهم مما ذکرناه آنفا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن راضیاع.

1- السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 410 عن البخاری و مسلم، و أبی داود، و راجع: سنن أبی داود ج 1 ص 445 و البدایه و النهایه ج 5 ص 225 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 41.
2- السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 411 عن البخاری، و راجع: کتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 371 و المغنی لابن قدامه ج 3 ص 388 و 415 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 391 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 394 و 395 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 559 و المحلی لابن حزم ج 4 242 و نیل الأوطار ج 5 ص 122 و مسند أحمد ج 6 ص 290 و صحیح البخاری ج 1 ص 119 و ج 2 ص 164 و 167 و ج 6 ص 49 و صحیح مسلم ج 4 ص 68 و سنن أبی داود ج 1 ص 420 و سنن النسائی ج 5 ص 223 و غیر ذلک من مصادر فراجع.

باعتمار عائشه، حتى لقد قالت له: (أترجع نساؤک بحجه و عمره معا، و أرجع بحجه)؟ (1).

ثانيا: قال ابن عباس: و اللّه، ما أعمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عائشه فى ذى الحجه إلا ليقطع بذلک أمر أهل الشرک.

و قال: كانوا يرون: أن العمره فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض (2) ..

و نلاحظ هنا على روايه ابن عباس: أنه لا شک فى أنه قد كان لدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يدعوه إلى الإسراع بالخروج، و لكن إصرار عائشه قد منعه (صلى اللّه عليه و آله) من المضى لإنجاز ذلک الأمر الهام.

اللهم اغفر للمحلقين:

و قد تقدم فى النص السابق: أن بعض أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) أصر على التقصير، و لم يرض بالحلق. و قد مر نظير ذلک فى الحديبيه ..

و هذا يعطى: أن عدم حلق الناس فى الحديبيه، لم يكن بسبب حنقهم0.

1- الكافى ج 4 ص 248 و البحار ج 21 ص 393 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 457 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 217 و 218 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 153 و 154 و مسند أحمد ج 6 ص 165 و 266 و مسند إسحاق بن راهويه ج 3 ص 643 و تفسير مجمع البيان ج 2 ص 42 و منتقى الجمان ج 3 ص 125.
2- الغدير ج 6 ص 217 عن صحيح البخارى ج 3 ص 69 و عن صحيح مسلم ج 1 ص 355 و سنن البيهقى ج 4 ص 345 و سنن النسائى ج 5 ص 180.

لأجل عدم دخول مكه، بل كان لأمر آخر. قد يكون له ارتباط بعدم صحه اعتقادهم، أو بعدم الرغبه فى التخلى عن الرسوم التى كانت لدى أهل الجاهليه، أو بعدم مبالاتهم بمراعات الأحكام الشرعيه .. أو بغير ذلک ..

كما أن هذا التصرف الذى ظهر منهم فى حجه الوداع يمثل فضيحه أخرى لهم، و يبين أن ما يدعونه لأنفسهم من الطاعه للّه و رسوله، أو ما يدّعى لهم من العداله و الإستقامه، هو مجرد ادّعاءات، أو شعارات ترفع لتلافى الإحراج، فى مواقع الإستدلال و الإحتجاج ..

تبرک الصحابه:

و رغم ظهور هذه الهنات فى سلوک كثير من صحابه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإن ذلک لم يمنع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أن يوزع شعره و أظفاره على الناس لأجل التبرک، لأن ذلک يدخل فى دائره التشريع، و التعليم لهم، و لا يختص أثره بأهل تلک الحقبه، بل يمتد إلى كل مسلم يأتى عبر الأجيال و الأحقاب ..

هذا بالإضافه إلى أنه يفيد خالصى الإيمان منهم، و كذلک الحال بالنسبه للتائبين و النادمين.

التبرک، فى معناه و مغزاه:

و إذا أردنا أن نعرف مغزى تشريع التبرک بالأنبياء و الأوصياء، و آثارهم، حسبما أكده النبى (صلى اللّه عليه و آله) للناس فى مناسبات كثيره، و منها هذا المورد الذى نحن بصدد الحديث عنه، فعلينا أن نرجع أولا إلى معنى البركه فى اللغه، لنجد أنها تعنى: النماء و الزياده، فالتبرک: هو طلب ذلک ..

فإذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوجه الناس إلى التبرک، فهو يوجههم إلى طلب الفاقد للنماء و الزياده من الواجد، من خلال الإقتراب منه و الإتصال به ..

و اللّه هو مصدر الفيض لكل هذا الوجود و ما فيه، فالإتصال به و لو بمستوى الإتصال الشكلى أو الرمزى، أو الروحى بصفيّه و نبيه، بإظهار الحب، و بالتعبير عن القناعه الوجدانيه- إن هذا الإتصال من موجبات النماء و الزياده، و يهى ء لهذا الفيض، الذى هو مرهون باستجلاب الرضا و المحبه و الفوز بالعنايه و الرعايه، و المنح و الألطاف ..

و بذلک نعرف: أن التبرک معناه: الشعور بالحاجه و النقص و الضعف، أو بالحاجه إلى الإنتقال من حسن إلى أحسن، و من مرحله إلى مرحله أسمى منها ..

كما أنه يعنى: بلوره إراده التكامل و التسامى، و الخروج من هذا الواقع إلى ما هو أفضل منه و أمثل.

كما أن التبرک ينتهى بالإنسان إلى الدخول فى آفاق الرحمه الإلهيه، و الإنطلاق فى رحابها، بعد أن يكون الإنسان قد حرر نفسه من كل قيد يشده إلى الأرض، و من كل عبوديه و بعد أن يملک قراره، و حريته، و اختياره ..

ثم هو يعنى: الشعور بالقوه، و بالغنى عن الخلق، و التخلى عن الأنا، و الإبتعاد عن الغرور و العنجهيه.

و هو أخيرا: يدفع الإنسان إلى مراقبه نفسه، و تهذيبها، و رسم ملامحها وفق ما يرضى من يسعى لنيل رضاه، و يرى فى ذلک غايه الفوز بمبتغاه ..

النفر من منى:

قالوا: و كان يوم الثلاثاء، فركب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و المسلمون معه، فنفر بهم من منى، فنزل المحصب- و هو واد بين مكه و منى- فصلى بهم العصر، و هو بالأبطح، و هو خيف بنى كنانه، حيث تقاسم المشركون على الكفر، ثم هجع هجعه بعد العشاء الآخره، ثم دخل مكه فطاف بالبيت (1) ..

و هذا يشير إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قصد أن ينزل بالمحصب، مراغمه لمشركى قريش لما كتبوا الصحيفه التى التزموا فيها بمصارمه بنى هاشم و بنى المطلب، حيث حصروهم فى شعب أبى طالب (عليه السلام).

و هذا هو الموضع الذى نزل فيه عام الفتح أيضا ..

و قد حاول بعضهم أن يدّعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يتعمد ذلک (2)، و لعله لكى يخفف من حده وقع هذا الإجراء على رؤوس الحاقدين على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على دينه ..

لم يدخل صلّى اللّه عليه و آله إلى البيت و لم يطف:

و قد زعمت الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد نفره من منى دخل مكه، و طاف بالبيت، و بقى إلى صباح اليوم التالى، فصلى الصبح، ثم9.

1- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 405- 408 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 8 و نيل الأوطار ج 5 ص 165 و مسند أحمد ج 2 ص 110 و 124 و البدايه و النهايه ج 5 ص 224.
2- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 408 و 409.

ارتحل (1) ..

و لكننا نقول:

أولا: إن الروايات الصحيحه، الوارده عن أهل البيت (عليه السلام) تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فطلبت عائشه العمره، فأرسلها، فاعتمرت، ثم أتت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فارتحل من يومه، و لم يدخل المسجد الحرام، و لم يطف بالبيت (2) ..

ثانيا: عن جابر قال: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من مكه عند غروب الشمس، و صلى المغرب فى سرف (3)، و هذا معناه: أنه لم يصلّ المغرب و العشاء، و لا الصبح فى مكه فى اليوم التالى، كما زعموه ..

فلا يصح قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله): لما فرغ من صلاه الصبح، طاف بالبيت سبعا، و وقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الأسود، و بين باب الكعبه، فدعا اللّه عز و جل و ألزق جسده بجدار الكعبه.

و لا يصح أيضا ما روى عن بعضهم: أنه رأى رسول اللّه (صلى اللّه2.

1- السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 406 و 407 و 410 و 411 و المغازى ج 3 ص 1114 و راجع: مغنى المحتاج ج 1 ص 472.
2- الكافى ج 4 ص 248 و البحار ج 21 ص 393 و راجع: تهذيب الأحكام ج 5 ص 275 و 457 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 217 و 218 و ج 14 ص 284 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 153 و ج 8 ص 154 و ج 10 ص 229 و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص 553 و البحار ج 21 ص 393 و ج 96 ص 327 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 355 و ج 10 ص 355.
3- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 305 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 412.

عليه و آله)، يلزق وجهه، و صدره بالملتزم (1) ..

غير أن ذلک لا يعني أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يفعل ذلک كله، بل الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد وقف فى الملتزم، و ألزق جسده به، و غير ذلک، لكن فى الأيام التى سبقت على النفر من منى ..

عمره فى رمضان تعدل حجه معه:

و قالوا: إنه بعد رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من حجه الوداع، أعلم أن عمره فى رمضان تعدل حجه معه (2) ..

لكننا نقول:

قد يقال: إن السبب فى ذلک هو: أن مرض الجدرى أو الحصبه انتشر فى الناس بعد إعلان النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عزمه على المسير إلى الحج، فمنعت من شاء اللّه أن تمنع من الحج .. فإن صح ذلک، فإن إعلان هذا الأمر بعد عودته، قد يسهم فى جبر النفوس الكسيره، التى آلمها حرمانها من نيل شرف المسير مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..د.

1- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 411 و 412 و تلخيص الحبير ج 7 ص 420 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 164 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 254 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 185 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 30 و كنز العمال ج 7 ص 93 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 424 و البدايه و النهايه ج 5 ص 226 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 412.

2- راجع سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 450 عن ابن سعيد.

غير أننا نقول عن الإعتمار فى شهر رمضان:

إننا لم نجد فيما روى عن أهل بيت العصمه (عليهم السلام)، ما يدل على فضل العمره فى شهر رمضان على ما سواها، بل وجدنا ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أفضل العمره، عمره رجب) (1) ..

و عن معاويه بن عمار عن أبى عبد اللّه عليه السلام: أنه سئل اى العمره أفضل؟ عمره فى رجب أو عمره فى شهر رمضان؟ فقال: لابل عمره فى شهر رجب أفضل (2).

و عنه (عليه السلام): (اعتمر فى أى شهر شئت، و أفضل العمره، عمره رجب) (3) ..

و عنهم (عليهم السلام): (لكل شهر عمره) (4) ..ع.

1- تفسير العياشى ج 1 ص 88 و البحار ج 96 ص 332 و 331 و عن علل الشرائع ص 408.
2- ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 697 و الحدائق الناضره ج 16 ص 330 و رياض المسائل ج 7 ص 176 و مستند الشيعه ج 13 ص 121 و راجع جواهر الكلام ج 20 ص 458 و جامع المدارک ج 2 ص 558 و الإحصار و الصد ص 172 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 454 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 301 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 301.
3- دعائم الإسلام ج 1 ص 334 و البحار ج 96 ص 333 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 176.
4- قرب الإسناد ص 162 و البحار ج 96 ص 331 و مختلف الشيعه ج 4 ص 360 و الحدائق الناضره ج 16 ص 320 و رياض المسائل ج 7 ص 179 و مستند الشيعه ج 11 ص 163 و ج 13 ص 121 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 458 و الإستبصار ج 2 ص 156 و 326 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 32 و 164 و 435 و البحار ج 96 ص 331 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 340 و غير ذلک من المصادر فراجع.

و لعل الصحيح هنا ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأله الوليد بن صبيح:

(قال: قلت لأبى عبد اللّه (عليه السلام): بلغنا أن عمره فى شهر رمضان تعدل حجه.

فقال: إنما كان ذلک فى امرأه وعدها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال لها: اعتمرى فى شهر رمضان فهى لک حجه) (1).

فالظاهر من هذه الروايه اختصاص هذا الفضل بتلک المرأه لوعد النبى صلى اللّه عليه و آله و ضمانه (صلى اللّه عليه و آله) لها بقرينه (فهى لک حجه).

يويد ذلک ما روى من حديث أم معقل الذى أخرجه أيضا النسائى من طريق معمر عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن امرأه من بنى أسد يقال لها أم معقل قالت: (أردت الحج فاعتل بعيرى، فسألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فقال: اعتمرى فى شهر رمضان فإن عمره فى شهر رمضان تعدل حجه) (2).6.

1- الكافى ج 4 ص 536 و كشف اللثام (ط. ج) ج 6 ص 295 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 462 و جواهر الكلام ج 20 ص 459 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 304 و (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 241.
2- مسند أحمد ج 6 ص 406 و نيل الأوطار ج 5 ص 30 و فتح البارى ج 3 ص 480 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 472 و المعجم الكبير للطبرانى ج 25 ص 155 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 106 و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 56.

و أما روايه على بن حديد التى تقول: (كتبت إلى أبى جعفر (عليه السلام) أسأله عن الخروج فى عمره شهر رمضان أفضل، أو أقيم حتى ينقضى الشهر و أتم صومى؟ فكتب إلى كتابا قرأته بخطه:

سألت يرحمک اللّه عن أى العمره أفضل، عمره شهر رمضان أفضل يرحمک اللّه) (1).

فالمراد بها كما قال المحقق النراقى و غيره: أن العمره فى شهر رمضان أفضل من الإقامه و الصوم، كما يدل عليه صدرها (2).

إعتمار النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد حجه الوداع:

و قد زعمت روايات غير أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتمر فى حجه الوداع، فقد روى عن ابن عباس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتمر أربع عمر، عمره الحديبيه، و عمره القضاء، و عمره الجعرانه، و العمره التى مع حجه الوداع (3) ..

و لكن المروى عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام)- و هم أدرى بما فيه-:ع.

1- مستند الشيعه ج 13 ص 121 و جواهر الكلام ج 20 ص 459 و الكافى ج 4 ص 536 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 14 ص 304 و خاتمه المستدرک ج 5 ص 336 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 463.
2- مستند الشيعه ج 13 ص 121 و راجع جواهر الكلام ج 20 ص 459 و الإحصار و الصد ص 173.
3- البحار ج 21 ص 397 و 398 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 152 و عن الطبرى، و عن الخصال ج 1 ص 93 و تقدم ذكر المصادر فراجع.

أنه (صلى اللّه عليه و آله) اعتمر ثلاث عمر متفرقات، هى: الحديبيه، و القضاء، و الجعرانه، بعد رجوعه من الطائف من غزوه حنين (1) ..

و عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)، قال: ذكر أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اعتمر فى ذى القعده ثلاث عمر، كل ذلك يوافق عمرته ذا القعده (2) ..

فى الطريق إلى المدينه:

و فى العوده إلى المدينه: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أسفل مكه، عند غروب الشمس (3)، فصلى المغرب فى سرف- على بعد تسعه أميال من مكه ..

ثم واصل سيره و معه مئات الألوف من الناس، حتى بلغ غدير خم، حيث أخذ (صلى اللّه عليه و آله) البيعه لعلى (عليه السلام) بالإمامه بعده، كما سنرى فى الأبواب و الفصول التاليه.5.

1- البحار ج 21 ص 398 و 400 و 401 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 152 و عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 235 و تقدم ذكر المصادر فراجع.
2- الكافى ج 4 ص 252.
3- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 412 و مسند أحمد بن حنبل ج 3 ص 305 و البدايه و النهايه ج 5 ص 226 و المعجم الأوسط ج 2 ص 134 و كنز العمال ج 8 ص 247 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 305 و السيره الحلبيه ج 3 ص 335.

الباب الحادی عشر الغدیر فی الحدیث و التاریخ

اشاره

الفصل الأول: الغدیر و المعارضون الفصل الثانی: الموقف. الفضیحه الفصل الثالث: فی حدود المکان و الزمان الفصل الرابع: حدیث الغدیر و أسانیده الفصل الخامس: فی ظلال حدیث الغدیر الفصل السادس: فی ظلال آیات الغدیر الفصل السابع: سوره المائده متی نزلت و کیف؟! الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الفصل التاسع: الغدیر فی ظل التهدیدات الإلهیه

ص: 121

الفصل الأول: الغدير و المعارضون

اشاره

توطئه و تمهید:

قال اللّه سبحانه و تعالی فی کتابه الکریم: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ (1).

نزلت هذه الآیه الشریفه فی حجه الوداع، لتؤکد علی لزوم تبلیغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما أمر به من أمر الإمامه. و ولایه علی (علیه الصلاه و السلام) علی الناس. کما ذکرته المصادر الکثیره و الروایات الموثوقه ..

و لسنا هنا بصدد الحدیث عن ذلک.

و قد یری البعض: أن هذه الآیه قد تضمنت تهدیدا للرسول نفسه، بالعذاب و العقاب إن لم یبلّغ ما أنزل إلیه من ربه، و فی بعض الروایات الآتیه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد ذکر ذلک فی خطبته للناس یوم الغدیر.

و لکننا نقول:

إن التهدید الحقیقی موجه لفئات من الناس کان یخشاها الرسول، کما صرح به هو نفسه (صلی اللّه علیه و آله) و لم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله)ه.

1- الآیه 67 من سوره المائده.

ممتنعا عن الإبلاغ، و لكنه كان ممنوعا منه، فالتهديد له- إن كان- فإنما هو من باب: (إياک أعنى، و اسمعى يا جاره).

و هذا بالذات، ما نريد توضيحه فى هذا البحث، بالمقدار الذى يسمح لنا به المجال، و الوقت فنقول:

الغدير و الإمامه:

إن من يراجع كتب الحديث و التاريخ، يجدها طافحه بالنصوص و الآثار الثابته، و الصحيحه، الداله على إمامه على أمير المؤمنين (عليه الصلاه و السلام)، و لسوف لا يبقى لديه أدنى شک فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سلم لم يأل جهدا، و لم يدخر وسعا فى تأكيد هذا الأمر، و تثبيته، و قطع دابر مختلف التعلّلات و المعاذير فيه، فى كل زمان و مكان، و فى مختلف الظروف و الأحوال، على مر العصور و الدهور.

و قد استخدم فى سبيل تحقيق هذا الهدف مختلف الطرق و الأساليب التعبيريه، و شتى المضامين البيانيه: فعلا و قولا، تصريحا، و تلويحا، إثباتا لجانب و نفيا لجانب آخر، و ترغيبا و ترهيبا، إلى غير ذلک مما يكاد لا يمكن حصره، فى تنوعه، و فى مناسباته.

و قد توجت جميع تلک الجهود المضنيه، و المتواصله باحتفال جماهيرى عام نصب فيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) رسميا عليا (عليه السلام) بعد انتهائه (صلى اللّه عليه و آله) من حجه الوداع فى مكان يقال له: (غدير خم). و أخذ البيعه له فعلا من عشرات الألوف من المسلمين، الذين يرون نبيهم للمره الأخيره.

و هدفنا هنا هو الإلماح إلى حدث حصل فى نفس حجه الوداع التى هى حجته الوحيده و ذلک فى يوم عرفه و منى.

لأن التعرف على هذا الحدث الذى سبق قضيه الغدير لسوف يمكننا من أن نستوضح جانبا من المغزى العميق الذى يمكن فى قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1). و لكننا قبل ذلک، لا بد لنا من إثاره بعض النقاط المفيده فى هذا المجال فنقول:

الحدث الخالد:

إن من طبيعه الزمن فى حركته نحو المستقبل، و ابتعاده عن قضايا الماضى، هو أن يؤثر فى التقليل من أهميه الأحداث الكبيره، التى يمر بها، و تمر به، و يساهم فى أفولها شيئا فشيئا، حتى تصبح على حد الشبح البعيد البعيد، ثم قد ينتهى بها الأمر إلى أن تختفى عن مسرح الذكر و الذاكره، حتى كأن شيئا لم يكن.

و لا تحتاج كبريات الحوادث فى قطعها لشوط كبير فى هذا الاتجاه إلى أكثر من بضعه عقود من الزمن، مشحونه بالتغيرات و المفاجآت.

و حتى لو احتفظت بعض معالمها- لسبب أو لآخر- بشى ء من الوضوح، و نالت قسطا من الاهتمام، فلا يرجع ذلک إلى أن لها دورا يذكر فى حياه الإنسان و فى حركته، و إنما قد يرجع إلى أنها أصبحت تاريخا مجيدا، يبعث الزهو و الخيلاء لدى بعض الناس، الذين يرون فى ذلک شيئا يشبهه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

القيمه، أو يعطيهم بعضا من الاعتبار و المجد بنظرهم، و ربما يكون ثمه أسباب أخرى أيضا.

و لكن قضيه الغدير، رغم مرور الدهور و الأحقاب، و بعد ألف و أربع مائه سنه زاخره بالتقلبات العجيبه، و بالقضايا الغريبه، و مشحونه بالحروب و الكوارث، و بالعجيب من القضايا و الحوادث.

و رغم المحاولات الجاده، و المتتابعه للتعتيم عليها، و إرهاقها بالتعليلات و التعللات غير المعقوله، بارده كانت أو ساخنه، بهدف حرفها عن خطها القويم، و عن الاتجاه الصحيح و السليم.

و كذلک رغم ما عاناه و يعانيه المهتمون بها من اضطهاد و غربه، و تشريد و محنه، و ما يصب على رؤوسهم من بلايا و مصائب، و كوارث و نوائب.

نعم، رغم ذلک كله و سواه، فإن هذه الحادثه بما تمثله من قضيه كبرى للإيمان و للإنسان، قد بقيت و لسوف تبقى القضيه الأكثر حساسيه و أهميه، لأنها الأكثر صله بالإيمان و بالإنسان، و الأعمق تأثيرا فى حياه هذا الكائن، و فى بنيه شخصيته من الداخل، و على علاقاته بكل من و ما يحيط به، أو يمت إليه بأدنى صله أو رابطه من الخارج.

و هى كذلک القضيه الأكثر مساسا و ارتباطا بمستقبل هذا الإنسان، و بمصيره، إن فى الدنيا، و إن فى الآخره.

و هذا بالذات هو السر فى احتفاظ هذه القضيه بكل حيويتها، و حساسيتها بالنسبه إليه، على مر الدهور، و تعاقب العصور، و لسوف تبقى كذلک كما سيتضح فيما يأتى.

مفتاح الحل:

و إذا كان الأمر كذلک فلا مجال للإصغاء لما قد يثيره البعض، من أنه:

سواء أكان الحق فی ذلک لعلی (علیه السلام)، و قد اغتصب منه، و أقصی عن منصب هو له، أم لم يكن الأمر كذلک، فإن هذه القضيه قد تجاوزتها الأحداث، و أصبحت تاريخا يحكيه البعض، و ينساه آخرون، كأی حدث تاريخی آخر.

فلم يعد الوقوف عندها و الاهتمام بها مجديا، و لا مفيدا، إن لم نقل: إن فيه ما يوجب الفرقه، و يرسخ التباعد، بما يثيره من كوامن و ضغائن.

نعم .. لا مجال لهذا القول؛ فإن قضيه الغدير، لا تزال و لسوف تبقی هی القضيه الأساسيه و الرئيسه بالنسبه للمسلمين بل للناس جميعا، و هی المفتاح للباب الذی لا بد من الدخول منه لحل المشاكل المستعصيه الكبری، و بعث الإسلام العزيز من جديد، و بناء قوته، و بث الحياه و الحيويه فی أبنائه.

و بدون ذلک، فإن علی الجميع أن يستعدوا لمواجهه المزيد من المصائب، و أن يقبلوا- شاؤوا أم أبوا- باستمرار حاله الضعف و التقهقر، بل و انهيار بناء الإسلام الشامخ.

خلافه أم إمامه:

و ما ذلک إلا لأن القضيه لا تقتصر علی أن تكون مجرد قضيه خلافه و حكم و سلطه فی الحياه الدنيا، و لا هی قضيه: أن يحكم هذا، أو يحكم ذاک، لسنوات معدوده، و ينتهی الأمر .. و إن كان ربما يقال: إن الذين تصدوا للحكم، و استأثروا به لأنفسهم قد قصدوا ذلک.

و لكننا نجد شواهد كثيره قد لا تساعد على هذا الفهم الساذج للأمور.

و إنما هو يتجاوزه لما هو أهم و أخطر، و أدهى و أعظم، فقد عمل الحكام الأمويون على تكريس مفهوم الإمامه و الخلافه الإلهيه فى كل شخصيه تصدت للحكم. و ذلک فى نطاق تقديم العديد من الضوابط و المعايير، المستنده إلى مبررات ذات طابع عقائدى فى ظاهر الأمر، يتم على أساسها اضطهاد الفكر و الاعتقاد المخالف، و التخلص من رجالاته بطريقه أو بأخرى.

و قد سرت تلک المفاهيم المخترعه فى الناس، و أصبحت أمرا واقعا، لا مفر منه و لا مهرب، و لا ملجأ منه و لا منجى. و تفرقت الفرق، و تحزبت الأحزاب، رغم أن غير الشيعه من أرباب الفرق و المذاهب الإسلاميه يدّعون شيئا، و يمارسون شيئا آخر، فهم يعتقدون بالخلفاء أكثر مما يعتقده الشيعه فى أئمتهم، و يمارسون ذلک عملا، و لكنهم ينكرون ذلک، و لا يعترفون به قولا، بل هم ينكرون على الشيعه اعتقادهم فى أئمتهم ما هو أخف من ذلک و أيسر.

دور الإمامه فى بناء الإنسان و الحياه:

و ليس من الغريب القول بأن معرفه قضيه الإمامه و تحديد الموقف منها هو الذى يحدد مسار الإنسان و اتجاهه فى هذه الحياه. و على أساس هذا التحديد، و المعرفه و الاعتراف يتحدد مصيره، و يرسم مستقبله، و بذلک تقوم حياته، فيكون سعيدا أو شقيا، فى خط الإسلام و هداه، أو فى متاهات

الجاهليه و ظلماتها، كما أشير إليه فى الحديث الشريف: (من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه) أو ما بمعناه (1).

فعلى أساس الإعتقاد بالإمامه و طريقه التعامل معها يجسد الإنسان على صعيد الواقع، و العمل، مفهوم الأسوه و القدوه، الذى هو حاله طبيعيه، يقوم عليها- من حيث يشعر أو لا يشعر- بناء وجوده و تكوين شخصيته، منذ طفولته.

كما أن لذلک تأثيره الكبير فى تكوينه النفسى، و الروحى، و التربوى، و فى حصوله على خصائصه الإنسانيه، و فى حفاظه على ما لديه منها.

و على أساس هذا الإعتقاد، و ذلک الموقف- أيضا- يختار أهدافه، و يختار السبل التى يرى أنها توصله إليها.

و الإمامه هى التى تبين له الحق من الباطل، و الحسن من القبيح، و الضار من النافع.5.

1- راجع: الغدير ج 1 ص 390 عن التفتازانى فى شرح المقاصد ج 2 ص 275 و كنز الكراجكى ص 151 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 217 و مجمع الزوائد ج 5 ص 224 و 225 و 219 و 218 و مسند أحمد ج 4 ص 96 و البحار ج 23 ص 92 و 88 و 89 و ج 29 ص 38 و ج 32 ص 331 و فى هوامشه عن: الإختصاص ص 269 و عن إكمال الدين ص 230 و 231 و عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص 219 و منتخب الأثر ص 15 عن الجمع بين الصحيحين و الحاكم. و راجع: الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص 317 و الصراط المستقيم ج 1 ص 111 و الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى ص 495.

و على أساس الإلتزام بخطها يرتبط بهذا الإنسان أو بذاک، و يتعاون معه، و يتكامل، أو لا يفعل ذلک.

كما أنها هى التى تقدم للإنسان المعايير و النظم، و المنطلقات التى لا بد أن يلتزم بها، و ينطلق منها، و يتعامل و يتخذ المواقف- إحجاما أو إقداما- على أساسها.

أضف إلى ذلک: أنها تتدخل فى حياته الخاصه، و فى ثقافته، و فى أسلوبه و فى كيفيه تفكيره.

و من الإمام يأخذ معالم الدين، و تفسير القرآن، و خصائص العقائد، و دقائق المعارف. و هذا بالذات هو السر فى اختلاف الناس فى ذلک كله، و اختلفوا فى تحديد من يأخذون عنه دينهم، و فى من يتخذونه أسوه و قدوه.

إذن .. فموضوع الغدير، و نصب الإمام للناس، و تعريفهم به، لا يمكن أن يكون على حد تنصيب خليفه، أو حاكم، أو ما إلى ذلک، بل الأمر أكبر و أخطر من ذلک .. كما أنه ليس حدثا عابرا فرضته بعض الظروف، لا يلبث أن ينتهى و يتلاشى تبعا لتلاشى و انتهاء الظروف التى فرضته أو أوجدته، و ليصبح فى جمله ما يحتضنه التاريخ من أحداث كبيره، و صغيره، لا يختلف عنها فى شى ء، و لا أثر له فى الحياه الحاضره إلا بمقدار ما يبعثه من زهو، و اعتزاز، أو يتركه من مراره و ألم على مستوى المشاعر و الانفعالات لا أكثر.

بل أمر الإمامه، يمس فى الصميم حقيقه هذا الإنسان، و مصيره و مستقبله، و دنياه و آخرته، و يؤثر فى مختلف جهات وجوده و حياته.

و معنى ذلک: هو أنه لا بد من حسم الموقف فى هذا الأمر، ليكون

الإنسان على بصيره من أمره، فلا يموت ميته جاهليه. كما تقدم عن الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله).

و اشتراط الحديث الشريف تحصيل معرفه الإمام فى النجاه من الهلكه، و ذلک فى صيغه عامه تشمل كل إنسان، حتى و لو لم يكن يعتنق الإسلام، حيث قال: (من مات و لم يعرف إمام زمانه ..)، و لم يقل: إذا مات المسلم و لم يعرف .. الخ ..

إن هذا الإشتراط يوضح لنا: أن تجاهل قضيه الإمامه، و عدم حسم الأمر فى موضوع الأسوه و القدوه يساوى رفضها، و إبعادها عن محيط الحياه و الإنسان فى كونه يوجب الميته الجاهليه، و يترک آثاره السلبيه المهلكه و المبيده، على مجمل حياه هذا الكائن و على مستقبله و مصيره، فى الدنيا و الآخره.

و مما يدل على ذلک، و يثبته و يؤكده: أنه تعالى قد اعتبر عدم إبلاغ أمر الإمامه إلى الناس، يساوى عدم إبلاغ الرساله نفسها من الأساس، و ذلک يعنى: أنه لا يمكن التسامح فيها و لا المحاباه، كما أنه لا مجال لإبعادها و تعطيلها، لأن ذلک يعنى إبعاد الدين و تعطيله، و منعه من أن يكون هو سيد الموقف، و صاحب القرار فى حياه الإنسان، و فى مجمل مواقفه و فى مستقبله.

الإمامه .. تعدل الرساله كلها:

لا شک فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بلّغ هذا الدين فى عقائده و شرائعه، و مفاهيمه، و قيمه، و سياساته، و غير ذلک طيله ثلاث و عشرين

سنه، لكن ذلک کله لکی یکون مقبولا عند اللّه سبحانه، و محققا للأهداف، و موصلا للغایات المتوخاه منه- یحتاج- إلی ولایه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و لذلک قال تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ (1) فقرر أن تبلیغ أی حکم، أو اعتقاد، أو مفهوم یبقی ناقصا، إذا لم یصاحبه الاعتقاد بالولایه و الإمامه لأهلها، فالتوحید الذی لا ولایه معه لیس هو التوحید الذی أراد اللّه تعالی، و الاعتقاد بالمعاد بدون الاعتقاد بالولایه لیس هو المطلوب له تعالی، و الصلاه أیضا، و الحج، و الجهاد، و التسبیح، و التوبه، و .. و .. الخ .. کل ذلک إذا لم تصاحبه ولایه علی (علیه السلام) فهو ناقص، و لا یحقق الأهداف، و لا یوصل إلی الغایات الإلهیه، و لیس هو ما یریده اللّه عز و جل ..

فإذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بلّغ جمیع أحکام الدین، و لم یبلّغ الولایه، فإنه یکون قد بلّغ الرساله، و إذا أردنا توضیح ذلک بالمثال، نقول: لو أن جسدا ملقی له عین و قلب، و ید، و رجل، و لسان، و أذن، و ..

و .. الخ .. فإذا کان فاقدا للروح، فوجود الید و الرجل و اللسان، و سائر الأعضاء یکون کعدمه، فإن العین لا تری، و الید لا تتحرک، و الأذن لا تسمع، و اللسان لا یتکلم، و لیس له عقل، و لا مشاعر، و لا قوه، و لا غریزه جنسیه، و لا، و لا الخ ..

فإذا نفخت فیه الروح، فإن ذلک کله یبدأ بالعمل، فالعین تبصر،ه.

1- الآیه 67 من سوره المائده.

و القلب ينبض، و اليد تمتلئ قوه، و يصير يحب و يبغض، و يحس و يتألم، و يلتذ، و تبدأ سائر قواه بالتنامى الخ ..

و ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنسبه للأعمال من هذا القبيل، و لذلک ورد أنها شرط لقبولها، و المثوبه عليها، و بدون هذه الولايه لا يكون لكل تلک الأعمال الجوارحيه و الجوانحيه فائده و لا أثر، بل يكون وجودها كعدمه ..

سر السعاده و رمز البقاء:

نعود لنقول:

إن تبليغ و حفظ دين اللّه تعالى هو أهم قضيه بالنسبه للبشر؛ فهو سر سعادتهم و نجاتهم، و هو رمز بقائهم، و به تتبلور حقيقتهم الإنسانيه، و على أساسه لا بد أن يكون تعاملهم. و من خلال تعاليمه، و مفاهيمه، لابد أن يتم بناء شخصيتهم الإنسانيه.

كما أن كل حكم، و كل حقيقه فى هذا الدين على ارتباط وثيق بأمر الولايه و الإمامه، حتى إنه إذا لم يتم تبليغها فإن الدين نفسه يصبح كأن لم يكن أصلا ..

و نتيجه ذلک كله هو: أن تصبح هذه الولايه ضروره للبشريه، و ليس فوقها ضروره على الإطلاق.

فعدم تبليغها يجعل الدين و الرساله بلا مضمون و بلا فائده، و يكون وجوده كعدمه تماما كما صرحت به الآيه الكريمه: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ.

المعارضون:

ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، فسنجد أنه قد أفصح لنا عن وجود فئات من الناس، كانت تقف فى وجه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، و تسعى لعرقله حركته، و تمنعه من بيان أمر الإمامه، و إقامه الحجه فيها، حتى احتاج (صلى اللّه عليه و آله) إلى طلب العصمه من اللّه سبحانه، ليتمكن من مواجهه هؤلاء، و كبح جماحهم.

فمن هم هؤلاء الأشرار الأفّاكون، و العتاه المجرمون؟!. الذين يجترئون على مقام النبوه الأقدس، و يقفون فى وجه إبلاغ أوامر اللّه، و أحكامه؟!.

الجواب:

إن كتب التاريخ و الحديث، و السيره زاخره بالشواهد و الدلائل القاطعه، و البراهين الساطعه، التى تكشف لنا القناع عن وجه هؤلاء، و تظهر مدى تصميمهم على رفض هذا الأمر، و محاربته، و طمسه و منابذته، بكل ما أوتوا من حول و قوه ..

و نحن فى مقام التعريف بهم، و الدلاله عليهم نبادر إلى القول: إنهم- للأسف- قوم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قريش، بالذات ..

قريش، التى حاربت الإسلام فى بدء ظهوره، و حاربته و هو غضّ طرى العود، ثم حاربته بعد أن ضرب بجرانه، و عملت على زعزعه أركانه، حينما أرادت حرمانه من العنصر الضرورى و الأهم للحياه و للإستمرار، و البقاء .. و أعنى به عنصر الإمامه و القياده. و النصوص التاليه خير شاهد على سياسات قريش هذه. فلنقرأها بتمعن، و صبر، و أناه.

النصوص الصريحه:

قال عثمان بن عفان لابن عباس: (لقد علمت: أن الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوكم عنه).

ثم تذكر الروايه له كلاما آخر، و جواب ابن عباس له، فكان مما قال:

(فأما صرف قومنا عنا الأمر، فعن حسد- قد و اللّه- عرفته، و بغى- و اللّه- علمته بيننا و بين قومنا) (1).

و حين ظهرت نتائج الشورى التى عينها عمر بن الخطاب، قال رجل من بنى مخزوم لعمار- هشام بن الوليد بن المغيره-: (ما أنت و تأمير قريش لأنفسها)؟! (2).

ثم تستمر الروايه إلى أن تذكر:

أن المقداد قال: (تاللّه، ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت. وا عجبا لقريش، لقد تركت رجلا، ما أقول، و لا أعلم أحدا أقضى بالعدل ..9.

1- قاموس الرجال ج 6 ص 37 و شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 9 و البحار ج 31 ص 455 و الموفقيات ص 606 و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص 131.
2- تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 930 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 297 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 71 و البحار ج 31 ص 402 و الغدير ج 9 ص 115 و الدرجات الرفيعه ص 261 و قاموس الرجال ج 10 ص 488 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 194 و ج 9 ص 58 و ج 12 ص 265 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 92 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 220 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 3 ص 109.

ص: 136

الخ ..) (1).

و خطب أبو الهيثم بن التيهان بين يدى أمير المؤمنين على (عليه السلام)، فقال:

(إن حسد قريش إياک على وجهين:

أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلک منافسه فى الملأ، و ارتفاع الدرجه.

و أما شرارهم فحسدوک حسدا أنغل القلوب، و أحبط الأعمال.

و ذلک أنهم رأوا عليک نعمه قدّمک إليها الحظ، و أخّرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوک حتى طلبوا أن يسبقوک. فبعدت- و اللّه- عليهم الغايه، و أسقط المضمار. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 31 136 النصوص الصريحه: ..... ص : 135

فلما تقدمتهم بالسبق، و عجزوا عن اللحاق بک بلغوا منک ما رأيت، و كنت و اللّه أحق قريش بشكر قريش) (2).3.

1- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 71 و قاموس الرجال ج 6 ص 384- 385 و البحار ج 31 ص 403 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 348 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 3 ص 110 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 194 و ج 9 ص 57 و 58 و ج 12 ص 266 و الأمالى للشيخ الطوسى ص 191 و فى كلمات المقداد (رحمه اللّه) عبارات أخرى صريحه فى ذلک، فلتراجع.
2- الأمالى للشيخ المفيد ص 155 و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج 2 ص 253 و البحار ج 29 ص 492 و 580 و الأوائل ج 1 ص 316- 317 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 3 ص 74 ج 5 ص 35 و ج 8 ص 300 و الشيعه فى الميزان للشيخ محمد جواد مغنيه ص 23.

و عمرو بن عثمان بن عفان أيضا قال: (ما سمعت كاليوم إن بقى من بنى عبد المطلب على وجه الأرض أحد بعد قتل الخليفه عثمان).

إلى أن قال: (فيا ذلاه، أن يكون حسن و سائر بنى عبد المطلب- قتله عثمان- أحياء يمشون على مناكب الأرض ..) (1).

إنهم يقولون هذا مع أنهم يعلمون: أن الحسن (عليه السلام) كان يدافع عن عثمان و هو محاصر فى داره.

و عن على بن الحسين (عليه السلام)، أنه قال: (ما بمكه و المدينه عشرون رجلا يحبنا) (2).

و دخل العباس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (يا رسول اللّه. إنا لنخرج فنرى قريشا تحدّث؛ فإذا رأونا سكتوا).

فغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و درّ عرق بين عينيه (3).1.

1- الإحتجاج ج 1 ص 403 و البحار ج 44 ص 71.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 104 و البحار ج 34 ص 297 و ج 46 ص 143 و (ط حجريه) ج 8 ص 676 و 730 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 579 و راجع: الغارات ج 2 ص 573 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 298.
3- مسند أحمد ج 1 ص 207 و ج 4 ص 165 و راجع ص 210 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 50 و حياه الصحابه ج 2 ص 487 و 488 و 431 و ج 3 ص 333 و الإصابه ج 2 ص 271 و نزل الأبرار: ص 34- 35 و راجع: تاريخ المدينه ج 2 ص 639 و 640 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 333 و تلخيصه للذهبى بهامش نفس الصفحه، و منحه المعبود ج 2 ص 147 و مجمع الزوائد ج 9 ص 269 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 652 و صححه، و أسد الغابه ج 3 ص 110 و 331 و كنز العمال ج 13 ص 90 و 88- 89 و 83 و ج 16 ص 254 و 135 و 128 و ج 4 ص 165 عن عدد من المصادر و نقله بعض الأعلام عن الكامل لابن عدى ج 6 ص 1885 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 12 ص 108 و عن المعرفه و التاريخ ج 1 ص 497 و 499. و البحار (ط حجريه) ج 8 ص 151. و راجع: تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 122 و الدر المنثور ج 6 ص 7 و تفسير الآلوسى ج 25 ص 32 و ينابيع

الموده للقندوزى الحنفى ج 2 ص 110 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 4 و تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 300 و ذخائر العقبى للطبرى ص 9 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 24 ص 304 و ج 33 ص 111.

و قال (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): (يا على، إنک ستلقى بعدى من قريش شده، من تظاهرهم عليک، و ظلمهم لک) (1).

و سئل الإمام السجاد (عليه السلام)- و ابن عباس أيضا: ما أشد بغض قريش لأبيک؟!.

قال: (لأنه أورد أولهم النار، و ألزم آخرهم العار) (2).0.

1- كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 134 و البحار ج 28 ص 54 و 55 و 71 عن إكمال الدين، و كتاب سليم، و الغيبه للنعمانى. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 11 ص 82 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 180 و ج 2 ص 74 و تفسير كنز الدقائق للمشهدى ج 1 ص 458 و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا حسين النورى الطبرسى ص 428 و إكمال الدين ص 264.
2- نثر الدر للآبى ج 1 ص 304 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 220 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 290 و كشف الغمه ج 2 ص 319 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 129 و البحار ج 29 ص 143 و ج 75 ص 159 و (ط الحجريه) ج 8 ص 151 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 499 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 11 ص 245 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 28 ص 129 و ج 33 ص 780.

و عن ابن عباس: قال عثمان لعلی (علیه السلام):

(ما ذنبی إذا لم تحبک قریش، و قد قتلت منهم سبعین رجلا، کأن وجوههم سیوف الذهب) (1).

و قریب منه ما روی أن ابن عمر، قد قاله لعلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) أیضا (2).

و روی أن العباس قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن قریشا، جلسوا، فتذاکروا أحسابهم، فجعلوا مثلک مثل نخله فی کبوه من الأرض، فقال (صلی اللّه علیه و آله): (إن اللّه خلق الخلق فجعلنی من خیرهم الخ ..) (3).

1- معرفه الصحابه لأبی نعیم (مخطوط فی مکتبه طوب قپوسرای) الورق 22 رقم 1 ص 497- أ، و الجمل ص 99 و شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 23 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 11 ص 246.
2- المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 21 و البحار ج 29 ص 482 و راجع: المسترشد للطبری ص 384.
3- مکاتیب الرسول ج 1 ص 582 و قال فی هامشه: الترمذی ج 5 ص 584 [و (ط دار الفکر) ج 5 ص 244] و لسان العرب فی (کبا) و راجع: مجمع الزوائد ج 8 ص 216 و راجع النهایه لابن الأثیر، و الفائق للزمخشری فی (کبا). و راجع: الکامل لابن عدی ج 2 ص 665 و ج 6 ص 2207 و دلائل النبوه ج 1 ص 131 و 133 و فی الکامل: أن القائل هو أبو سفیان. و راجع: تحفه الأحوذی ج 10 ص 54 و الفایق فی غریب الحدیث ج 3 ص 138 و البدایه و النهایه ج 2 ص 315 و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج 4 ص 146 و لسان العرب ج 15 ص 213.

و حسب نص آخر: أن ناسا من الأنصار جاؤوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقالوا: إنا لنسمع من قومک، حتى يقول القائل منهم:

(إنما مثل محمد مثل نخله فى كباه) (1).

أى أن النبى فقط هو الإنسان المقبول فى بنى هاشم، و هو كنخله. و هم بمثابه المزبله التى نبتت تلک النخله فيها.

و قال أبو سفيان: مثل محمد فى بنى هاشم مثل ريحانه وسط النتن (2).

و يقولون أيضا: قد كان هوى قريش كافه ما عدا بنى هاشم فى عثمان (3).6.

1- راجع مسند أحمد ج 4 ص 166 و لسان العرب ج 15 ص 213 و النهايه فى اللغه ج 4 ص 146 و فى الكامل لابن عدى ج 2 ص 665 و ج 6 ص 2207 و كذا فى ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 133: أن القائل هو أبو سفيان، و فى البحار ج 36 ص 278 و 294 و ج 30 ص 310- 314: أن القائل هو عمر بن الخطاب. و الكبا: الكناسه، و التراب الذى يكنس، و راجع: ذخائر العقبى ص 14 و ينابيع الموده ص 189 و مجمع الزوائد ج 8 ص 216 و 215 و راجع: دلائل النبوه ج 1 ص 131 و 133 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 584. و راجع: كتاب الغيبه للنعمانى ص 85.
2- الكامل لابن عدى ج 2 ص 665 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 248 و راجع: البحار ج 36 ص 98 و 278 و 294 و كنوز الحقائق (مطبوع بهامش الجامع الصغير) ج 2 ص 88 و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 134.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 52 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 214 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 86.

و قال المقداد: و اعجبا لقريش، و دفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم (1).

و قال الثقفى: كانت قريش كلها على خلافه مع بنى أميه (2).

و بعد بيعه عثمان تلكم عمار، فذكر: أن قريشا هى التى صرفت هذا الأمر عن أهل البيت (عليهم السلام)، ثم قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف:

(يا عبد الرحمن، اعجب من قريش، إنما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعده من أيديهم. أما و أيم اللّه يا عبد الرحمن، لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتالى إياهم مع النبى (عليه الصلاه و السلام) يوم بدر) (3).

(و بعد أن بايع الناس عليا (عليه السلام) قام أبو الهيثم، و عمار، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه معهم، فدخلوا على على (عليه السلام)، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر فى أمرک، و عاتب قومک هذا الحى من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدک، و أخلفوا وعدک، و دعونا فى السر إلى رفضک) (4).9.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 163 و قاموس الرجال ج 10 ص 229 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 468 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 12 ص 314.
2- الغارات ج 2 ص 569 و راجع 554.
3- مروج الذهب ج 2 ص 343 و الغدير ج 9 ص 116 و راجع: إختيار معرفه الرجال ج 1 ص 127 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 468.
4- شرح النهج لابن للمعتزلى ج 7 ص 39- 40 و البحار ج 32 ص 19 و المعيار و الموازنه ص 109 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج 2 ص 277 و الجمل لضامن بن شدقم المدنى ص 68 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 4 ص 109.

كما أن البراء بن عازب قد ذكر: أنه حين توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تخوف أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم (1).

و روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام):

(إن الأمه ستغدر بک بعدى) (2).6.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 219 و ج 2 ص 51 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 146 و البحار ج 28 ص 293 و الدرجات الرفيعه ص 87 و 454 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 48.
2- نزل الأبرار ص 261 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 448 و البدايه و النهايه ج 6 ص 244 و ج 7 ص 360 و تاريخ بغداد ج 11 ص 216 و تذكره الحفاظ للذهبى ج 3 ص 995 و الجمل للمفيد ص 92 و إعلام الورى ج 1 ص 92 و الدر النظيم ص 442 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 150 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 142 و تلخيصه للذهبى بهامش نفس الصفحه، و كنز العمال ج 15 ص 56 و (ط مكتبه الرساله) ج 11 ص 297 و 617 و البحار ج 18 ص 124 و ج 28 ص 45 و 50 و 65 و 76 و 191 و 210 و ج 29 ص 453 و ج 34 ص 338 و (طبعه حجريه) ج 8 ص 629 و فى هوامشه عن: أمالى الطوسى، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، و الإرشاد للمفيد، و الإيضاح لابن شاذان، و عن المعتزلى، و عن التاريخ الكبير للبخارى، و الطرائف، و المطالب العاليه ج 4 ص 56 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 107 و ج 20 ص 326 و راجع: كشف الغطاء (ط. ق) ج 1 ص 10 و الإيضاح لابن شاذان ص 452 و شرح الأخبار ج 1 ص 436 و الأمالى للطوسى ص 476 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 265 و المراجعات ص 251 و نهج السعاده للمحمودى ج 2 ص 607 و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص 68 و مستدركات علم رجال الحديث ج 6 ص 204 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 9 ص 409 و نهج الحق و كشف الصدق ص 330 و إحقاق الحق (الأصل) ص 279 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 326 و 327 و ج 17 ص 257 و ج 21 ص 436 و 437 و ج 22 ص 454 و ج 23 ص 294 و 295 و ج 23 ص 313 و 319 و 320 و 388 و ج 31 ص 244 و الخصال ص 462 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 533 و 545 و الإرشاد ج 1 ص 285 و الإحتجاج ج 1 ص

98 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 17 و الطرائف ص 427 و اليقين ص 337 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 68 و الغدير ج 7 ص 173 و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 296.

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر أمير المؤمنين، بأن فى صدور أقوام ضغائن، لا يبدونها له إلا بعده.

و فى بعض المصادر: أن ذلک كان منه (صلى اللّه عليه و آله) حين حضرته الوفاه (1).0.

1- راجع المصادر التاليه: تذكره الخواص ص 45- 46 و كفايه الطالب ص 272 و فرائد السمطين ج 1 ص 152 و البحار ج 28 ص 45 و 52 و 53 و 54 و 66 و 75 و 78 و 129 و ج 26 ص 350 و 54 و 55 و 66 و 35 و ج 44 ص 75 و ج 36 ص 337 و 328 و 218 و ج 37 ص 192 و ج 22 ص 536 و ج 51 ص 108 و كتاب سليم بن قيس ص 22. و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 118 و 269 و ج 1 ص 88 عن البزار و الطبرانى و أبى يعلى، و المناقب للخوارزمى ص 37 و تاريخ بغداد ج 12 ص 398 و مقتل الحسين للخوارزمى ج 1 ص 36 و ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 322- 325 و نور الأبصار ص 79 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 355 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 107 و كنز العمال ج 15 ص 156 عن ابن النجار، و أبى الشيخ، و المستدرک، و البزار، و ابن الجوزى، و الخطيب، و أبى يعلى، و كفايه الأثر ص 124 و 158 و 102 و نثر الدر للآبى ج 1 ص 241 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 139 و 333 و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص 112 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 340 و 341. و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 578 و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى ج 17 ص 185 و الضعفاء الكبير للعقيلى ج 4 ص 148 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 1885 و ج 2 ص 665 و تأريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 639 و 640 و النهايه لابن الأثير ج 3 ص 91 فى (ضغن) و ج 4 ص 75 فى (قطب). و راجع: لسان العرب، و أسد الغابه ج 3 ص 110 و 331 و الإصابه ج 2 ص 271 و كنز العمال ج 13 ص 83 و 88 و 89 و ج 4 ص 165 و ج 16 ص 128 و 135 و 254 و مسند أحمد ج 4 ص 165 بسندين، و المعرفه و التأريخ ج 1 ص 295 و 297 و 499 و منحه المعبود ج 4 ص 147. و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 12 ص 108 و فى هامشه عن: الترمذى ج 2 ص 217 و حياه الصحابه ج 2 ص 431 و 432 و ج 3 ص 333 و العمده لابن بطريق ص 54 و الفردوس للديلمى ج 4 ص 113 و مسند على ص 1005 و المعجم الصغير للطبرانى ج 1 ص 239 و مشكل الآثار للطحاوى ج 2 ص 26 و ينابيع الموده ص 12 و

135 و 190 و 191 و 271 و 272 و 303 و 309 و الصواعق المحرقه ص 172 و 187 و 230 و 231 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 3 ص 460.

الخليفه الثانى يتحدث أيضا:

قال عمر لابن عباس، و هو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن على (عليه السلام):

(و اللّه)، ما فعلنا الذى فعلنا معه عن عداوه، و لكن استصغرناه، و خشينا أن لا يجتمع عليه العرب، و قريش؛ لما قد وترها) (1).

و قال لابن عباس أيضا: (كرهت قريش أن تجمع لكم النبوه و الخلافه، فتجفخوا الناس جفخا (2)، فنظرت قريش لأنفسها، فاختارت، و وفقت، فأصابت) (3).ى.

1- اليقين لابن طاووس ص 523 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 3 ص 70 و الغدير ج 1 ص 389 و ج 7 ص 80 عن محاضرات الراغب، و البحار ج 30 ص 212 و (ط حجريه) ج 8 ص 209.
2- الجفخ: التكبر.
3- قاموس الرجال ج 6 ص 33 و 403 و ج 7 ص 199 و قال: رواه الطبرى فى أحوال عمر، و المسترشد فى إمامه على (عليه السلام) ص 167 و (مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص 684 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 53 و راجع ص 9 و عبر فيه ب (قومكم) و فيه: (إنهم ينظرون إليه نظر الثور إلى جازره)، و راجع ج 2 ص 58 و الإيضاح ص 199 و عن شرح ديوان زهير لثعلب، و البحار ج 8 ص 209 و ج 31 ص 71 و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص 145 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 452 و المراجعات ص 394 و مواقف الشيعه مع خصومهم ج 1 ص 151 و ج 2 ص 237 عن الأغانى.

و فی موقف آخر قال الخلیفه له: (فاستصغرت العرب سنه) (1).

و قال لابن عباس أیضا: ما أظن القوم منعهم من صاحبک إلا أنهم استصغروه (2).

و فی مناسبه أخری قال له: (لا، و رب هذه البنیه، لا تجتمع علیه قریش أبدا) (3).6.

1- راجع: البحار ج 29 ص 637 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 448 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 733 عن: شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 80 و قاموس الرجال ج 6 ص 34 و 380 و بهج الصباغه ج 4 ص 361 و راجع: التحفه العسجدیه لیحیی بن الحسین بن القاسم ص 147 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 23.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 45 و ج 12 ص 46 و راجع ج 2 ص 58 و 81 و فی هامشه عن الریاض النضره ج 2 ص 173 و راجع: بهج الصباغه ج 4 ص 361 و قاموس الرجال ج 7 ص 201 و ج 6 ص 35 عن الموفقیات، و البحار ج 40 ص 125 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 226 و السقیفه و فدک للجوهری ص 72 و الدرجات الرفیعه ص 105 و أبو هریره للسید شرف الدین ص 122 و کشف الغمه ج 2 ص 47 و کشف الیقین للعلامه الحلی ص 175 و 470.
3- شرح النهج ج 12 ص 20 و 21 عن کتاب بغداد لأحمد بن أبی طاهر، و راجع ج 12 ص 79 و 85 و 86 و 84 و 80 و 82 و قاموس الرجال ج 6 ص 398 و ج 7 ص 188 و بهج الصباغه ج 6 ص 244 و ج 4 ص 381 و عن ناسخ التواریخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص 72 و 80. و راجع: البحار ج 30 ص 244 و 556 و ج 31 ص 75 و ج 38 ص 157 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 450 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 707 و الدرجات الرفیعه ص 106 و کشف الغمه لابن أبی الفتح ج 2 ص 47 و کشف الیقین ص 472 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 91 و 391 و التحفه العسجدیه لیحیی بن الحسین بن القاسم ص 144 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 226.

و فی نص آخر: (إن قومکم کرهوا أن تجتمع لکم النبوه و الخلافه) (1).

و فی آخر: (لولا ثلاث هنّ فیه ما کان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: و ما هن یا أمیر المؤمنین؟

قال: کثره دعابه، و بغض قریش له، و صغر سنه) (2).

و قال أیضا لابن عباس: (إن علیا لأحق الناس بها، و لکن قریشا لا تحتمله ..) (3).2.

1- البحار ج 31 ص 75 و مواقف الشیعه مع خصومهم ج 1 ص 147 و 148 و مناقب الإمام علی من تاریخ دمشق (بتحقیق المحمودی) ج 1 ص 6 و شرح نهج البلاغه ج 1 ص 189 و ج 2 ص 58 و ج 20 ص 155 و التحفه العسجدیه ص 144 و بناء المقاله الفاطمیه للسید ابن طاووس ص 157.
2- نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص 132 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 3 ص 73 عن فرائد السمطین، و مواقف الشیعه مع خصومهم ج 1 ص 404 و 396 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 31 ص 467.
3- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 158 و قاموس الرجال ج 6 ص 36 عنه. و مکاتیب الرسول ج 3 ص 733 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 3 ص 102.

قریش فی کلمات علی علیه السّلام:

و إذا رجعنا إلی کلمات أمیر المؤمنین (علیه الصلاه و السلام) نفسه، فإننا نجده یحمل قریشا مسؤولیه کل المصائب و الرزایا و البلایا التی واجهها هو و کل المخلصین بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و لا سیما فیما یرتبط بأمر الخلافه، و ما نشأ عن ذلک من تمزق، فی جسم الأمه، و توزع فی أهوائها. ثم ما کان من تقاتل و تناحر، و انحراف عن خط الإسلام و عن مفاهیمه و أحکامه، و إلی یوم یبعثون.

و نذکر من کلماته (علیه السلام) هنا، ما یلی:

قال (علیه السلام): (اللهم اخز (اجز) قریشا، فإنها منعتنی حقی، و غصبتنی أمری) (1).

و عنه (علیه السلام): (فجزی قریشا عنی الجوازی، فإنهم ظلمونی حقی، و اغتصبونی سلطان ابن أمی) (2).2.

1- الغارات للثقفی ج 2 ص 768 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 191 و البحار ج 29 ص 629 و شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 306 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 446 و میزان الحکمه ج 1 ص 146 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 9 ص 418 و التحفه العسجدیه ص 142.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 3 ص 61 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 119 و ج 9 ص 306 و ج 16 ص 148 و 151 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیرجهانی ج 4 ص 129 و الغارات ج 2 ص 431 و 768 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 191 و البحار ج 29 ص 621 و ج 34 ص 23 و 24 و 25 و مناقب أهل البیت (علیه السلام) للشیروانی ص 446 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 5 ص 393 و المعیار و الموازنه ص 180 و نهج السعاده ج 5 ص 302 و الدرجات الرفیعه ص 156 و الجمل للمفید ص 61 و 92 و میزان الحکمه ج 1 ص 146 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 9 ص 418 و ج 11 ص 334 و 335 و 336 و التحفه العسجدیه ص 142.

و قال (علیه السلام): (اللهم إنی أستعدیک علی قریش، فإنهم أضمروا لرسول اللّه ضروبا من الشر و الغدر، ففجروا عنها و حلت بینهم و بینها، فکانت الوجبه بی، و الدائره علی) (1).

و فی نهج البلاغه و غیره قال (علیه السلام): (اللهم إنی أستعدیک علی قریش و من أعانهم، فإنهم قطعوا رحمی، و صغروا عظیم منزلتی، و أجمعوا علی منازعتی أمرا هو لی، ثم قالوا: ألا فی الحق أن تأخذه، و فی الحق أن تترکه).9.

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 202 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیر جهانی ج 1 ص 147 و ج 4 ص 79 و الإقتصاد للشیخ الطوسی ص 210 و الجمل للشیخ المفید ص 92 و الغارات ج 1 ص 308 و ج 2 ص 570 و 767 و التعجب للکراجکی ص 69 و البحار ج 29 ص 607 و 629 و ج 30 ص 15 و ج 33 ص 569 و النص و الإجتهاد ص 444 و کشف المحجه لثمره المهجه للسید ابن طاووس ص 180 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 48 و مسألتان فی النص علی علی (علیه السلام) للشیخ المفید ج 2 ص 28 و الرسائل العشر للشیخ الطوسی ص 125 و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 104 و ج 6 ص 96 و ج 9 ص 305 و ج 11 ص 109 و ج 20 ص 298 و المسترشد للطبری (الشیعی) ص 416 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 579.

و زاد فی نص آخر: (فاصبر کمدا، أو فمت متأسفا حنقا، و أیم اللّه لو استطاعوا أن یدفعوا قرابتی- کما قطعوا سنتی- لفعلوا، و لکن لم یجدوا إلی ذلک سبیلا) (1).

و فی خطبه له (علیه السلام)، یذکر فیها فتنه بنی أمیه، ثم ما یفعله المهدی (علیه السلام) بهم، یقول: (فعند ذلک تود قریش بالدنیا و ما فیها، لو یروننی مقاما واحدا، و لو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب الیوم بعضه، فلا یعطونیه) (2).

و عنه (علیه السلام): (حتی لقد قالت قریش: إن ابن أبی طالب رجل شجاع، و لکن لا علم له بالحرب) (3).2.

1- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 227 الخطبه 217 و المسترشد فی إمامه علی (علیه السلام) ص 80 و (ط مؤسسه الثقافه الإسلامیه) ص 416 و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 104 و ج 6 ص 96 راجع: البحار ج 29 ص 497 ج 33 ص 569 و (ط الحجریه) ج 8 ص 730 و 672 و بهجه المجالس ج 1 ص 406 و الصراط المستقیم ج 1 ص 41- 43 و الغارات ج 2 ص 308 و 570 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیرجهانی ج 1 ص 148 و 276 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 186 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 7 ص 101.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 184 و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 258 و الغارات ج 2 ص 677 و البحار ج 34 ص 117 و 262 و ج 41 ص 349 و شرح النهج للمعتزلی ج 7 ص 45.
3- الأغانی ج 15 ص 45 و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 70 و المهذب لابن البراج ج 1 ص 324 و دعائم الإسلام ج 1 ص 390 و الغارات ج 2 ص 477 و مقاتل الطالبیین ص 15 و شرح الأخبار ج 2 ص 75 و البحار ج 34 ص 65 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 10 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 5 ص 285 و نهج السعاده ج 2 ص 564 و ج 5 ص 317 و المعیار و الموازنه ص 99 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 75 و الأخبار الطوال للدینوری ص 212 و العثمانیه للجاحظ ص 96 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 4 ص 43 ج 7 ص 122.

و قال (علیه السلام): (إنی لأعلم ما فی أنفسهم، إن الناس ینظرون إلی قریش، و قریش تنظر فی صلاح شأنها، فتقول: إن ولیّ الأمر بنو هاشم لم یخرج منهم أبدا. و ما کان فی غیرهم فهو متداول فی بطون قریش) (1).

و قال (علیه السلام): (إن العرب کرهت أمر محمد (صلی اللّه علیه و آله)، و حسدته علی ما آتاه اللّه من فضله، و استطالت أیامه، حتی قذفت زوجته، و نفرت به ناقته، مع عظیم إحسانه إلیها، و جسیم مننه عندها، و أجمعت مذ کان حیا علی صرف الأمر عن أهل بیته بعد موته.

و لولا أن قریشا جعلت اسمه ذریعه إلی الریاسه، و سلّما إلی العز و الإمره، لما عبدت اللّه بعد موته یوما واحدا، و لارتدت فی حافرتها، و عاد قارحها جذعا، و بازلها بکرا (2).

ثم فتح اللّه علیها الفتوح؛ فأثرت بعد الفاقه، و تمولت بعد الجهد و المخمصه، فحسن فی عیونها من الإسلام ما کان سمجا، و ثبت فی قلوبه.

1- راجع: قاموس الرجال ج 6 ص 384 و 385 و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 194 و ج 12 ص 266 ج 9 ص 57 و 58 و البحار ج 31 ص 403.
2- البازل من الإبل: الذی فطر نابه.

كثير منها من الدين ما كان مضطربا، و قالت: لولا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلک الفتوح إلی آراء ولاتها، و حسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم، و خمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، و خبت ناره، و انقطع صوته وصيته، حتی أكل الدهر علينا و شرب ..) (1).

و فی نص آخر عنه (عليه السلام) أنه قال: (فلما رق أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا) (2).

و عنه (عليه السلام): (يا بنی عبد المطلب، إن قومكم عادوكم بعد وفاه النبی، كعدواتهم النبی فی حياته، و إن يطع قومكم لا تؤمرّوا أبدا) (3).

و عنه صلوات اللّه و سلامه عليه: (ما رأيت منذ بعث اللّه محمدا رخاء، لقد أخافتنی قريش صغيرا، و أنصبتنی كبيرا، (لقد خفت صغيرا و جاهدت8.

1- شرح النهج للمعتزلی ج 20 ص 298 و 299 و الإمام علی بن أبی طالب (عليه السلام) للرحمانی ص 728 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (عليه السلام) فی الكتاب و السنه و التاريخ ج 11 ص 244 و الدرجات الرفيعه فی طبقات الشيعه ص 37.
2- الأمالی للشيخ المفيد ص 324 و البحار ج 29 ص 582 و نهج السعاده ج 1 ص 486 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (عليه السلام) فی الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 322 و ج 3 ص 64 و شرح الأخبار ج 2 ص 261 و الأمالی للشيخ الطوسی ص 9 و تقريب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 242 و كشف الغمه ج 2 ص 4.
3- شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 54 و نقل ذلک أيضا عن مروج الذهب ج 3 ص 12 و كتاب الأربعين للشيرازی ص 215 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانی ص 408 و السقيفه و فدک للجوهری ص 88.

کبیرا) حتی قبض اللّه رسوله، فکانت الطامه الکبری) (1).

و قال له رجل یوم صفین: (لم دفعکم قومکم عن هذا الأمر، و کنتم أعلم الناس بالکتاب و السنه)؟!.

فقال (علیه السلام): (فإنها کانت أثره شحت علیها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرین) (2).

و عنه (علیه السلام): (ما لی و لقریش، و لقد قاتلتهم کافرین، و لأقاتلنهم مفتونین) (3).9.

1- شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 108 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 172 و البحار ج 29 ص 626 و ج 34 ص 339 و ج 41 ص 5 و راجع: الإرشاد ج 1 ص 284 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 387 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیرجهانی ج 1 ص 314.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 81 الخطبه رقم 32 و راجع ج 2 ص 64 و المسترشد للطبری (الشیعی) ص 372 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 177 و البحار ج 29 ص 485 و ج 38 ص 159 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 456 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 548 و المراجعات للسید شرف الدین ص 391 و شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 241 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 7 ص 86 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 579 و ج 3 ص 732 و میزان الحکمه ج 3 ص 2360.
3- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 81 و الإرشاد ج 1 ص 248 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 185 و 187 و الجمل لابن شدقم ص 112 و البحار ج 32 ص 76 و ج 32 ص 114 و نهج السعاده ج 1 ص 250 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 5 ص 36 و 141 و 190 و ج 11 ص 249.

كما أنه (علیه السلام) قد أجاب علی رساله من أخیه عقیل: (فإن قریشا قد اجتمعت علی حرب أخیک اجتماعها علی حرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل الیوم، و جهلوا حقی، و حجدوا فضلی، و نصبوا لی الحرب، و جدّوا فی إطفاء نور اللّه، اللهم فاجز قریشا عنی بفعالها، فقد قطعت رحمی، و ظاهرت علی ..) (1).

و فی بعض المصادر ذکر (العرب) بدل قریش (2).

و أما بالنسبه لمعاویه الخلیفه الأموی، فقد أخبر (علیه السلام): أنه لو استطاع لم یترک من بنی هاشم نافخ ضرمه (3).0.

1- جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 365 و الإمامه و السیاسه (بتحقیق الزینی) ج 1 ص 54 و (بتحقیق الشیری) ج 1 ص 75 و راجع: المعیار و الموازنه ص 180 و راجع: أنساب الأشراف للبلاذری (بتحقیق المحمودی) ص 75.
2- راجع: الغارات ج 2 ص 431 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 119 و راجع ج 16 ص 148- 152 و الأغانی ج 15 ص 46 و الدرجات الرفیعه ص 156 و البحار ج 29 ص 621 ج 34 ص 23 و (ط حجریه) ج 8 ص 621 و 673 و راجع أیضا: نهج السعاده ج 5 ص 302 و راجع: جمهره رسائل العرب ج 1 ص 595. و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیرجهانی ج 4 ص 129 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 580 موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 5 ص 42 و ج 11 ص 250 و العبارات فی المصادر متفاوته فلیلاحظ ذلک.
3- تفسیر العیاشی ج 2 ص 81 و البحار ج 21 ص 349 و ج 32 ص 592 و 594 و الغدیر ج 10 ص 173 و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج 2 ص 282 و شرح النهج للمعتزلی ج 5 ص 221 و ج 19 ص 129 و الدرجات الرفیعه ص 191 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 3 ص 144 و عیون الأخبار لابن قتیبه ج 1 ص 181 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 5 ص 301 و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج 3 ص 86 و 128 و ج 5 ص 90 و 141 و غریب الحدیث لابن قتیبه ج 1 ص 367 و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص 112 و اللمعه البیضاء للتبریزی ص 340 و لسان العرب ج 3 ص 63 و ج 7 ص 421 و ج 12 ص

355 و ج 13 ص 267 و مجمع البحرين ج 4 ص 343 و 399 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 120.

و بعد .. فإن الامام الحسن (عليه السلام) أيضا قد ذكر فى خطبه له: أن قريشا هى المسؤوله عن موضوع إبعاد أهل البيت (عليه السلام) عن الخلافه، فراجع (1).

بعض ما قاله المعتزلى هنا:

هذا .. و قد أكد المعتزلى هذه الحقيقه فى مواضع من شرحه لنهج البلاغه. و نحن نذكر هنا فقرات من كلامه، و نحيل من أراد المزيد على ذلک الكتاب، فنقول:

قال المعتزلى: (إن قريشا اجتمعت على حربه منذ بويع، بغضا له6.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 24 و 33 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 180 و البحار ج 44 ص 55 و 64 و كتاب الفتوح لابن أعثم ج 4 ص 285 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 228 و ج 33 ص 526 و كشف الغمه ج 2 ص 192 و مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول لابن طلحه الشافعى ص 356.

و حسدا، و حقدا علیه؛ فأصفقوا کلهم یدا واحده علی شقاقه و حربه، کما کانت فی ابتداء الإسلام مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لم تخرم حاله من حاله أبدا) (1).

و قال: (إنه رأی من بغض الناس له، و انحرافهم عنه، و میلهم علیه، و ثوران الأحقاد التی کانت فی أنفسهم، و احتدام النیران التی کانت فی قلوبهم، و تذکروا الترات التی و ترهم فیما قبل بها، و الدماء التی سفکها منهم، و أراقها.

إلی أن قال: و انحراف قوم آخرین عنه للحسد الذی کان عندهم له فی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لشده اختصاصه له، و تعظیمه إیاه، و ما قال فیه فأکثر من النصوص الداله علی رفعه شأنه، و علو مکانه، و ما اختص به من مصاهرته و أخوّته، و نحو ذلک من أحواله.

و تنکّر قوم آخرین له، لنسبتهم إلیه العجب و التیه- کما زعموا- و احتقاره العرب، و استصغاره الناس، کما عددوه علیه، و إن کانوا عندنا کاذبین، و لکنه قول قیل، و أمر ذکر ..) (2).

و قال: (فقد رأیت انتقاض العرب علیه من أقطارها، حین بویع بالخلافه، بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخمس و عشرین سنه، و فی دون هذه المده تنسی الأحقاد، و تموت الترات، و تبرد الأکباد الحامیه، و تسلو القلوب الواجده، و یعدم قرن من الناس، و یوجد قرن، و لا یبقی من3.

1- شرح النهج ج 16 ص 151.
2- شرح النهج ج 11 ص 112 و 113.

أرباب تلک الشحناء و البغضاء إلا الأقل).

(فکانت حاله بعد هذه المده الطویله مع قریش کأنها حاله لو أفضت الخلافه إلیه یوم وفاه ابن عمه (صلی اللّه علیه و آله) من إظهار ما فی النفوس، و هیجان ما فی القلوب، حتی إن الأخلاف من قریش، و الأحداث و الفتیان، الذین لم یشهدوا وقائعه و فعتکاته فی أسلافهم و آبائهم، فعلوا به ما لو کانت الأسلاف أحیاء لقصرت عن فعله، و تقاعست من بلوغ شأوه) (1).

و قال: (اجتهدت قریش کلها، من مبدأ الأمر فی إخمال ذکره، و ستر فضائله، و تغطیه خصائصه، حتی محی فضله و مرتبته من صدور الإسلام) (2).

و قال: (إن قریشا کلها کانت تبغضه أشد البغض ..

إلی أن قال: (و لست ألوم العرب، و لا سیما قریشا فی بغضها له، و انحرافها عنه، فإنه وترها، و سفک دماءها، و کشف القناع فی منابذته.

و نفوس العرب و أکبادها کما تعلم)! (3).

و قال: (و اتفق له من بغض قریش و انحرافها، ما لم یتفق لأحد) (4).

هذا و قد أشار إلی بغض قریش و منابذتها له فی مواضع عدیده أخری من کتابه، فلیراجعها من أراد (5).4.

1- شرح النهج ج 11 ص 114.
2- شرح النهج ج 18 ص 18.
3- شرح النهج ج 14 ص 299 و راجع: نثر الآبی ج 1 ص 340.
4- شرح النهج ج 9 ص 28 و 29.
5- راجع شرح النهج ج 9 ص 28 و 29 و 52 و ج 4 ص 74- 104.

و استقصاء النصوص الداله على هذا الأمر غير متيسر، بل هو متعذر، بسبب كثرته و تنوعه، و تفرقه فى المصادر التى تعد بالمئات.

و بعد ما تقدم: فإن الوقت قد حان للوقوف على حقيقه موقف قريش، و من تابعها، مما جرى فى قضيه (الغدير)، و الظرف الذى كان يواجهه الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) مع هؤلاء، فى هذه المناسبه بالذات، فإلى الفصل التالى.

ص: 159

الفصل الثانی: الموقف- الفضیحه

اشاره

الصخب و الغضب:

لقد ذكرت الروايات الصحيحه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قد خطب الناس فى حجه الوداع؛ فى عرفه، فلما أراد أن يتحدث فى أمر الإمامه و ذكر حديث الثقلين (1)، ثم ذكر عدد الأئمه، و أنهم اثنا عشر، واجهته فئات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

و قد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من: أنس، و عبد الملک بن عمير، و عمر بن الخطاب، و أبى جحيفه، و جابر بن سمره (2)، و لكن روايه9.

1- راجع: حديث الثقلين للوشنوى ص 13 و ما ذكره من مصادر ..
2- راجع: كشف الغطاء (ط. ق) ج 1 ص 7 و السنه فى الشريعه الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم ص 63 و الأمالى للصدوق ص 387 و 469 و الخصال ص 470 و 471 و 472 و إكمال الدين ص 68 و 272 و 273 و كفايه الأثر ص 51 و 76 و 77 و 78 و شرح أصول الكافى ج 2 ص 240 و ج 5 ص 230 و ج 7 ص 374 و كتاب الغيبه للنعمانى ص 104 و 105 و 120 و 121 و 122 و 123 و 124 و الغيبه للطوسى ص 128 و 129 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 248 و 249 و 254 و العمده لابن البطريق ص 416 و 417 و 418 و 420 و 421 و الطرائف لابن طاووس ص 170 و البحار ج 36 ص 231 و 234 و 235 و 236 و 237 و 266 و 267 و 269 و 298 و 362 و 363 و 364 و 365 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 381 و 386 و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص 385 و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص 193 و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص 345 و المسلک فى أصول الدين للمحقق الحلى ص 274 و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص 418 و إعلام الورى ج 2 ص 159 و 162 و كشف الغمه ج 1 ص 57 و 58 و مسند أحمد ج 5 ص 87 و 88 و 90 و 92 و 93 و 94 و 95 و 96 و 97 و 98 و 99 و 100 و 101 و 106 و 107 و 108 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 8 ص 127 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 6 ص 3 و 4 و سنن أبى داود ج 2 ص 309 و سنن الترمذى ج 3 ص 340 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 617 و 618 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 201 و مجمع الزوائد ج 5 ص 190 و فتح البارى ج 13

ص 181 و عمده القارى ج 24 ص 281 و مسند أبى داود الطيالسى ص 105 و 180 و مسند ابن الجعد ص 390 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 126 و 127 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 518 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 43 و 44 و 46 و المعجم الأوسط ج 3 ص 201 و ج 6 ص 209 و المعجم الكبير ج 2 ص 195 و 196 و 197 و 214 و 218 و 223 و 226 و 232 و 241 و 249 و 253 و 254 و 255 و المعجم الكبير ج 22 ص 120 و الرواه عن سعيد بن منصور لأبى نعيم الأصبهانى ص 44 و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص 95 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 386 و طبقات المحدثين بأصبهان ج 2 ص 90 و تاريخ بغداد ج 2 ص 124 و ج 14 ص 354 و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 191 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 184 و ج 14 ص 444 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 176 و البدايه و النهايه ج 1 ص 177 و ج 6 ص 278 و 279 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 12 ص 302 و 203 و ينابيع الموده ج 3 ص 289.

ص: 162

هذا الأخير، كانت أكثر صراحه و وضوحا.

و يبدو أنه قد حدّث بما جرى مرات عديده، فرويت عنه بأكثر من طريق. و حيث إننا لسنا بصدد التتبع و الإستقصاء، فإننا نختار بعض نصوصها- و لا سيما ما ورد منها فى الصحاح و الكتب المعتبره، فنقول:

1- فى مسند أحمد؛ حدّثنا عبد اللّه، حدثنى أبو الربيع الزهرانى، سليمان بن داود، و عبيد اللّه بن عمر القواريرى، و محمد بن أبى بكر المقدمى، قالوا:

حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبى، عن جابر بن سمره، قال: خطبنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعرفات- و قال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبى الربيع: فسمعته يقول:

(لن يزال هذا الأمر عزيزا ظاهرا، حتى يملک اثنا عشر كلهم- ثم لغط القوم، و تكلموا- فلم أفهم قوله بعد (كلّهم)؛ فقلت لأبى: يا أبتاه، ما بعد كلّهم؟.

قال: (كلّهم من قريش) (1).

و حسب نص النعمانى: (و تكلم الناس، فلم أفهم، فقلت لأبى ..) (2).

2- عن الشعبى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثنى عشر خليفه.2.

1- مسند أحمد ج 5 ص 99.
2- الغيبه للنعمانى ص 121 و 122.

قال: (فجعل الناس يقومون و يقعدون) (1).

زاد الطوسی: (و تكلم بكلمه لم أفهمها، فقلت لأبی، أو لأخی: ..) (2).

و فی حدیث آخر عن جابر بن سمره صرّح فیه: (أن ذلک قد كان فی حجه الوداع) (3).

و من المعلوم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یحج إلا هذه الحجّه .. (4).

3- عن جابر بن سمره، قال: (خطبنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعرفات؛ فقال: لا یزال هذا الأمر عزیزا منیعا، ظاهرا علی من ناواه حتی یملک اثنا عشر، كلهم- قال: فلم أفهم ما بعد- قال: فقلت لأبی: ما قال2.

1- مسند أحمد ج 5 ص 99 الغیبه للنعمانی ص 105 و الغیبه للطوسی ص 129 و إعلام الوری ص 384 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 162 و البحار ج 36 ص 237 و 299 و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 418 و منتخب الأثر ص 20.
2- الغیبه للطوسی ص 88 و 89 و (مؤسسه المعارف الإسلامیه) ص 129 و كتاب الغیبه للنعمانی ص 105 و إعلام الوری ص 384 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 162 و البحار ج 36 ص 237 و 299 و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 418 و منتخب الأثر ص 20.
3- مسند أحمد ج 5 ص 87.
4- راجع: السیره الحلبیه (مطبعه مصطفی محمد بمصر سنه 1391 ه) ج 3 ص 289 و السیره النبویه لدحلان (بهامش السیره الحلبیه أیضا) ج 3 ص 2.
و راجع: صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 352 و مسند زید بن علی ص 220 و عمده القاری ج 4 ص 271 و ج 18 ص 41 و ج 25 ص 62 و شرح مسلم للنووی ج 8 ص 236 و أضواء البیان للشنقیطی ج 4 ص 331 و البدایه و النهایه ج 4 ص 205 و السیره النبویه لابن كثیر ج 3 ص 342.

بعد کلّهم؟

قال: (کلّهم من قریش) (1).

و عن أبی داود و غیره:- و إن لم یصرّح بأن ذلک کان فی عرفات- زاد قوله: کلّهم تجتمع علیه الأمه، فسمعت کلاما من النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم أفهمه، فقلت لأبی .. (2).

و فی لفظ آخر: (کلهم یعمل بالهدی و دین الحق) (3).9.

1- مسند أحمد ج 5 ص 93 و فی ص 96 فی موضعین و ص 98 و 101، و کتاب الغیبه للنعمانی ص 123 و الإکمال فی أسماء الرجال ص 34 و 183.
2- سنن أبی داود السجستانی ج 4 ص 106 و (ط دار الفکر) ج 2 ص 309 و مسند أبی عوانه ج 4 ص 400 و تاریخ الخلفاء ص 10 و 11 و راجع: فتح الباری ج 13 ص 181 و کرر عباره (کلهم تجتمع علیه الأمه) فی ص 182 و 183 و 184 و ذکرها أیضا فی الصواعق المحرقه ص 18 و فی إرشاد الساری ج 10 ص 273 و ینابیع الموده ص 444 و (ط دار الأسوه) ج 3 ص 289 و راجع: الغیبه للطوسی ص 88 و الغیبه للنعمانی ص 121 و 122 و 123 و 124 و البحار ج 36 ص 365 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 386 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 18 و ج 19 ص 629.
3- الخصال ج 2 ص 474 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص 474 و عیون أخبار الرضا (علیه السلام) للصدوق ج 2 ص 55 و البحار 36 ص 240 عنه و عن عیون أخبار الرضا (علیه السلام) و فتح الباری ج 13 ص 184 و عمده القاری ج 24 ص 282 و تاریخ بغداد ج 4 ص 258 و تاریخ مدینه دمشق ج 45 ص 189 و البدایه و النهایه ج 6 ص 280 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 306 و شرح إحقاق الحق ج 13 ص 47 و ج 19 ص 629.

و فی بعض الروایات: ثم أخفی صوته، فقلت لأبی: ما الذی أخفی صوته؟

قال: قال: (کلهم من بنی هاشم) (1).

4- و ذکر فی نص آخر: أن ذلک کان فی حجه الوداع، و قال:

ثم خفی علیّ قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان أبی أقرب إلی راحله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منی؛ فقلت: یا أبتاه، ما الذی خفی علیّ من قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

قال: یقول (کلهم من قریش).

قال: فأشهد علی إفهام أبی إیّای: قال: (کلهم من قریش) (2).

5- و بعد أن ذکرت روایه أخری عنه حدیث أن الأئمه اثنا عشر قال:

ثم تکلم بکلمه لم أفهمها، و ضج الناس؛ فقلت لأبی: ما قال؟ (3).

6- و لفظ مسلم عن جابر بن سمره، قال: انطلقت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معی أبی؛ فسمعته یقول: لا یزال هذا الدین عزیزا منیعا إلی اثنی عشر خلیفه؛ فقال کلمه صمّنیها الناس.

فقلت لأبی: ما قال؟5.

1- ینابیع الموده ص 445 و (ط دار الأسوه) ج 2 ص 315 و ج 3 ص 290 عن کتاب: موده القربی للسید علی الهمدانی (الموده العاشره) و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 30 عن موده القربی (ط لاهور) ص 445.
2- مسند أحمد ج 5 ص 90 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 32.
3- مسند أحمد ج 5 ص 93 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 35.

قال: (كلهم من قريش) (1).

و عند أحمد و غيره: فقلت لأبى- أو لابنى-: ما الكلمه التى أصمّنيها الناس؟!.

قال: (كلهم من قريش) (2).

7- و عن جابر بن سمره قال: كنت عند النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يلى هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال، فقلت لأبى- و كان أقرب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منى- فقلت: ما قال رسول اللّه؟

فقال: قال: (كلّهم من قريش، و كلهم لا يرى مثله) (3).

8- و لفظ أبى داود: فكبر الناس، و ضجوا، ثم قال كلمه خفيه .. (4).4.

1- صحيح مسلم ج 6 ص 4 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 1 عنه، و العمده لابن البطريق ص 421 و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص 418 الإكمال فى أسماء الرجال ص 34.
2- مسند أحمد ج 5 ص 101 و الخصال ج 2 ص 470 و 472 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 39 و البحار ج 36 ص 235 و راجع: النهايه فى اللغه ج 3 ص 54 و لسان العرب ج 12 ص 343 و نقل عن كتاب: القرب فى محبه العرب ص 129.
3- إكمال الدين ج 1 ص 272- 273 و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص 68 و 273 و الخصال ج 2 ص 473 و راجع: البحار ج 36 ص 239.
4- سنن أبى داود ج 4 ص 106 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 309 و مسند أحمد ج 5 ص 98 و فتح البارى ج 13 ص 181 و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص 95 و إرشاد السارى ج 10 ص 237 و البحار ج 36 ص 365 تاريخ بغداد ج 2 ص 124 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 29 ص 94.

و لفظ أبى عوانه: فضج الناس.

و قد قال النبى (صلى اللّه عليه و آله) كلمه خفيت علىّ .. (1).

و على كل حال .. فإن حديث الاثنى عشر خليفه بعده (صلى اللّه عليه و آله)، و الذى قال فيه (صلى اللّه عليه و آله) كلمه لم يسمعها جابر، و غيره- ممن كان حاضرا، و روى الحديث .. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلک- إن هذا الحديث- مذكور فى كثير من المصادر و المراجع، فليراجعها طالبها (2)...

1- مسند أبى عوانه ج 4 ص 394 و الخصال ج 2 ص 471 و البحار ج 36 ص 236 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 617 و المعجم الكبير ج 2 ص 196 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 29 و 41.
2- راجع المصادر التاليه: صحيح مسلم ج 6 ص 3 بعده طرق، و مسند أحمد ج 5 ص 93 و 92 و 94 و 90 و 95 و 96 و 97 و 98 و 89 و 99 و 100 و 101 و 106 و 107 و 108 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 394 و حليه الأولياء ج 4 ص 333 و إعلام الورى ص 382 و العمده لابن البطريق ص 416- 422 و إكمال الدين ج 1 ص 272 و 273 و الخصال ج 2 ص 469 و 475 و فتح البارى ج 13 ص 181- 185 و الغيبه للنعمانى ص 119- 125 و صحيح البخارى ج 4 ص 159 و ينابيع الموده ص 444- 446 و تاريخ بغداد ج 2 ص 126 و ج 14 ص 353 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 618 و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامش المستدرک) نفس الصفحه، و منتخب الأثر ص 10- 23 عن مصادر كثيره، و الجامع الصحيح ج 4 ص 501 و سنن أبى داود ج 4 ص 116 و كفايه الأثر ص 49 إلى آخر الكتاب، و البحار ج 36 ص 231 إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 1- 50 عن مصادر كثيره ..

الرسول صلّى اللّه عليه و آله و المتآمرون:

قد عرفنا فيما تقدم: أن قريشا قد صدت النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن إبلاغ أمر الإمامه فى عرفات و فى منى فى مسجد الخيف ..

و تقدم فى فصول أخرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمجرد انتهائه من المناسک، بادر إلى ترک مکه من دون أن يذهب إلى البيت، و لو لإلقاء نظره الوداع عليه من قرب ..

و قد تأكد لنا مما أسلفناه: أن تأخيره (صلى اللّه عليه و آله) إبلاغ ما أنزل إليه فى شأن الإمامه و الولايه، قد كان بسبب المعارضه الكبيره التى يجدها لدى قريش، التى كانت لا تتورع عن مواجهه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط بالضجيج و الصخب، و إنما باتهام شخصه (صلى اللّه عليه و آله)، و الطعن و التشكيک فى نزاهته، و فى خلوص عمله و نيته. بل سيأتى أنها قد اتهمته حتى فى عقله بعد إظهارها الإسلام، كما اتهمته بالجنون قبل ذلک، و هذا هو ما عبرت عنه كلمه عمر الشهيره: إن النبى ليهجر. أو غلبه الوجع. أو كلمه معناها ذلک.

و قد صرحت طائفه من النصوص المتقدمه: بأن قريشا كانت هى التى تتصدى و تتحدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إليک نموذجا آخر من تصريحات الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، مع التذكير بأن اللّه تعالى لم يكن أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يبلغ أمر الولايه على كل حال، بل وفقا لظروف و مقتضيات النجاح. أى أنه أمره بإبلاغ منتج، لا بإبلاغ عقيم.

و كان (صلى اللّه عليه و آله) يحتاج إلى ما يطمئنه إلى جدوى تبليغ أمر الإمامه، و عدم إثاره قريش للشبهات التى تضيع جهده (صلى اللّه عليه

و آله)، و لو باتهامه (صلى اللّه عليه و آله) فى عقله، أو فى عصمته ..

فحين جاءته العصمه بادر إلى ما أمره اللّه تعالى به.

أمثله و شواهد:

فمن الشواهد التى تدل على أن المطلوب هو إسكات قومه و خصوصا عشيرته، و أن يكون تبليغ أمر الإمامه مجديا، فى إقامه الحجه، نذكر ما يلى:

1- قال الطبرسى: (قد اشتهرت الروايات عن أبى جعفر، و أبى عبد اللّه (عليهما السلام): أن اللّه أوحى إلى نبيه (صلى اللّه عليه و آله): أن يستخلف عليا (عليه السلام)؛ فكان يخاف أن يشق ذلک على جماعه من أصحابه؛ فأنزل اللّه هذه الآيه تشجيعا له على القيام بما أمره اللّه بأدائه ..) (1).

و المراد ب (هذه الآيه) قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ .. (2).

2- عنه (صلى اللّه عليه و آله): أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامه قال: (إن قومى قريبو عهد بالجاهليه، و فيهم تنافس و فخر، و ما منهم رجل إلا و قد وتره وليّهم، و إنى أخاف، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ..) (3).1.

1- مجمع البيان ج 3 ص 223 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 383 و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص 69 و البحار ج 37 ص 250 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 153 و التبيان ج 3 ص 588 و مجمع البحرين ج 1 ص 242.
2- الآيه 67 من سوره المائده.
3- شواهد التنزيل ج 1 ص 191 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 261 و شرح إحقاق الحق ج 14 ص 39 و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 597 و قال فى هامشه: راجع البرهان ج 2 ص 146 و كنز الدقائق ج 3 ص 137 و 140 و 158 و مجمع البيان ج 3 ص 223 و الدر المنثور ج 2 ص 298 و ج 3 ص 259 و 260 و نور الثقلين ج 2 و راجع إثبات الهداه ج 1.

3- عن ابن عباس إنّه (صلی اللّه علیه و آله) قال فی غدیر خم: (إن اللّه أرسلنی إلیکم برساله، و إنی ضقت بها ذرعا، مخافه أن تتهمونی، و تکذبونی، حتی عاتبنی ربی بوعید أنزله علی بعد وعید ..) (1).

4- عن الحسن قال فی غدیر خم أیضا: (إن اللّه بعثنی برساله؛ فضقت بها ذرعا، و عرفت: أن الناس مکذبی، فوعدنی لأبلغنّ أو لیعذبنی، فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ..) (2).8.

1- شواهد التنزیل ج 1 ص 193 و (مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی- ایران) ج 1 ص 258 و الأمالی للصدوق ص 436 و التحصین لابن طاووس ص 633 و البحار ج 37 ص 111 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 654 و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج 1 ص 159 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 14 ص 34.
2- شواهد التنزیل ج 1 ص 193 و الدر المنثور ج 2 ص 298 عن أبن أبی حاتم، و عبد بن حمید و ابن جریر و أبی الشیخ و راجع: إکمال الدین ص 276 و الإحتجاج ج 1 ص 213 و فتح القدیر ج 2 ص 60 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 351 و التحصین لابن طاووس ص 633 و البحار ج 33 ص 147 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 129 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 255 و 270 و لباب النقول (دار إحیاء العلوم) للسیوطی ص 94 و (دار الکتب العلمیه) ص 82 و الغدیر ج 1 ص 165 و 196 و 221 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 402 و مسند الشامیین ج 3 ص 314 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 413 و الدر المنثور ج 2 ص 298.

5- عن ابن عباس، و جابر الأنصارى، قالا: أمر اللّه تعالى محمدا (صلى اللّه عليه و آله): أن ينصب عليا للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يقولوا: حابى ابن عمه، و أن يطعنوا فى ذلک فأوحى اللّه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ ..) (1).

6- عن جابر بن عبد اللّه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نزل بخم، فتنحى الناس عنه، و نزل معه على بن أبى طالب؛ فشقّ على النبى تأخر الناس؛ فأمر عليا فجمعهم؛ فلمّا اجتمعوا قام فيهم، متوسدا (يد) على بن أبى طالب، فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى خيّل إلى: أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلينى ..) (2).3.

1- الدر المنثور ج 2 ص 193 و ص 298 عن أبى الشيخ، و راجع: البرهان ج 2 ص 146 و كنز الدقائق ج 3 ص 137 و 140 و 158 و مجمع البيان ج 3 ص 344 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 382 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 193 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 597 و روح المعانى ج 2 ص 348 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 152 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 227 و مجمع البيان ج 3 ص 382 و الغدير ج 1 ص 219 و 223 و 377 و البحار ج 37 ص 250 و إثبات الهداه، و نور الثقلين ج 2 ص و الدر المنثور ج 2 ص 298 و ج 3 ص 259 و 260.
2- راجع: مجمع البيان ج 3 ص 223 و تفسير العياشى ج 1 ص 331 و تفسير البرهان ج 1 ص 489 و شواهد التنزيل ج 1 ص 192 و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج 2 ص 248 و الغدير ج 1 ص 22 و 219 و 223 و 377 عن المجمع، و عن روح المعانى ج 2 ص 348 و عن الثعلبى فى تفسيره، و عن ابن المغازلى كما فى ضياء العالمين، و راجع: البحار ج 37 ص 133 و الطرائف ص 145 و العمده لابن البطريق ص 107 و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص 25 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 115 و 231 و ج 9 ص 169 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 89 و ج 6 ص 253 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 138 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 143.

7- و يقول نص آخر: إنه لما أمر (صلى اللّه عليه و آله) بنصب على (عليه السلام): (خشى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من قومه، و أهل النفاق، و الشقاق: أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليه، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلى (عليه السلام) من العداوه و البغضاء، و سأل جبرائيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس).

ثم تذكر الروايه:

(أنه انتظر ذلک حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرئيل، فأمره بذلک مره أخرى، و لم يأته بالعصمه، ثم جاء مره أخرى فى كراع الغميم- موضع بين مكه و المدينه- و أمره بذلک، و لكنه لم يأته بالعصمه. ثم لما بلغ غدير خم جاءه بالعصمه).

فخطب (صلى اللّه عليه و آله) الناس، فأخبرهم: (أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن اللّه تعالى، بنصب على (عليه السلام) إماما و وليّا للناس) ..

إلى أن قال:

(و سألت جبرائيل: أن يستعفى لى عن تبليغ ذلک إليكم- أيها الناس- لعلمى بقله المتقين، و كثره المنافقين، و إدغال الآثمين، و ختل المستهزئين

بالإسلام، الذين وصفهم اللّه فى كتابه بأنهم: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ (1)، وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (2)، و كثره أذاهم لى فى غير مرّه، حتى سمّونى أذنا، و زعموا: أنّى كذلک لكثره ملازمته إيّاى، و إقبالى عليه، حتى أنزل اللّه عز و جل فى ذلک قرآنا: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (3).

إلى أن قال:

و لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لفعلت. و لكنى و اللّه فى أمورهم تكرّمت) (4).

8- عن مجاهد، قال: (لما نزلت: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ ... قال:

(يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع علىّ الناس؟ فنزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ) (5).0.

1- الآيه 11 من سوره الفتح.
2- الآيه 15 من سوره النور.
3- الآيه 61 من سوره التوبه.
4- راجع: مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص 25 و العمده لابن البطريق ص 107 و الإحتجاج ج 1 ص 73 و اليقين ص 349 و البحار ج 37 ص 206 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 236 و الغدير ج 1 ص 22 عنه و عن الثعلبى فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 8 ص 53 و التفسير الصافى ج 2 ص 58
5- الإحتجاج ج 1 ص 69 و 70 و 73 و 74 و راجع: روضه الواعظين ص 90 و 92 و البرهان ج 1 ص 437- 438 و الغدير ج 1 ص 221 و فتح القدير ج 2 ص 60 و الدر المنثور ج 2 ص 298 عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 130.

9- قال ابن رستم الطبرى: (فلما قضى حجّه، و صار بغدير خم، و ذلک يوم الثامن عشر من ذى الحجه، أمره اللّه عز و جل بإظهار أمر على؛ فكأنه أمسک لما عرف من كراهه الناس لذلک، إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم؛ فأنزل اللّه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ ..) (1).

10- و فى حديث مناشده على (عليه السلام) للناس بحديث الغدير، أيّام عثمان، شهد ابن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سلم قال، و هو قائم على المنبر، و على (عليه السلام) إلى جنبه:

(أيها الناس، إن اللّه عز و جل أمرنى أن أنصب لكم إمامكم، و القائم فيكم بعدى، و وصيى، و خليفتى، و الذى فرض اللّه عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب (2) بطاعته طاعتى، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربّى خشيه طعن أهل النفاق، و تكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها، أو ليعذبنى) (3).2.

1- المسترشد فى إمامه على (عليه السلام) (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص 465.
2- لعل الصحيح: فقرن.
3- الإحتجاج ج 1 ص 214 و إكمال الدين للصدوق ص 277 و الغدير ج 1 ص 166 و التحصين للسيد ابن طاووس ص 634 و البحار ج 31 ص 412 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 442 و مصباح الهدايه فى إثبات الولايه للسيد على البهبهانى ص 354 و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص 14 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 79 و ج 5 ص 36 و ج 13 ص 52.

و عند سليم بن قيس:

(إن اللّه عز و جل أرسلنى برساله ضاق بها صدرى، و ظننت الناس تكذبنى، فأوعدنى ..) (1).

11- و عن ابن عباس: لما أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يقوم بعلى بن أبى طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه، فقال:

(رأيت الناس حديثى عهد بكفر (بجاهليه) و متى أفعل هذا به، يقولوا، صنع هذا بابن عمّه. ثم مضى حتى قضى حجه الوداع) (2).

و عن زيد بن على، قال: لما جاء جبرائيل بأمر الولايه ضاق النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلک ذرعا، و قال: (قومى حديثو عهد بجاهليّه، فنزلت2.

1- فرائد السمطين ج 1 ص 315 و 316 و الغدير ج 1 ص 165- 166 و 196 و 377 عنه، و إكمال الدين ج 1 ص 277 و راجع البرهان ج 1 ص 445 و 444 و البحار ج 31 ص 411 و ج 33 ص 147 و كتاب الولايه لابن عقده الكوفى ص 198 و ينابيع الموده للقندوزى ج 1 ص 347 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 441 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 28 و سليم بن قيس ص 149 و (بتحقيق الأنصارى) ص 199 و الإحتجاج ج 1 ص 213 و كتاب الغيبه للنعمانى ص 75 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 35 و ج 20 ص 96 و 361 و ج 21 ص 78 و ج 22 ص 285 و ثمه بعض الإختلاف فى التعبير.
2- كتاب سليم بن قيس ص 148 و البرهان ج 1 ص 444 و 445 و الغدير ج 1 ص 52 و 377 عن سليم بن قيس، و راجع ص 217 عن ابن مردويه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 198 و ج 8 ص 262.

الآیه) (1).

12- و روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لما انتهی إلی غدیر خم: (نزل علیه جبرائیل، و أمره أن یقیم علیا، و ینصبه إماما للناس.

فقال: إن أمتی حدیثو عهد بالجاهلیه.

فنزل علیه: إنها عزیمه لا رخصه فیها، و نزلت الآیه: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ..) (2).

13- و جاء فی روایه عن الإمام الباقر (علیه السلام): أنه حین نزلت آیه إکمال الدین بولایه علی (علیه السلام):

(قال عند ذلک رسول اللّه: إن أمتی حدیثو عهد بالجاهلیه، و متی أخبرتهم بهذا فی ابن عمی، یقول قائل، و یقول قائل. فقلت فی نفسی من غیر أن ینطلق لسانی، فأتتنی عزیمه من اللّه بتله أوعدنی: إن لم أبلغّ أن یعذبنی.1.

1- الغدیر ج 1 ص 51- 52 و 217 و 378 عن کنز العمال ج 6 ص 153 عن المحاملی فی أمالیه، و عن شمس الأخبار ص 38 عن أمالی المرشد باللّه، و راجع: کشف الغمه ج 1 ص 318 و البحار ج 37 ص 177 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 269 و 308 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 349 و الغدیر ج 1 ص 217 و 378 و مناقب علی بن أبی طالب (علیه السلام) و ما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام) لابن مردویه ص 240 و کشف الغمه ج 1 ص 324 و 325.
2- إعلام الوری ص 132 و (نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث) ج 1 ص 261.

فنزلت: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ) (1).

و فی بعض الروایات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما أخر نصبه (علیه السلام) فرقّا من الناس، أو لمکان الناس (2).

و لما انتهی النبی (صلی اللّه علیه و آله) من نصب علی (علیه السلام) لقی عمر علیا فقال: هنیئا لک یا بن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه (3).0.

1- البرهان فی تفسیر القرآن ج 1 ص 488 و الکافی ج 1 ص 290 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 285 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 588 و التفسیر الصافی ج 2 ص 52 و شرح أصول الکافی ج 6 ص 122 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 287.
2- تفسیر العیاشی ج 1 ص 332 و البرهان (تفسیر) ج 1 ص 489 و البحار ج 37 ص 139 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 262 و تفسیر المیزان ج 6 ص 53 و غایه المرام ج 3 ص 325.
3- مسند أحمد ج 4 ص 281 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 503 و کنز العمال ج 13 ص 134 و التفسیر الکبیر للرازی (ط الثالثه) ج 12 ص 2 و 49 و تفسیر الآلوسی ج 6 ص 194 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 92 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 220 و 221 و 222 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 632 و البدایه و النهایه ج 5 ص 229 و ج 7 ص 386 و المناقب للخوارزمی ص 156 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 417 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 84 و نهج الإیمان لابن جبر ص 113 و 116 و 120 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 64 و 65 و بشاره المصطفی ص 284 و ذخائر العقبی للطبری ص 67 و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص 109 و ینابیع الموده للقندوزی ج 1 ص 98 و 101 و 158 و ج 2 ص 285 و موده القربی (الموده الخامسه)، و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص 294 و 297 و تفسیر غرائب القرآن للنیسابوری ج 6 ص 170 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 90 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 236 و 237 و العمده لابن البطریق ص 92 و 96 و 100 و المراجعات ص 263 و

شرح أصول الكافى ج 5 ص 196 و ج 6 ص 120 و العدد القويه للحلى ص 185 و الطرائف ص 146 و 150 و البحار ج 37 ص 149 و 159 و 179 و 198 و 249 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 144 و 148 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 25 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 305 و ج 7 ص 29 و 54 و 61 و 69 و 86 و 92 و 115 و 119 و 122 و 124 و 127 و 146 و 148 و 149 و 167 و 170 و 180 و 182 و 192 و 196 و 208 و 218 و 253 و 285 و 295 و 301 و 321 و 326 و ج 8 ص 218 و 234 و 241 و 247 و 259 و 272 و ج 9 ص 93 و الغدير ج 1 ص 19 و 143 و 144 و 219 و 220 و 221 و 271 و 272 و 273 و 274 و 275 و 277 و 279 و 280 و 281 و 306 و 355 و ج 2 ص 37 و ج 6 ص 56 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 116 و 118 و 120 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 264 و 272 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 231 و 235 و 236 و 238 و 239 و 240 و 290 و 362 و 363 و 364 و 366 و ج 14 ص 34 و 561 و 569 و 583 و ج 20 ص 173 و 174 و 358 و 603 و ج 21 ص 31 و 32 و 34 و 35 و 37 و 38 و 39 و 40 و 66 و 86 و 88 و ج 22 ص 113 و 115 و 121 و ج 23 ص 4 و 9 و 325 و 554 و 635 و 637 و ج 30 ص 23 و 418 و 419 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 368 و 370.

أو قال له: بخ بخ يا على، أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه (1).1.

1- ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لأبى نعيم ص 86 و ثمار القلوب للثعالبى ص 636 و راجع: تاريخ بغداد ج 8 ص 290 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 284 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 233 و 234 و سير أعلام النبلاء ج 19 ص 328 و البدايه و النهايه ج 7 ص 386 و المناقب للخوارزمى ص 156 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 430 و 516 و ينابيع الموده ج 2 ص 249 و كشف الغمه ج 1 ص 238 و 335 و كشف اليقين ص 208 و 250 و نهج الإيمان لابن جبر ص 427 و الإرشاد ج 1 ص 177 و كنز الفوائد ص 232 و العمده لابن البطريق ص 106 و 170 و 195 و 344 و الطرائف ص 147 و المحتضر للحلى ص 114 و بشاره المصطفى ص 158 و 402 و إعلام الورى ج 1 ص 262 و 329 و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص 64 و البحار ج 21 ص 388 و ج 37 ص 108 و 142 و 251 و ج 38 ص 344 و ج 94 ص 110 و ج 95 ص 321 و مسار الشيعه للمفيد ص 39 و الأمالى للصدوق ص 50 و المحتضر للحلى ص 114 و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج 4 ص 131 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 356 و روضه الواعظين للنيسابورى ص 350 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 196 و ج 6 ص 120 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 134 و 246 و 277 و 344 و 354 و ج 8 ص 261 و 278 و 279 و 302 و 303 و ج 9 ص 186 و الغدير ج 1 ص 11 و 222 و 233 و 272 و 275 و 276 و 392 و 402 و المعيار و الموازنه ص 212 و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص 112 و تفسير فرات الكوفى ص 516 و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص 97 و 153 و تفسير كنز الدقائق ج 1 ص 114 و شواهد التنزيل للحسكانى ج 1 ص 203 و ج 2 ص 391.

ممن الخوف يا ترى؟!:

و تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) خاف أن يتهموه، و يكذبوه، و أن يقولوا: حابى ابن عمه، و أن يطعنوا فى ذلک، و خشى أهل النفاق و الشقاق أن يتفرقوا، و أن يرجعوا جاهليه، و أنه أمسک إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم.

و عن الحسن: (ضاق بها ذرعا، و كان يهاب قريشا. فأزال اللّه بهذه الآيه تلک الهيبه) (1).

يريد: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ضاق ذرعا و خاف قريشا بالنسبه لبلاغ أمر الإمامه، فأزال اللّه خوفه بآيه: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ.

المتآمرون:

هذا غيض من فيض مما يدل على سبب خوف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على دور المتآمرين من قريش، و من يدور فى فلكها فى صرف الأمر عن أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و تصميمهم على ذلک، لأسباب أشير إلى بعضها فى ما نقلناه سابقا من كلمات و نصوص.

و فى مقدمه هذه الأسباب حرص قريش على الوصول إلى السلطه، و حقدها على أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قد وترها فى سبيل اللّه و الدين.

و كل ما تقدم يوضح لنا السر فيما صدر من هؤلاء الحاقدين من صخب و ضجيج، حينما أراد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى منى3.

1- مجمع البيان ج 3 ص 223.

و عرفات: أن يبلغ الناس أمر الإمامه، و دورها، و أهميتها، و عدد الأئمه، و أنهم اثنا عشر إماما، و غير ذلک.

فإنهم تخوفوا من أن يکون قد أراد تنصيب على (عليه السلام) إماما للناس بعده. فکان التصدى منهم. الذى انتهى بالتهديد الإلهى. فاضطر المتآمرون إلى السکوت فى الظاهر على مضض، و لکنهم ظلوا فى الباطن يمکرون، و يتآمرون، وَ يَمْکُرُونَ وَ يَمْکُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْماکِرِينَ (1).

فإلى توضيح ذلک فيما يلى من صفحات، و ما تحويه من مطالب.

ظهور الأحقاد و المصارحه المره:

و قد تقدمت کلمات أمير المؤمنين (عليه الصلاه و السلام) التى صرح فيها بأن العرب کرهت أمر محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و حسدته على ما آتاه اللّه من فضله، و استطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، و نفرت به ناقته.

و لو لا أن قريشا جعلت اسمه ذريعه للرياسه، و سلما إلى العز و الإمره، لما عبدت اللّه بعد موته يوما واحدا.

و على هذا، فإن من الطبيعى جدا: بعد أن جرى ما جرى منهم معه (صلى اللّه عليه و آله) فى منى و عرفات و بعد أن تأکد لديهم إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على جعل الأمر فى أهل بيته، و لعلى (عليه السلام) على وجه الخصوص، أن يظهر الحقد و البغض على وجوههم، و فى حرکاتهم و تصرفاتهم، و على مجمل مواقفهم. و صاروا يعاملون رسول اللّه (صلى اللّهل.

1- الآيه 30 من سوره الأنفال.

علیه و آله) معامله غریبه، و بصوره بعیده حتی عن روح المجامله الظاهریه.

و قد واجههم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بهذه الحقیقه، و صارحهم بها، فی تلک اللحظات بالذات. و یتضح ذلک من النص المتقدم فی الفصل السابق و الذی یقول:

عن جابر بن عبد اللّه: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نزل بخم فتنحی الناس عنه، و نزل معه علی بن أبی طالب، فشق علی النبی تأخر الناس، فأمر علیا، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فیهم متوسدا (ید) علی بن أبی طالب، فحمد اللّه، و أثنی علیه .. ثم قال:

(أیها الناس، إنه قد کرهت تخلفکم عنی، حتی خیّل إلی: أنه لیس شجره أبغض إلیکم من شجره تلینی) (1).

و روی ابن حبان بسند صحیح علی شرط البخاری- کما رواه آخرون بأسانید بعضها صحیح أیضا:

أنه حین رجوع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من مکه، حتی إذا بلغ الکدید أو (قدیر)، جعل ناس من أصحابه یستأذنون، فجعل (صلی اللّهن.

1- راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 226 و 227 و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 25 و العمده لابن البطریق ص 107 و إقبال الأعمال ج 2 ص 248 و الطرائف ص 145 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 115 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 597 و البحار ج 37 ص 134 و شرح إحقاق الحق ج 5 ص 89 و ج 6 ص 253 و ج 30 ص 408 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 138 و 231 ج 9 ص 169 و الغدیر ج 1 ص 22 عنه، و عن الثعلبی فی تفسیره، کما فی ضیاء العالمین.

علیه و آله) یأذن لهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(ما بال شق الشجره التی تلی رسول اللّه أبغض إلیکم من الشق الآخر؟).

قال: فلم نر من القوم إلا باکیا.

قال: یقول أبو بکر: (إن الذی یستأذنک بعد هذا لسفیه فی نفسی الخ ..) (1).3.

1- الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 1 ص 444 و مسند أحمد ج 4 ص 16 و مسند الطیالسی ص 182 و مجمع الزوائد ج 1 ص 20 و ج 10 ص 408 و قال: رواه الطبرانی، و البزاز بأسانید رجال بعضها عند الطبرانی و البزار رجال الصحیح، و کشف الأستار عن مسند البزار ج 4 ص 206 و قال فی هامش (الإحسان): إنه فی الطبرانی برقم: 4556 و 4559 و 4557 و 4558 و 4560. و راجع: بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 212 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 24 و صحیح ابن حبان ج 1 ص 444 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 5 ص 50 و 51 و موارد الظمآن للهیثمی ج 1 ص 103 و کنز العمال ج 10 ص 477 و تهذیب الکمال للمزی ج 9 ص 208. و راجع: مسند الحارث ج 3 ص 103 و المسند الجامع ج 12 ص 221 و حلیه الأولیاء ج 3 ص 93.

ص: 185

الفصل الثالث: فی حدود الزمان و المکان

اشاره

إلفات النظر إلى أمرين:

اشاره

و قبل أن نواصل الحديث، فيما نريد التأكيد عليه، نلفت النظر إلى أمرين:

الأول: المكان ..

فقد اختلفت الروايات حول المكان الذى أورد فيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) خطبته هذه فى حجه الوداع. فذكرت طائفه منها: أن ذلک كان فى عرفات.

و فى إحدى الروايات تردد فيها الرواى بين عرفات و منى.

و هناک طائفه من الروايات عبّرت ب (المسجد) (1).

و سكتت روايات أخرى عن التحديد. مع أنها جميعا قد تحدثت عن حدوث فوضى و ضجيج، لم يستطع معه الراوى أن يسمع بقيه كلام الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)؛ و توجد روايات أشارت إلى عدم فهم الراوى، و لكنها لم تشر إلى الضجيج.9.

1- راجع بالنسبه لخصوص هذه الطائفه من الروايات الخصال ج 2 ص 469 و 472 كفايه الأثر ص 50 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 398 و إكمال الدين ج 1 ص 272 و حليه الأولياء ج 4 ص 333 و البحار ج 36 ص 234 و منتخب الأثر ص 19.

فهل كرر النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک فى عده خطب، فى المواضع المختلفه؟! فكان يواجه بالضجيج و الفوضى!! و يكون المقصود بالمسجد، هو: المسجد الموجود فى منى، أو عرفه؟! إن لم يكن ذكر منى اشتباها من الراوى. أم أنه موقف واحد، اشتبه أمره على الرواه و المؤرخين؟!

أم أن ثمه يدا تحاول التلاعب و التشويش بهدف طمس الحقيقه، و إثاره الشبهات حول هذا الموضوع الهام و الحساس جدا. ألا و هو موضوع الإمامه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

قد يمكن ترجيح احتمال تعدد المواقف، التى أظهرت إصرار فئات الناس على موقف التحدى، و الخلاف. و ذلک بسبب تعدد الناقلين، و تعدد الخصوصيات و الحالات المنقوله.

و قد صرحوا بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد خطب فى حجته تلک: خمس خطب. واحده فى مكه، و أخرى فى عرفات، و الثالثه يوم النحر بمنى، ثم يوم النفر بمنى، ثم يوم النفر الأول.

و حتى إن كان ذلک قد جصل فى موقف واحد، فإن الذى نرجحه هو أن يكون ذلک فى عرفات ..

و ستأتى بعض الروايات التى صرحت: بأن اللّه تعالى أمر نبيه (صلى اللّه عليه و آله) بإبلاغ أمر الإمامه فى عرفات، و لم تنزل العصمه، ثم فى مسجد الخيف و لم تنزل العصمه، ثم فى كراع الغميم و لم تنزل، ثم نزلت فى غدير خم، ثم نزلت و هو فى طريقه إلى المدينه ..

فلعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يبادر إلى خطبه الناس فى كل مره، فإذا أحس الناس انه يريد أن يصرح بالأمر واجهوه بالضجيج المانع له

من أداء مهمته، فلما نزلت العصمه: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1) لم يجرؤ أحد على شی ء من ذلک.

الثانی: کلهم من قريش ..

قد ذکرت الروايات أنه (صلی اللّه عليه و آله) قال: (کلهم من قريش) ..

و السؤال هو:

هل قال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ذلک حقا؟!

و إذا کان قد قاله، فما هو السبب فی ذلک؟

ألا يمکن أن يعتبر بعض قاصری النظر أن ذلک نوع من التخفيف من لهجه رفض المنطق القبلی؟

أضف إلی ذلک: أن ما تقدم من حقيقه الموقف الظالم لقريش، و من هم علی رأيها، و خططهم التی تستهدف تقويض حاکميه خط الإمامه، قد يشجع علی استبعاد صدور کلمه (کلهم من قريش) منه (صلی اللّه عليه و آله) .. و ترجيح أن تکون العباره التی لم يسمعها جابر بن سمره، و أنس، و عمر بن الخطاب، و عبد الملک بن عمير، و أبو جحيفه، بسبب ما أثاره المغرضون من ضجيج، هی عباره: (کلهم من بنی هاشم). کما ورد فی بعض النصوص (2).

و هی الروايه التی استقر بها القندوزی الحنفی، علی أساس: أنهم (لاه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.
2- ينابيع الموده ص 445 عن موده القربی، و راجع: منتخب الأثر ص 14 و هامش ص 15 عنه.

يحسّنون خلافه بنى هاشم) (1).

غير أننا نقول:

إننا نرجح أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد قال الكلمتين معا، أى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (كلهم من قريش، كلهم من بنى هاشم). و يكون ذكر الفقره الأولى توطئه و تمهيدا لذكر الثانيه.

و لكن قريشا قد عرفت ما يرمى إليه (صلى اللّه عليه و آله)، خصوصا بعد أن ذكر لهم حديث الثقلين، فثارت ثائرتها هى و أنصارها، و عجوا و ضجوا، و قاموا و قعدوا!!

و إلا .. فإن قريشا، و من يدور فى فلكها لم يكن يغضبهم قوله (صلى اللّه عليه و آله): (كلهم من قريش) بل ذلک يسرهم، و يفرحهم، لأنه هو الأمر الذى ما فتئوا يسعون إليه بكل ما أوتوا من قوه و حول، و يخططون و يتآمرون، و يعادون، و يحالفون من أجله، و على أساسه، فلماذا الهياج و الضجيج؟! و لماذا الصخب و العجيج، لو كان الأمر هو ذلک؟!.

الموقف، الفضيحه:

و لا نشک فى أن طائفه الأخيار، و المتقين الأبرار من صحابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت تلتزم بأوامره (صلى اللّه عليه و آله)، و تنتهى بنواهيه، و تسلم له (صلى اللّه عليه و آله) فى كل ما يحكم و يقضى به.

و لكن هؤلاء كانوا فئه قليله إذا قيست بالفئه الأخرى، المتمثله6.

1- ينابيع الموده ص 446.

بأصحاب الأهواء، و طلاب اللبانات، و ذوي الطموحات، ممن لم يسلموا، و لكنهم غلبوا على أمرهم، فاستسلموا، و أصبح كثير منهم يتظاهر بالورع، و الدين و التقوى، و الطاعه و التسليم للّه، و لرسوله، متخذا ذلک ذريعه للوصول إلى مآربه، و تحقيق أهدافه.

أما هؤلاء، الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون، و يسرون غير ما يعلنون، فقد كان لا بد من كشف زيفهم و إظهار خداعهم بصوره أو بأخرى.

و قد رأينا: كيف أن هؤلاء الذين كانوا يتبركون بفضل وضوء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و حتى ببصاقه، و نخامته، و يدّعون الحرص على امتثال أوامر اللّه سبحانه بتوقيره، و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته (1)،3.

1- راجع الآيتان 1 و 2 من سوره الحجرات. و قد ورد أنّ هذه الأيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبى بكر و بين عمر حول تأمير بعض الأشخاص من قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأصر أحدهما على شخص و أصر الآخر على آخر، حتى ارتفعت أصواتهما. فقد روى أن عبد اللّه بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال أبو بكر: أمر القعقاع معبد بن زراره. و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافى. قال عمر: ما أردت خلافک. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت فى ذلک: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إلى قوله تعالى: .. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ [الآيتان 1 و 2 من سوره الحجرات]. و يلاحظ: أن المراد من الإيمان قوله تعالى فى الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان بمعناه العام- أى إعلان الإسلام- لا الخاص. و يدل على ذلک قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ [الآيه 136 من سوره النساء]. راجع فى الحديث الذى ذكرناه: الدر المنثور ج 6 ص 83- 84 عن البخارى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص 218 و صحيح البخارى ج 3 ص 122 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 116 و ج 6 ص 47 و الجامع الصحيح ج 5 ص 387 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 205- 206 و لباب التأويل ج 4 ص 164 و فتح القدير ج 5 ص 61 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 300- 301 و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج 26 ص 72. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 50 و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 191 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 78 و سنن النسائى ج 8 ص

226 و عمده القارى ج 18 ص 19 و ج 19 ص 181 و 184 و تحفه الأحوذى ج 9 ص 108 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 465 و ج 6 ص 466 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 193 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 172 و زاد المسير ج 7 ص 177 و تفسير الثعلبى ج 9 ص 70 و تفسير البغوى ج 4 ص 209 و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 257 و أضواء البيان للشنقيطى ج 7 ص 401 و الإحكام لابن حزم ج 6 ص 804 و تفسير الآلوسى ج 26 ص 133 و فتح القدير ج 5 ص 61 و لباب النقول ص 178 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 267 و البحار ج 30 ص 278 و الطرائف ص 403 و عين العبره فى غبن العتره ص 4 و الغدير ج 7 ص 223.

ص: 192

و بالتأدّب معه، و بأن لا يقدموا بين يدى اللّه و رسوله و .. و ..

لقد رأينا أن هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد الحديث عن الأئمه الاثنى عشر، و بيان مواصفاتهم- و يتجه نحو تحديدهم

بصوره أدق، و أوفى و أتم- كيف ثارت ثائرتهم. و أن خشيتهم من إعلان إمامه من لا يرضون إمامته، و خلافه من يرون أنه قد وترهم، و أباد خضراءهم فى مواقفه المشهوره، دفاعا عن الحق و الدين- ألا و هو على أمير المؤمنين (عليه السلام)- إن ذلک- قد أظهر حقدهم، فعلا ضجيجهم، و زاد صخبهم، و التعبيرات التى وردت فى الروايات واصفه حالهم، هى مثل:

(ثم لغط القوم و تكلموا) (1). فلم أفهم قوله بعد (كلهم)، فقلت لأبى:

ماذا قال؟! الخ ..

أو: (و تكلم الناس فلم أفهم) (2).

أو: (و ضج الناس) (3).

أو: (فقال كلمه أصمّنيها الناس) (4).1.

1- مسند أحمد ج 5 ص 99 و المعجم الكبير ج 2 ص 196 و كتاب الغيبه للنعمانى ص 123 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 34.
2- الغيبه للنعمانى ص 121 عن عوالم العلوم: 153/ 106 ح 16.
3- مسند أحمد ج 5 ص 93 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 394 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 35.
4- راجع: مسند أحمد ج 5 ص 98 و 101 و صحيح مسلم ج 6 ص 4 و الخصال ج 2 ص 470 و 472 و البحار ج 36 ص 235 و 266 و 362 و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 3 ص 54 و لسان العرب ج 12 ص 343 و إثبات الهداه ج 1 ص 535 و إحقاق الحق (ملحقات) ج 13 ص 39 و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص 386 و العمده لابن بطريق ص 421.

أو: (صمّنيها الناس) (1).

و فى نسخه: (صمّتنيها الناس) (2).

أو: (فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال) (3).

أو: (فكبر الناس، و ضجوا) (4).

أو: (فجعل الناس يقومون، و يقعدون) (5).0.

1- راجع: العمده لابن البطريق ص 418 و 421 و صحيح مسلم ج 6 ص 4 و الديباج على مسلم ج 4 ص 440 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 34 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 1.
2- راجع: شرح مسلم للنووى ج 12 ص 203 و الديباج على مسلم ج 4 ص 440 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 29 ص 93.
3- و الخصال ص 473 و إكمال الدين ج 1 ص 272 و (مؤسسه النشر الإسلامى) ص 68 و 273 و إثبات الهداه ج 1 ص 494 و 507 و البحار ج 36 ص 239 عن الخصال.
4- مسند أحمد ج 5 ص 98 و سنن أبى داود ج 4 ص 106 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 309 و فتح البارى ج 13 ص 181 و البحار ج 36 ص 365 و إرشاد السارى ج 1 ص 273 و الكفايه للخطيب البغدادى ص 95 و تاريخ بغداد ج 2 ص 124 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 13 ص 20 و ج 29 ص 94.
5- مسند أحمد ج 5 ص 99 و إثبات الهداه ج 1 ص 546 و الخصال ج 2 ص 75 و البحار ج 36 ص 237 و 299 و كتاب الغيبه للنعمانى ص 105 و إعلام الورى ص 384 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 2 ص 162 و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص 418 و الغيبه للطوسى ص 88 و 89 و (ط مؤسسه المعارف الإسلاميه) ص 129 و غايه المرام ص 194 و منتخب الأثر ص 20.

نعم، لقد كان هذا هو موقفهم من الرسول، و هم الذين يدعى البعض لهم مقام العصمه عن كل ذنب، و يمنحهم و سام الاجتهاد فى الشريعه و الدين (!!).

التدبير النبوى:

و توضيحا لما جرى نقول:

لقد أعلن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه عشر من الهجره: أنه يريد الحج، و أرسل إلى الآفاق يخبرهم و يدعوهم إلى ذلک.

و نفر إليه الناس سراعا من كل حدب و صوب و اجتمعت فى ذلک الموسم عشرات الألوف من كل بلد و حى و قبيله، ليحجوا مع أكرم مخلوق، و أفضل نبى، ثم يرجعون إلى بلادهم من سفر محفوف بالأخطار، و بعد طول انتظار، و يحدثونهم بما جرى لهم و صار.

و سيصغى الناس إليهم بشغف و بتلذذ، فإن للحجاج أحاديثهم و ذكرياتهم، التى يرغب الناس فى سماعها حتى لو كانت لا تعنى لهم شيئا فى الظروف العاديه، فكيف إذا كانت هذه الأحاديث لها علاقه بأفضل و أكمل، و أقدس، و أعزّ، و أغلى، و أشرف إنسان فى الوجود؟ و سيحدثونهم عن كل لفته و بسمه، و عن كل كلمه و حركه، و غير ذلک مما لا بد أن يبقى محفورا فى قلوبهم .. طيله حياتهم ..

أما إذا حدث أمام أعينهم ما لم يكن فى الحسبان، و كان الحدث قد صنعه أناس يدّعون القرب منه (صلى اللّه عليه و آله)، و الإثره لديه، فإن ذلک سوف يكون له وقع الصاعقه عليهم، خصوصا إذا وجدوا فيه مساسا

بقداسته، و تقويضا لهيبته، و إبطالا لتدبيره (صلى اللّه عليه و آله) ..

نعم .. لقد حج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فى تلك السنه، فاجتمع إليه مائه ألف و أربعه عشر ألفا، أو مائه و عشرون ألفا، أو تسعون ألفا، أو سبعون ألفا .. ليحجوا معه، و قيل غير ذلك .. (1).

و أما قول بعضهم: (إنهم كانوا أربعون ألفا) (2)، فلعله نظر إلى من سار مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من المدينه، لا من اجتمع معه فى مكه و فى المشاعر ممن جاء من مختلف البلاد. كما يشير إليه قولهم: و قد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين (3).

و كان معظم الناس بمن فيهم سكان مكه و ما والاها قد أسلموا، أو أرسلوا وفودا إلى المدينه ليعلموه بإسلامهم بعد فتح مكه، و بالتحديد فى سنه تسع- سنه الوفود- و سنه عشر.0.

1- راجع: السيره النبويه لأحمد زينى دحلان، باب حجه الوداع. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 130 و المجموع للنووى ج 7 ص 104 و البحار ج 37 ص 150 و ج 109 ص 19 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 350 و ج 9 ص 196 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 577 و الغدير ج 1 ص 296 و 392 و العدد القويه للحلى ص 183 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 300.
2- راجع: تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 80 و البدايه و النهايه ج 5 ص 154 و ج 4 ص 270 و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص 177.
3- راجع: تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 80 و البدايه و النهايه ج 5 ص 154 السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 270.

و أما المسلمون عدا هؤلاء، و منهم أهل المدينه أنفسهم، و شراذم قليله موزعه فی محیط المدینه، أو فی غیرها فکانوا قله قلیله جدا، حتی إن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قال لهم فی سنه ست: (اکتبوا لی کل من تلفظ بالإسلام) فکتب له حذیفه ألفا و خمس مئه رجل .. (1).

و فی روایه أخری: (و نحن ما بین الست مئه إلی السبع مئه) (2).

و لا شک أن فیهم من کان صحیح الإیمان، و منهم من لا یبالی بأمر6.

1- الإحتجاج ج 1 ص 200 و البحار ج 28 ص 202 و الصراط المستقیم ج 2 ص 82 عن کتاب إبطال الاختیار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق (علیه السلام). و عمده القاری ج 14 ص 305 و تغلیق التعلیق ج 3 ص 459 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 344 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 367 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 110 و قال فی هامشه: راجع البخاری ج 5 ص 4 و [(ط دار الفکر) ج 4 ص 34] و مسلم ج 4 ص 2121 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 19 ص 47 و فتح الباری ج 8 ص 28 و 87 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 377 و راجع أیضا: الدر المنثور ج 3 ص 287 عن عبد الرزاق، و ابن أبی شیبه، و أحمد، و البخاری، و مسلم، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و البیهقی، و المنار ج 11 ص 67 و القرطبی ج 8 ص 282.
2- راجع: صحیح البخاری (ط سنه 1309 ه) ج 2 ص 116 و صحیح مسلم (مشکول) ج 1 ص 91 و مسند أحمد ج 5 ص 384 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1337 و التراتیب الإداریه ج 2 ص 251 و 252 و ج 1 ص 220- 223 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 619 و شرح مسلم للنووی ج 2 ص 179 و عمده القاری ج 14 ص 306 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 171 و کنز العمال ج 11 ص 228 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 346.

الدين، بل يهتم بمصالحه الشخصيه، و فيهم الهمج الرعاع الذين يميلون مع كل داع، و ينقادون لكل راع، و فيهم المدخول و المنافق قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ (1).

و من الواضح: أن الذين تلفظوا بالإسلام آنئذ كانوا منتشرين فى المدينه و حولها، و فى الحبشه أيضا، و فى غير ذلک من المناطق.

و قد فرض الإسلام وجوده، و هيبته فى تلک السنين التى كانت زاخره بالتحديات، و سمع به القاصى و الدانى ..

و كان المسلمون فى المدينه، فريقين:

أحدهما: الأنصار، و هم أهل المدينه أنفسهم.

و الآخر: القرشيون المهاجرون من مكه- بصوره عامه-.

و من البديهى: أن جميع الناس لم يحجوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إذ لا يعقل أن يتركوا جميعهم مواشيهم، و زراعاتهم، و بيوتهم، و ديارهم خاويه من كل أحد، فإن ذلک يجعلها عرضه للمتربصين للسلب و الغاره فى ذلک المجتمع الذى يرى أن ذلک من وسائل عيشه.

المحبون و المناوئون:

كما أن من الواضح: أن الناس كانوا بين محبين عرفوا الحق، و التزموا به، و بين مناوئين اختاروا طريق النفاق و التآمر الخفى، و ما أكثر هؤلاء، أى أن أفاضل الصحابه و أماثلهم من أمثال سلمان، و عمار، و المقداد، و أبى ذر،ه.

1- الآيه 101 من سوره التوبه.

و أبى الهيثم بن التيهان، و بنى هاشم، و سواهم، كانوا من محبى على، و من أنصاره.

و كان المهاجرون هم الذين يناوئون عليا (عليه السلام)، و يسعون فى إبطال أمره، و يدبرون لإبعاد الخلافه عنه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد تعاهدوا و تعاقدوا على ذلک ..

و كان المراقب لتصرفاتهم فى مختلف الموارد يدرک مدى انحرافهم عن الإمام على (عليه السلام)، و أنهم تكتل واضح المرامى و الأهداف، ظاهر التباين و الاختلاف، لا مجال لأن يفكر بالإنصياع للتوجيهات النبويه، و لا حتى للقرارات الإلهيه فيما يرتبط بأمر الإمامه و الخلافه فى أى من الظروف و الأحوال ..

و قد حج مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المهاجرين الذين هم فى هذا الإتجاه بضع عشرات، قد لا يصلون إلى المئات .. و لكن كان فيهم رجال مجربون، كانوا على درجه كبيره من الحنكه و الدهاء، و كان ثقلهم الحقيقى فى مكه، التى أظهرت فى السنه الثامنه من الهجره، الإستسلام للإسلام، بالإضافه إلى ما حولها من البلاد و العباد، الذين يخضعون لنفوذها، و يلتقون فى مصالحهم معها ..

و لأجل ذلک وجد المهاجرون الطامحون، فى قريش، و فى مكه و ما والاها، عضدا قويا، و سندا لهم، شجعهم على مواجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بهذه الحده و الشده التى سلفت الإشاره إليها ..

و بعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعه تلک، و ظنوا أنهم قد ربحوا معركتهم ضد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بمنعهم إياه من الإعلان على الحجيج

تنصيب على فى مقام الإمامه، بما أثاروه من صخب و ضجيج، كان لا بد لهم من التوجه نحو محاوله غسل هذا العار عنهم، و لو بادعاء أنها مجرد غلطه صدرت، و قد ندم مرتكبوها على ما فرط منهم، و قد يدّعون: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد عفا عنهم و سامحهم. ثم قرّبهم إليه حتى جعلهم موضع سره، و أوقفهم على ما دبره و قرره ..

و قد يدّعون أيضا: أنه أعلمهم بأن ما أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بيانه فى عرفات و سواها لم يكن هو ولايه و إمامه على (عليه السلام). إلى غير ذلک مما قد يكون سببا فى بلبله الأفكار، الذى قد يسهم فى تضييع الحق ..

فجاء التخطيط النبوى الحكيم ليقضى، بأن يخرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) من مكه فور انتهاء مراسم الحج مباشره، و من دون إبطاء أو تفريط و لو بساعه، بل دقيقه واحده من الوقت، فنفر فى اليوم الثالث عشر من منى بعد الزوال (1). و لم يطف بالبيت، و لا زاره كما أسلفناه (2). و إن كانت بعض5.

1- السيره الحلبيه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 306 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 333 و المجموع ج 4 ص 363 و ج 8 ص 249 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 90 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 149.
2- راجع: البحار ج 21 ص 393 و الحدائق الناضره ج 14 ص 319 و الكافى ج 4 ص 248 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 217 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 153 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 355 و 455 و ج 12 ص 207 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 457 و منتقى الجمان ج 3 ص 125.

المصادر قد زعمت خلاف ذلک (1).

و ذلک، لأن أی تأخیر، سوف یکون معناه أن یخرج أشتات من الناس إلی بلادهم، و لا یتمکن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، من إیصال ما یرید إیصاله إلیهم ..

و حین یخرج النبی (صلی اللّه علیه و آله) معهم فمن الطبیعی أن یتقید الناس فی مسیرهم بمسیر رسول اللّه، و الکون فی رکبه، إما حیاء، أو طلبا للیسر و الأمن، و البرکه، و الفوز بسماع توجیهاته.

هذا .. و قد قطع (صلی اللّه علیه و آله) المسافه ما بین مکه و الجحفه، حیث غدیر خم، و هی عشرات الأمیال، فی أربعه أیام فقط، ثم یأتی التهدید الإلهی للمتجرئین بالعوده إلی نقطه الصفر، و خوض حروب طاحنه معهم تشبه حرب بدر و حنین، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (2). فجمعهم (صلی اللّه علیه و آله) فی غدیر خم، و نصب علیا (علیه السلام) هناک إماما للأمه، و بایعه حتی أشد الناس اعتراضا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی عرفات و غیرها. و لم یجرؤا علی التفوه ببنت شفه إلا همسا ..

لأنهم وجدوا أنفسهم أفرادا قلیلین، لا یتجاوز عددهم بضع عشرات من الناس بین عشرات الألوف، فقد خلفوا حماتهم، و هم أهل مکه و ماه.

1- السیره الحلبیه (ط سنه 1391 ه) ج 3 ص 307 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 334 و المجموع ج 4 ص 363 و ج 8 ص 249 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 90 و مصادر کثیره من کتب أهل السنه.
2- الآیه 67 من سوره المائده.

والاها، وراء ظهورهم، و أما اليمن، فقد أسلمت طائفه من أهلها قبل أيام يسيره على يد الإمام على (عليه السلام)، الذى لحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه مع بعض من أسلم على يديه ..

سبب جرأتهم:

و ربما كان السبب فى هذه الجرأه الظاهره، و الوقاحه السافره التى تجلت فى حجه الوداع؛ هو شعور هذا الفريق من مهاجرى قريش بالقوه و هم فى بلدهم، و بين أنصارهم و محبيهم- أى فى محيط مكه و ما والاها- و قد لاحظنا أن هذا التعاطف معهم كان يظهر منهم بين الفينه و الفينه حتى حين كانوا يحاربون الإسلام و أهله و هى حروب لم تخب نارها إلا فى فتح مكه قبل مده يسيره، حيث اضطرت قريش إلى الإنكفاء عن الصراع السافر إلى التدبير التآمرى الماكر.

لقد أدركت قريش: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بصدد الإعداد لأمر عظيم، لا تريد أن ترى نفسها راضيه به. ألا و هو إبلاغ الأمه بأسرها بإمامه على (عليه السلام)، و خلافته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أن هذا الإبلاغ يتم بصوره لا تترک لها أيه فرصه للتخلص و التملص، و المناوره، و تصبح مقهوره على تجرع الغصه و تفوت منها الفرصه ..

و لعل قريشا حين تجرأت على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى عرفات، أو فى منى، أو فيهما معا ظنت أنها قد أفلحت فى درء خطر عظيم، و تلافى خطب جسيم، كان قد أوشک أن يلم بها ..

و لكن اللّه خيب فألها، و أبار كيدها، و أبطل مكرها .. و يمكرون و يمكر

اللّه، و اللّه خير الماكرين ..

ظروف فرضت نفسها:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعرف: أن معظم الناس قد أعلنوا الإسلام بعد فتح مكه، أى فى السنتين الأخيرتين من حياته (صلى اللّه عليه و آله)، و أن إسلام الأكثرين منهم كان سطحيا، بل صوريا، فرضته الظروف التى نشأت فى المنطقه بعد فتح مكه، حيث لم يكونوا يعرفون عن هذا الدين الشى ء الكثير، لأنهم كانوا يعيشون فى بواديهم، و وفق مناهجهم الجاهليه، و عاداتهم القبليه، و لم يكن زعماؤهم يسمحون للمبلغين المسلمين بأن يصلوا إليهم، أو أن يحدثوهم بشى ء عن هذا الدين و أحكامه، و مفاهيمه، و تفاصيله، و .. و ..

و حتى الذين أسلموا منهم، فإنهم قد عاشوا حياتهم بمفاهيم الجاهليه أيضا. و لم يفارقوا عاداتها، و لم يتربّوا بعد على معانى الإيمان و الإسلام. بل كان زعماؤهم هم الذين يتحكمون بهم، و يسيّرون أمورهم، و يهيمنون على حركتهم ..

و من جهه أخرى: فقد كان هناک طامعون و طامحون قد أذكى طموحهم هذا التوسع السريع و الهائل، الذى كان من نصيب أهل الإسلام فى فتره وجيزه جدا .. و هو توسع قد هيأ لهم المال الوفير و الجاه العريض، و النفوذ، و القوه .. و ما إلى ذلک من أمور لم يكونوا يحلمون بها ..

و من جهه ثالثه: فقد كان فى المدينه و حولها، من لم يرق لهم الانصهار فى المجتمع الإسلامى و الذوبان فيه، و الانطلاق به فى الحياه .. فكانوا

يكيدون فى الخفاء، و يشاركون فى كل ما يلحق بالإسلام ضررا مهما كان حجمه و نوعه .. و قد وجد هؤلاء فى كثير من مسلمه الفتح سندا و عضدا فى هذا الإتجاه أيضا ..

هذا .. عدا عن غيرهم من الفئات التى ما أسلمت و لكنها استسلمت، فلما وجدت الفرصه لإظهار أمرها لم تتوان فى ذلک ..

و كل هذا الذى ذكرناه من شأنه أن يصعّد من درجه الخطوره التى يواجهها الإسلام، و المخلصون من أهله بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و كان الهدف الأعظم و الأهم هو حفظ تعاليم هذا الدين، و صيانه عقائده و مفاهيمه، و تمكينها من اختراق هذه السدود، و اجتياز هذه الجدود، و تذليل كل العقبات التى تواجهها، و تمنع من حصول الأجيال الآتيه عليها.

و هذا بالذات هو ما فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع، و فى العديد من المفاصل الحساسه بعدها ..

و هذا ما يفسر لنا جمعه لهذه الجموع العظيمه و الهائله، التى جاء بها إلى أقدس مكان، فى أقدس زمان، مع أقدس إنسان خلقه اللّه تعالى، لأداء شعيره عباديه هى من أعظم الشعائر.

و جاء معه أولئک الذين يدبرون فى الخفاء ما يدبرون. و كان (صلى اللّه عليه و آله) يعلم أن مكه و ما والاها؛ من حزبهم، و إلى جانبهم، بالإضافه إلى أن طائفه من أهل المدينه و ما حولها كانت تتعاطف معهم، و تميل إليهم ..

فكان ما كان مما تقدم بيانه.

دراسه الحدث فی حدود الزمان و المکان:

اشاره

و نحن فی نطاق فهمنا لموقف النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حجه الوداع فی منی و عرفات، و منع قریش له من نصب علی (علیه السلام) إماما للأمه، نسجل النقاط التالیه:

1- یوم عباده:

إن یوم عرفه هو یوم عباده و دعاء و ابتهال، و توبه و انقطاع إلی اللّه، سبحانه، و یکون فیه کل واحد من الناس منشغلا بنفسه، و بمناجاه ربه، لا یتوقع فی موقفه ذاک أی نشاط سیاسی عام، و لا یخطر ذلک له علی بال.

و هو یوم لا نظیر له فی تاریخ حیاتهم، لأنهم یحجون مع أکرم و أعظم نبی فی فرصه وحیده و نادره فی تاریخ البشریه.

و هو أفضل الأیام، و أکثرها انسجاما مع أجواء التقوی و الإنضباط مع القرارات الإلهیه، و الخضوع لمشیئته، و تنفیذ أوامره تعالی، و قد لفت النبی (صلی اللّه علیه و آله) نظرهم إلی هذا الأمر حین قررهم (صلی اللّه علیه و آله) فی خطبته، فأقروا بفضل هذا الیوم عند اللّه (1).

فإذا رأی الإنسان المؤمن أن النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) یبادر إلی عمل من هذا القبیل، فلا بد و أن یشعر: أن هناک أمرا بالغ الخطوره، و فائق الأهمیه، فینشدّ لسماع ذلک الأمر، و التعرف علیه، و یلاحق جزئیاته بدقه و وعی، و بانتباه فائق. فإذا رأی تمرد أصحابه علیه، و عاین إساءه الأدبع.

1- راجع: خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حجه الوداع.

معه، من قبل المدّعين للإخلاص في الإيمان، و المظهرين للإستعداد للجهاد و التضحيه، فإن ذلک سيشکل مفاجأه له إلى حد الصدمه.

و سيتمکن کل من حضر الحج من مشاهده و معرفه ما يجرى، فإن الجميع يکونون فى هذا اليوم مجتمعين فى صعيد واحد.

أما فى منى، أو فى سواها، فالحجاج يکونون منصرفين إلى أعمال، و موزعين فى جهات مختلفه: هذا يرجم الجمرات، و ذلک يحلق أو يقصر، و آخر يريد أن يذبح أضحيته، و قد يکون هناک من لا يزال فى الطريق، کما أن هناک من فرغ من ذلک کله، و ذهب إلى خيمته للإستراحه، أو ذهب إلى الحرم ليطوف، أو ما إلى ذلک.

2- الإحرام:

ثم إن جميع الحجاج فى موقف عرفه على حاله الإحرام، الذى بدأوه بتلبيه داعى اللّه تعالى، و أعلنوا براءتهم من الشرک و رفضهم له، و أقروا بأن کل شى ء مملوک له تبارک و تعالى، و صادر منه و عنه، و هو وحده له الحمد، و النعمه، و الملک ..

و فى الإحرام يمارسون الإمتناع عن الملذات، و عن کثير مما يحل لهم، و هم يخوضون تجربه السيطره على دوافعهم الغريزيه، و من ذلک امتناعهم عن النساء و ما إلى ذلک، و هم يمتنعون حتى عن إيذاء النمله و القمله، فهل يمکن أن يؤذوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! أو هل يقدمون على مخالفه أوامره و نواهيه؟!

کما أنهم يشعرون بمساواه غنيهم لفقيرهم، و عالمهم بجاهلهم، و کبيرهم

بصغيرهم، و ملكهم و سوقتهم، و حرهم و مملوكهم أمام المحكمه الإلهيه العادله إلى غير ذلک مما لا يخفى.

3- لماذا فى موسم الحج؟!:

و إذا كان موسم الحج هو المناسبه التى يجتمع فيها الناس من مختلف البلاد، على اختلاف طبقاتهم، و أجناسهم، و أهوائهم، فإن أى حدث متميز يرونه و يشاهدونه فيه لسوف تنتشر أخباره بواسطتهم على أوسع نطاق، فكيف إذا كان هذا الحدث يحمل فى طياته الكثير من المفاجآت، و العديد من عناصر الإثاره، و فيه من الأهميه ما يرتقى به إلى مستوى الأحداث المصيريه للدعوه الإسلاميه بأسرها.

4- وجود الرسول صلّى اللّه عليه و آله أيضا:

كما أن نفس وجود الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى موسم الحج، لا بد أن يضفى على هذه المناسبه المزيد من البهجه، و الارتياح، و لسوف يعطى لها معنى روحيا أكثر عمقا، و أكثر شفافيه. و سيشعر الحاضرون بحساسيه زائده تجاه أى قول و فعل يصدر من جهته (صلى اللّه عليه و آله)، و سيكون الدافع لديهم قويا لينقلوا للناس مشاهداتهم، و ذكرياتهم فى سفرهم الفريد ذاک.

فكيف إذا رافق ذلک إعلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم أن لقاءهم به سيكون يتيما، إذ إنه يوشک أن يفارقهم فراقا أبديا، لا لقاء بعده، فإن مشاعرهم سوف تتوهج، و قلوبهم ستمتلئ شغفا بكل حركه، أو لفته، أو كلمه ينطق بها، و سيعودون إلى بلادهم بأغلى الذكريات و اعزها، و أجملها، و أفضلها.

كما أن الناس الذين يعيشون فى مناطق بعيده عنه (صلى اللّه عليه و آله)، و يشتاقون إليه، لسوف يلذ لهم سماع تلك الأخبار، و سيجهدون فى تتبعها بشغف، و بدقه و بانتباه زائد؛ ليعرفوا كل ما صدر من نبيهم، من: قول، و فعل، و توجيه، و سلوک، و أمر، و نهى و تحذير، و ترغيب و ما إلى ذلک.

ثم إن الحدث الذى سمعه هؤلاء الناس من نبيهم و سينقلونه إلى من وراءهم، هو حدث مثير و خطير فى حد ذاته، و يمثل صدمه كبيره و خطيره لمشاعرهم، و خيبه لكل أمل كان يراود خواطرهم.

و حدث كهذا لا بد ان ينتشر فى البلاد و بين العباد، و سينتقل فى الأجيال اللاحقه جيلا بعد جيل، و ستتداوله الفرق، و تهتم له المذاهب، و سيثور الجدل حوله بين أربابها، لأنه الحدث الذى تقوم به الحجه على كل عاقل لبيب، و أريحى أريب، و ألمعى أديب، فلله الحجه البالغه على البشر كلهم، و الناس هم الذين يختارون مع أى فريق يكونون، و أى طريق يسلكون.

5- ظهور المعجزه:

و قد لوحظ هنا أيضا: أن اللّه تعالى قد أظهر لهم المعجزه فى منى، حيث كان (صلى اللّه عليه و آله) يخطبهم، و يصل صوته إلى كل من كان فى منى كما تقدم.

و لكنه حين خطبهم فى عرفات لم يظهر لهم هذه المعجزه، فقد ذكرت النصوص: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخطبهم و كان على (عليه السلام) يقف فى مكان آخر، و يوصل كلامه إلى من هم فى الجهه الأخرى، و قد

تحدثنا عن ذلک فی ما سبق (1).

و یمکن أن نستفید من هذا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان فی المواضع المشابهه من حیث کثره الحاضرین، یمارس هذه الطریقه لإبلاغ کلامه للآخرین، و لعل هذا هو ما جری فی غدیر خم أیضا.

6- الذکریات الغالیه:

و قد قلنا آنفا: إن کل من رافق النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی هذا السفر العبادی، لسوف یحتفظ فی ذاکرته بأدق الذکریات، لأنها ستکون ذکریات عزیزه و غالیه علی قلبه، تبقی حیه غضه فی روحه و فی وجدانه، علی مدی الأیام و الشهور، و الأعوام و الدهور، ما دام أن هذه هی آخر مره یری فیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أعظم و أکرم، و أغلی رجل وجد و یوجد علی وجه الأرض.09

1- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 477 و البدایه و النهایه ج 5 ص 217 و تاریخ مدینه دمشق ج 18 ص 4 و 5 و أسد الغابه ج 2 ص 155 و ج 5 ص 11 و تهذیب الکمال ج 9 ص 33 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 396 و أدب الإملاء و الإستملاء ص 101 و السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 343 و (ط دار الفکر) ج 3 ص 247 و ج 5 ص 140 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 443 و المعجم الکبیر ج 5 ص 19 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 389 و المغنی لابن قدامه ج 1 ص 624 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 319 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 312 و 314 زج 8 ص 212 و ج 9 ص 138 و تلخیص الحبیر لابن حجر ج 4 ص 621 و سنن أبی داود ج 1 ص 437 و ج 2 ص 263 و نیل الأوطار ج 2 ص 90 و کشف اللثام (ط. ج) ج 6 ص 78 و (ط. ق) ج 1 ص 356 و المجموع للنووی ج 8 ص 90. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 31 210 6 - الذکریات الغالیه: ..... ص : 209

و الذى نريد أن نضيفه هنا هو: أن العلاقه بالحدث حين تتخذ بعدا عاطفيا، يلامس مشاعر الإنسان، و أحاسسيه، فإنها تصبح أكثر رسوخا و حيويه، و أبعد أثرا فى مجال الإلتزام و الموقف، و لا شک فى أن هذا كان من أهم الأهداف التى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرمى إلى تحقيقها من خلال اختياره لخصوصيه الزمان و المكان .. و غير ذلک من حالات و أوضاع.

7- الناس أمام مسؤولياتهم:

و قد عرفنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اختار الزمان- يوم عرفه- لأنه يوم العباده و الإنقطاع إلى اللّه سبحانه.

و اختار المكان، و هو نفس جبل عرفات، لأن الكل يجتمعون فى صعيد واحد، و على حاله واحده، بالإضافه إلى خصوصيات أخرى ذكرناها فيما سبق.

ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيرى، لا خطاب الأفراد و الأشخاص كما هو الحال فى المناسبات العاديه- لقد اختار (صلى اللّه عليه و آله) ذلک كله- لأنه أراد أن يضع الأمه أمام مسؤولياتها، ليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ فليس للأفراد أن يعتذروا بأن هذا أمر لا يعنيهم، و لا يقع فى دائره واجباتهم، كما أنهم لا يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده و ملابساته، أى أن الجميع أصبحوا مطالبين بإنجاز هذا الواجب، و مسؤولين عنه، و ليس خاصا بفئه من الناس، لا يتعداها إلى غيرها، كفئه المهاجرين أو الأنصار، أو بنى هاشم، أو أهل المدينه، أو ما إلى ذلک ..

و بذلک تكون الحجه قد قامت على الجميع، و لم يبق عذر لمعتذر، و لا

حیله لمتطلب حیله.

8- إحتکار القرار:

و هذه الطریقه فی العمل قد أخرجت القضیه عن احتکار جماعه بعینها، قد یروق لها أن تدّعی: أنها وحدها صاحبه الحل و العقد فی هذه المسأله، لتصبح قضیه الأمه بأسرها، من مسؤولیاتها التی لا بد و أن تطالب، و تطالب بها، فلیس لقریش بعد هذا، و لا لغیرها: أن تحتکر القرار فی أمر الإمامه و الخلافه، کما قد حصل ذلک بالفعل.

و لنا أن نعتبر هذا الأمر من أهم إنجازات هذا الموقف، و هو ضربه موفقه فی مجال التخطیط لمستقبل الرساله، و ترکیز الفهم الصحیح لمفهوم الإمامه لدی جمیع الأجیال، و علی مر العصور.

حیث کان لا بد لهذه القضیه من أن تخرج من ید أناس یریدون أن یمارسوا الإقطاعیه السیاسیه و الدینیه، علی أسس و مفاهیم جاهلیه، دونما أثاره من علم، و لا دلیل من هدی، و إنما من منطلق الأهواء الشیطانیه، و الأطماع الرخیصه، و الأحقاد المقیته و البغیضه.

9- تساقط الأقنعه:

و لعل الإنجاز الأهم هنا، هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد استطاع أن یکشف زیف المزیفین، و خداع الماکرین، و یعریهم أمام الناس، حتی عرفهم کل أحد، و بأسلوب یستطیع الناس جمیعا أن یدرکوه و یفهموه علی اختلاف مستویاتهم، و حالاتهم، و درجاتهم فی الفکر، و فی الوعی، و فی السن، و فی الموقع، و فی غیر ذلک من أمور ..

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدّعون: أنهم يوقرون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يتبركون بفضل وضوئه، و ببصاقه، و حتى بنخامته، و أنهم يعملون بالتوجيهات الإلهيه التى تقول:

لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (1).

لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (2).

ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (3).

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (4).

و غير ذلک من آيات تنظم تعاملهم، و تضع الحدود، و ترسم معالم السلوک معه (صلى اللّه عليه و آله)، مما يكون الفسق و الخروج عن الدين، فى تجاهله، و فى تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له (صلى اللّه عليه و آله) من فضل عليهم، و أياد لديهم، فإنه هو الذى أخرجهم- بفضل اللّه- من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدى، و أبدلهم الذل بالعز، و الشقاء بالسعاده، و النار بالجنان.

يضاف إلى ذلک كله: ادّعاء هؤلاء أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم و الأعظم، فى هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس- عرفات- لعباده.

1- الآيه 1 من سوره الحجرات.
2- الآيه 2 من سوره الحجرات.
3- الآيه 7 من سوره الحشر.
4- الآيه 59 من سوره النساء.

اللّه سبحانه، و طلب رضاه، معلنين بالتوبه، و بالندم على ما فرطوا به فى جنب اللّه، منيبين إليه سبحانه، ليس لهم فى حطام الدنيا مطلب، و لا فى زخارفها مأرب.

و هم يظهرون أنفسهم بمظهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنوبهم، و رفعه درجاتهم.

نعم، رغم ذلک كله: فإنه (صلى اللّه عليه و آله) استطاع أن يرى الجميع بأم أعينهم: كيف أن حركه بسيطه منه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهرتهم على حقيقتهم، و كشفت خفىّ مكرهم، و خادع زيفهم، و قد رأى كل أحد كيف أنهم: قد تحولوا إلى وحوش كاسره، ضد نبيهم بالذات، و ظهر كيف أنهم لا يوقرون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يرفعون أصواتهم فوق صوته، و يجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم لبعضهم، و يعصون أوامره .. و .. و .. كل ذلک رغبه فى الدنيا، و زهدا فى الآخره، و طلبا لحظ الشيطان، و عزوفا عن الكرامه الإلهيه، و عن طلب رضى الرحمن.

10- و على هذه فقس ما سواها:

و لا بد لكل من عاين هذه الأحداث أن يطرح على نفسه السؤال التالى: إذا كان هؤلاء لا يتورعون عن معامله نبيهم بهذا الأسلوب الوقح و القبيح، فهل تراهم يوقرون من هو دونه، فى ظروف و حالات هى أقل بكثير من حالاتهم معه (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

و ماذا عسى أن يكون موقفهم ممن طفحت قلوبهم بالحقد عليه، و لهم قبله ترات و ثارات أسلافهم الذين قتلهم على الشرک، و هو أمير المؤمنين

الإمام على بن أبى طالب صلوات اللّه و سلامه عليه ..

و سيجدون أن الإجابه لن تكون فى صالح هؤلاء المتجرئين على نبيهم (صلى اللّه عليه و آله).

و هكذا .. فإنه يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أفقدهم، و أفقد مؤيديهم كل حجه، و حرمهم من كل عذر، سوى البغى و الإصرار على الباطل، و الجحود للحق؛ فقد ظهر ما كان خفيا، و أسفر الصبح لذى عينين، و لم يعد يمكن الإحاله، على المجهول، بدعوى: أنه يمكن أن يكون قد ظهر لهم ما خفى علينا.

أو أنهم- و هم الأتقياء الأبرار- لا يمكن أن يخالفوا أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا أن يبطلوا تدبيره، و يخونوا عهده، و هو لمّا يدفن.

أو أن من غير المعقول: أن تصدر الخيانه من أكثر الصحابه؟! أو أن يسكتوا عنها بأجمعهم.

و ما إلى ذلک من أساليب تضليليه، يمارسها البعض لخداع السذج و البسطاء، و من لا علم لهم بواقع أولئک الناس، و لا بمواقفهم.

فإن كل هذه الدعاوى قد سقطت، و جميع تلكم الأعذار قد ظهر زيفها و بطلانها، فمن شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر.

11- القرار الإلهى الثابت:

و الذى ساهم فى قطع كل عذر، و بوار كل حجه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد تابع طريقته الحكيمه فى فضح أمر هؤلاء المتجرئين، بما ستأتى الإشاره إليه، فى أمور فاجأهم بها، مثل قضيه تجهيز جيش أسامه،

و عزل أبى بكر عن الصلاه، و طلب كتابه الكتاب، فيما عرف برزيه يوم الخميس.

و كل ذلک قد كان منه فى الأيام الأخيره من حياته (صلى اللّه عليه و آله)، بحيث لم يبق مجال لدعوى الإنابه و التوبه، أو الندم على ما صدر منهم، و لا لدعوى تبدل الأوضاع و الأحوال، و الظروف و المقتضيات، و لا لدعوى تبدل القرار الإلهى النبوى الثابت.

12- التهديد و التآمر:

هذا .. و قد تقدم: أن هؤلاء أنفسهم حينما رأوا جديه التهديد الإلهى، قد سكتوا فى غدير خم حين أعلن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إمامه على (عليه السلام)؛ فلم نجد منهم أيه بادره، إلا فيما ندر من همسات عابره، لا تكاد تسمع.

و قد بادر هؤلاء أنفسهم إلى البيعه له (عليه السلام) .. و إن كانوا قد أسروا و بيتوا ما لا يرضاه اللّه و رسوله، من القول و الفعل، و النيه و التخطيط. الذى ظهرت نتائجه بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو (صلى اللّه عليه و آله) لما يدفن، بل و قبل ذلک، حينما تصدى بعضهم لمنع النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) من كتابه الكتاب بالوصيه لعلى (عليه السلام)، حينما كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) على فراش المرض، فى ما عرف برزيه يوم الخميس! و قال قائلهم: إن النبى ليهجر!

أو: غلبه الوجع!

أو فقالوا: هجر رسول اللّه!

أو: ما شأنه أهجر؟

قال سفيان: يعنى هذى، استفهموه! (1).2.

1- راجع: مسند أحمد ج 1 ص 222 و 324 و 325 و 355 و الإيضاح ص 359 و تذكره الخواص ص 62 و سر العالمين ص 21 و صحيح البخارى ج 3 ص 60 و ج 4 ص 5 و 173 و ج 1 ص 21- 22 و ج 2 ص 115 و (ط دار الفكر) ج 4 ص 31 و 66 و ج 5 ص 137 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 202 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 434 و المصنف للصنعانى ج 6 ص 57 و ج 10 ص 361 و راجع ج 5 ص 438 و الإرشاد للمفيد ص 107 و البحار ج 22 ص 472 و 498 و ج 30 ص 530 و 538 و راجع: الغيبه للنعمانى ص 81- 82 و عمده القارى ج 14 ص 298 و ج 15 ص 90 و ج 18 ص 61 و 62 و فتح البارى ج 8 ص 101 و 102 و البدايه و النهايه ج 5 ص 227 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 247 و البدء و التاريخ ج 5 ص 59 و الملل و النحل ج 1 ص 22 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 244 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 192- 193 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 436 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 320 و أنساب الأشراف ج 1 ص 562 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 55 و ج 6 ص 51 و ج 13 ص 31 و نصب الرايه ج 4 ص 343 و تاريخ الخميس ج 2 ص 164 و صحيح مسلم ج 5 ص 75 و 76 و السيره الحلبيه ج 3 ص 344 و نهج الحق ص 273 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 247 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 450 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج 2 ص 192 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 447 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 62. و راجع: حق اليقين ج 1 ص 181- 182 و دلائل الصدق ج 3 قسم 1 ص 63- 70 و الصراط المستقيم ج 3 ص 3 و 6 و المراجعات ص 322 و 353 و 354 و النص و الاجتهاد ص 149- 163 و مسند الحميدى ج 1 ص 242.

و سيأتى إن شاء اللّه أنهم أخذوا هذا الأمر من صاحبه الشرعي بقوه السلاح، بعد أن ارتكبوا جرائم و عظائم، و انتهكوا للّه حرمات .. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

الخير فى ما وقع:

و أخيرا .. فإن ما جرى فى عرفه، و منى، و إظهار هؤلاء الناس على حقيقتهم، و ما تبع ذلک من فوائد و عوائد أشير إليها، قد كان ضروريا و لازما، للحفاظ على مستقبل الدعوه، و بقائها، فقد عرفت الأمه الوفى و التقى، من المتآمر و الغادر، و المؤمن الخالص، من غير الخالص، و فى ذلک النفع الكثير و الخير العميم. فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (1). و صدق اللّه و رسوله، و خاب من افترى .. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ (2).ح.

1- الآيه 19 من سوره النساء.
2- الآيه 10 من سوره الفتح.

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده

اشاره

غدير خم لتبرئه على عليه السّلام:

قال ابن كثير: (فصل فى إيراد الحديث الدال على أنه (عليه السلام) خطب بمكان بين مكه و المدينه، مرجعه من حجه الوداع، قريب من الجحفه- يقال له غدير خم- فبين فيها فضل على بن أبى طالب، و براءه عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدله التى ظنها بعضهم جورا، و تضييقا و بخلا، و الصواب كان معه فى ذلک.

و لهذا لما تفرغ (عليه السلام) من بيان المناسک، و رجع إلى المدينه بين ذلک فى أثناء الطريق. فخطب خطبه عظيمه فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه عامئذ، و كان يوم الأحد بغدير خم، تحت شجره هناک، فبين فيها أشياء. و ذكر من فضل على و أمانته و عدله و قربه إليه ما أزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) (1).

إلى أن قال: (قال محمد بن إسحاق- فى سياق حجه الوداع-: حدثنى يحيى بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد4.

1- البدايه و النهايه ج 5 ص 227 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 414.

بن ركانه، قال: لما أقبل على من اليمن، ليلقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه، تعجل إلى رسول اللّه، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلک الرجل، فكسا كل رجل من القوم حله من البز الذى كان مع على.

فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلک! ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس.

قال: ويلک! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها فى البز.

قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم (1).

ثم روى ابن إسحاق عن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى الناس عليا، فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فينا خطيبا، فسمعته يقول: (أيها الناس لا تشكوا عليا، فواللّه إنه لأخشن فى ذات اللّه أو فى سبيل اللّه من أن يشكى) (2).8.

1- و البدايه و النهايه ج 5 ص 228 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 415 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 603 و (و نشر مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 1021 و البحار ج 41 ص 115 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 402 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 377 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 304 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 194.
2- و البدايه و النهايه ج 5 ص 228 و ج 7 ص 381 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 415 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 194 و مسند أحمد ج 3 ص 86 و مجمع الزوائد ج 9 ص 129 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 603 و (و نشر مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 1022 و ينابيع الموده ج 2 ص 398 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 4 ص 1857 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 199 و تهذيب الكمال ج 35 ص 187 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 240 و 234 و 440 و 441 و 442 و ج 20 ص 300 و 302 و ج 23 ص 606 و ج 31 ص 48.

و نقول:

إن ما زعمه ابن كثير، ليس له أيه قيمه علميه، فإنه مجرد اجتهاد منه فى مقابل النصوص التى صرحت: بأن ما فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إنما هو نصب منه، بل من اللّه لعلى (عليه السلام) لمقام بعينه، و كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى يوم الغدير صريحه فى ذلک ..

و نزول آيه كمال الدين فى مناسبه الغدير كما ورد فى النصوص، يبطل هذا الإجتهاد الذى أتحفنا به ابن كثير ..

و حتى لو كانت آيه الإكمال قد نزلت يوم عرفه، فإنها قد دلت على أنه لم يكن إكمال الدين بإضافه أمر جديد، إذ لم نجد فى الآيه الشريفه المذكوره إلا التأكيد على أحكام سبق تشريعها فى آيات أخرى.

فالجديد إذن هو ولايه على (عليه السلام)، و قد حاول أن يبلغها يوم عرفه، فمنعته قريش، و الطامعون فى الأمر بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فأنزل اللّه عليه العصمه من الناس، و أمره بالتبليغ مره أخرى فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (1).

فجمع الناس فى غدير خم، و أبلغهم ولايه على (عليه السلام)، ثم نزله.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

جبرئيل عليه يأمره بقراءه آيه إكمال الدين و إتمام النعمه عليهم، ففعل (صلى اللّه عليه و آله).

و إن نفس اعتبار هذا الأمر الذى أمر بإبلاغه موازيا للرساله كلها، يكفى لدحض ما زعمه ابن كثير ..

و سيأتى إن شاء اللّه المزيد مما يدل على سقوط اجتهاد هذا الرجل ..

بل ما رواه ابن إسحاق أخيرا من خطبه للنبي (صلى اللّه عليه و آله) فى حق على (عليه السلام) يشير إلى أنها خطبه أخرى لا ربط لها بما جرى فى الغدير. و لكن ابن كثير اجتهد فى تطبيق هذه على تلك .. و لم يكن موفقا فى ذلك أبدا .. كما سنرى.

يوم الغدير يوم اللّه الأكبر:

إن ما جرى فى يوم الغدير قد جعل هذا اليوم من أكثر الأيام حساسيه و أهميه للإسلام و لأهله. و قد أصبح هذا اليوم عيدا لدى طائفه كبيره من المسلمين المؤمنين. و اعتبرته طائفه أخرى يوم بلاء و عناء، تتعامل مع كل ما يجرى فيه بالحقد و الضغينه، و الشنآن.

بل قد يبلغ الأمر ببعض هؤلاء حد استحلال دماء من يظهر الفرح فى هذا اليوم، فكانوا و ما زالوا يرتكبون أعظم المجازر فى حقهم. و أحداث التاريخ تشهد على ما نقول كما ربما يمر معنا.

و من جهه أخرى، فإن هذا اليوم قد حظى بعنايه بالغه، من حيث البحث و التقصى لما قيل فيه و جرى، و من نقل وروى .. فألفت الكتب الكثيره، و كتبت البحوث الغزيره منذ عهود الإسلام الأولى، و إلى يومنا هذا.

و نحن لا نريد استقصاء ذلک کله، بل نريد عرض ما جرى، مع مراعاه الإختصار الشديد، و توخى الوضوح الأکيد، و ربما نتناول بعض الجوانب التى نرى أن تناولها راجح و مفيد.

غير أننا نود أن نعلم القارئ بأننا سوف نکثر من الإحاله على کتاب الغدير للعلامه الأمينى، فإنه من أجلّ الکتب و أکثرها استيفاء للنصوص و المصادر.

خلاصه ما جرى يوم الغدير:

و نبدأ بذکر ملخص لما جرى وفق ما أورده صاحب کتاب الغدير فى أول کتابه کما يلى:

قال (رحمه اللّه):

(فلما قضى مناسکه، و انصرف راجعا إلى المدينه، و معه من کان من الجموع المذکورات، وصل إلى غدير خم من الجحفه التى تتشعب فيها طرق المدنيين و المصريين و العراقيين، و ذلک يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه، نزل إليه جبرئيل الأمين عن اللّه بقوله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اَللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْکافِرِينَ (1). و أمره أن يقيم عليا علما للناس، و يبلغهم ما نزل فيه من الولايه، و فرض الطاعه على کل أحد.

و کان أوائل القوم قريبا من الجحفه، فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليهه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

و آله) أن يرد من تقدم منهم، و يحبس من تأخر عنهم فى ذلک المکان، و نهى عن سمرات خمس متقاربات، دوحات عظام، أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهن.

حتى إذا نودى بالصلاه- صلاه الظهر- عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، و كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه، من شده الرمضاء، و ظلّل لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بثوب على شجره سمره من الشمس.

فلما انصرف (صلى اللّه عليه و آله) من صلاته، قام خطيبا وسط القوم .9(1)

1- راجع: الغدير ج 1 ص 210- 223 و قد صرح بنزول الآيه فى هذه المناسبه كثيرون، فراجع ما عن المصادر التاليه: ابن جرير الطبرى فى كتاب الولايه فى طرق حديث الغدير كما فى ضياء العالمين، و الدر المنثور ج 2 ص 298 و فتح القدير ج 2 ص 57 و 60 عن ابن أبى حاتم، و كنز العمال ج 11 ص 603 و عن أبى بكر الشيرازى و ابن مردويه، و كشف الغمه للأربلى ص 324 و 325 و عن تفسير الثعلبى، و العمده لابن البطريق ص 100 و الطرائف لابن طاووس ج 1 ص 152 و 121 و مجمع البيان ج 3 ص 344 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 29 و أبى نعيم فى كتابه ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) ص 86 و خصائص الوحى المبين ص 53 و أسباب النزول ص 135 و شواهد التنزيل ج 1 ص 255 و تاريخ مدينه دمشق ج 12 ص 237 و التفسير الكبير للرازى ج 12 ص 49 و مفتاح النجا فى مناقب آل العبا ص 34 و موده القربى (الموده الخامسه) و فرائد السمطين ج 1 ص 158 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 42 و عمده القارى ج 18 ص 206 و غرائب القرآن للنيسابورى ج 6 ص 170 و شرح ديوان أمير المؤمنين للميبذى ص 406 و عن أبى الشيخ، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و ابن مردويه، و ثمار القلوب للثعالبى ص 636 و راجع: روح المعانى ج 6 ص 192 و ينابيع الموده ج 1 ص 119 و راجع: تفسير المنار ج 6 ص 463 و البحار ج 37 ص 115 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 657 و إعلام الورى ج 1 ص 261 و قصص الأنبياء للراوندى ص 353 و كشف اليقين ص 240 و تفسير القمى ج 1 ص 173 و التفسير الصافى ج 2 ص 69.

على أقتاب الإبل، و أسمع الجميع رافعا عقيرته (1)، فقال:

(الحمد للّه و نستعينه و نؤمن به، و نتوكل عليه، و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن أضل، و لا مضل لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد .. أيها الناس، قد نبأنى اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى قبله، و إنى أوشک أن أدعى فأجيب، و إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنک قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاک اللّه خيرا.

قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق، و ناره حق، و أن الموت حق، و أن الساعه آتيه لا ريب فيها، و أن اللّه يبعث من فى القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلک.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟4.

1- راجع: الغدير ج 1 ص 10 و راجع: البحار ج 37 ص 166 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 544.

قالوا: نعم.

قال: فإنی فرط علی الحوض، و أنتم واردون علی الحوض، و إن عرضه ما بین صنعاء و بصری (1)، فیه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین (2).

فنادی مناد: و ما الثقلان یا رسول اللّه؟

قال: الثقل الأکبر کتاب اللّه، طرف بید اللّه عز و جل، و طرف بأیدیکم، فتمسکوا به لا تضلوا، و الآخر الأصغر عترتی، و إن اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یتفرقا حتی یردا علیّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربی، فلا تقدّموهما فتهلکوا، و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا.

ثم أخذ بید علی فرفعها حتی رؤی بیاض آباطهما، و عرفه القوم أجمعون، فقال: أیها الناس من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم؟

قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: إن اللّه مولای، و أنا مولی المؤمنین، و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فعلی مولاه، یقولها ثلاث مرات- و فی لفظ أحمد إمام الحنابله:

أربع مرات- ثم قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حیث دار، ألا فلیبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم یتفرقوا حتی نزل أمین وحی اللّه بقوله: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْس.

1- صنعاء: عاصمه الیمن الیوم. و بصاری: قصبه کوره حوران من أعمال دمشق.
2- الثقل، بفتح المثلاثه و المثناه: کل شی ء خطیر نفیس.

دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی الآیه (1)) (2).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): اللّه أکبر علی إکمال الدین، و إتمام النعمه، و رضی الرب برسالتی، و الولایه لعلی من بعدی.

ثم طفق القوم یهنئون أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه.

و ممن هنأه فی مقدم الصحابه: الشیخان أبو بکر و عمر، کلّ یقول: بخ بخ لک یا بن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه.3.

1- الآیه 3 من سوره المائده.
2- و قد روی نزول الآیه فی یوم الغدیر فی المصادر التالیه: الغدیر ج 1 ص 11 و 230- 237 و 296 و روی ذلک الطبری فی کتاب الولایه فی طرق حدیث الغدیر، کما فی ضیاء العالمین. و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 14 عن ابن مردویه، و الدر المنثور ج 2 ص 259 و تاریخ مدینه دمشق ج 12 ص 237 و الإتقان ج 1 ص 31 و کشف الغمه ج 1 ص 330 و عن مفتاح النجا، و عن الفرقه الناجیه و ما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام) لأبی نعیم ص 56 و کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 828 و تاریخ بغداد ج 8 ص 290 و مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 18 و العمده لابن البطریق ص 106 و شواهد التنزیل للحسکانی ج 1 ص 201 و المناقب للخوارزمی ص 135 و 156 و فرائد السمطین ج 1 ص 74 و 72 و عن النطنزی فی کتابه الخصائص العلویه، و توضیح الدلائل للصالحانی، و تذکره الخواص ص 30 و البدایه و النهایه ج 5 ص 210. و راجع: البحار ج 21 ص 390 و ج 37 ص 134 و 166 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 301 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 544 و إعلام الوری ج 1 ص 261- 363 قصص الأنبیاء للراوندی ص 353- 354 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 20 و کشف الیقین ص 253.

و قال ابن عباس: و جبت و اللّه فی أعناق القوم (1).

الخطبه بروایه الطبری:

و عن زید بن أرقم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) خطب فی یوم الغدیر خطبه بالغه، ثم قال: إن اللّه تعالی أنزل إلیّ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (2)، و قد أمرنی جبرئیل عن ربی أن أقوم فی هذا المشهد، و أعلم کل أبیض و أسود: أن علی بن أبی طالب أخی، و وصیی، و خلیفتی، و الإمام بعدی.

فسألت جبرئیل أن یستعفی لی ربی، لعلمی بقله المتقین، و کثره المؤذین لی، و اللائمین لکثره ملازمتی لعلی، و شده إقبالی علیه، حتی سمونی أذنا، فقال تعالی: وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ (3). و لو شئت أن أسمیهم و أدل علیهم لفعلت، و لکنی بسترهم قد تکرمت.

فلم یرض اللّه إلا بتبلیغی فیه. فاعلموا معاشر الناس ذلک، فإن اللّه قد نصبه لکم ولیا و إماما، و فرض طاعته علی کل أحد، ماض حکمه، جائزه.

1- الغدیر ج 1 ص 10 و 11. و راجع: العمده لابن البطریق ص 104- 106 و البحار ج 37 ص 184 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 132 و ج 8 ص 122 عن المناقب لابن المغازلی 16- 18 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 255 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 341 و 342 عن ابن المغازلی.
2- الآیه 67 من سوره المائده.
3- الآیه 67 من سوره المائده.

قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا و أطيعوا، فإن اللّه مولاكم، و على إمامكم.

ثم الإمامه فى ولدى من صلبه إلى القيامه، لا حلال إلا ما أحله اللّه و رسوله، و لا حرام إلا ما حرم اللّه و رسوله و هم.

فما من علم إلا و قد أحصاه اللّه فىّ، و نقلته إليه؛ فلا تضلوا عنه، و لا تستنكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به، لن يتوب اللّه على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتما على اللّه أن يفعل ذلک، أن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدين.

فهو أفضل الناس بعدى، ما نزل الرزق، و بقى الخلق، ملعون من خالفه، قولى عن جبرئيل عن اللّه، فلتنظر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن، و لا تتبعوا متشابهه، و لن يفسر ذلک لكم إلا من أنا آخذ بيده، و شائل بعضده، و معلمكم: أن من كنت مولاه فهذا (فعلى) مولاه، و موالاته من اللّه عز و جل أنزلها علىّ.

ألا و قد أديت، ألا و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، لا تحل إمره المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قال:

معاشر الناس! هذا أخى، و وصيى، و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى، و على تفسير كتاب ربى.

و فى روايه: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

اللهم إنک أنزلت عند تبيين ذلک فى على: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ (1) بإمامته، فمن لم يأتم به، و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامه، فأولئک حبطت أعمالهم، و فى النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم (عليه السلام) من الجنه، مع كونه صفوه اللّه، بالحسد (2)، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، و تزل أقدامكم.

فى على نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ (3).

معاشر الناس! آمنوا باللّه و رسوله و النور الذى أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ (4).

النور من اللّه فىّ، ثم فى علىّ، ثم فى النسل منه إلى القائم المهدى.

معاشر الناس! سيكون من بعدى أئمه يدعون إلى النار، و يوم القيامه لا ينصرون، و إن اللّه و أنا بريئان منهم، إنهم و أنصارهم و أتباعهم فى الدرک الأسفل من النار. و سيجعلونها ملكا اغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان و يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ (5)) (6).4.

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- لنا كتاب مستقل حول هذا الموضوع أسميناه (براءه آدم)، فلا بأس بالرجوع إليه فى هذا الموضوع.
3- الآيتان 1 و 2 من سوره العصر.
4- الآيه 47 من سوره النساء.
5- الآيه 35 من سوره الرحمن.
6- الغدير للعلامه الأمينى ج 1 ص 215 و 216 عن ضياء العالمين للفتونى عن كتاب الولايه للطبرى. و راجع: كتاب الإحتجاج ج 1 ص 133- 162 و التحصين لابن طاووس ص 579 590 و نهج الإيمان لابن جبر ص 91- 112 و العدد القويه للحلى ص 169- 183 و التفسير الصافى ج 2 ص 56- 67 و فيها زيادات هامه، و البحار ج 37 ص 201- 219 و روضه الواعظين ص 100- 113 و (ط منشورات الشريف المرتضى) ص 91- 99 و غايه المرام ج 1 ص 402- 419 و راجع: الصراط المستقيم ج 1 ص 301- 304.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعلمهم التهنئه و البیعه:

و تذکر الروایات أیضا: أنه قال (صلی اللّه علیه و آله):

(معاشر الناس! قولوا أعطیناک علی ذلک عهدا من أنفسنا، و میثاقا بألسنتنا، و صفقه بأیدینا، نؤدیه إلی من رأینا من أولادنا و أهالینا، لا نبغی بذلک بدلا، و أنت شهید علینا، و کفی باللّه شهیدا.

قولوا ما قلت لکم، و سلموا علی علیّ بإمره المؤمنین، و قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ (1)، فإن اللّه یعلم کل صوت، و خائنه کل عین، فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً (2). قولوا ما یرضی اللّه عنکم، ف إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ (3)) (4).7.

1- الآیه 43 من سوره الأعراف.
2- الآیه 10 من سوره الفتح.
3- الآیه 7 من سوره الزمر.
4- الغدیر للعلامه الأمینی ج 1 ص 508 و 509 و (ط دار الکتاب العربی) ص 270 عن الطبری فی کتاب الولایه، و عن الخلیلی فی مناقب علی بن أبی طالب. و عن کتاب النشر والطی. و راجع: الصراط المستقیم ج 1 ص 303 و البحار ج 37 ص 217.

قال زيد بن أرقم: فعند ذلک بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا و أطعنا لما أمرنا اللّه و رسوله، بقلوبنا، و أنفسنا، و ألسنتنا، و جميع جوارحنا.

ثم انكبوا على رسول اللّه، و على علىّ بأيديهم

و كان أول من صافق رسول اللّه أبو بكر و عمر، و طلحه و الزبير، ثم باقى المهاجرين [و الأنصار و باقى] الناس على طبقاتهم، و مقدار منازلهم، إلى أن صليت الظهر و العصر فى وقت واحد، و المغرب و العشاء الآخره فى وقت واحد، و لم يزالوا يتواصلون البيعه و المصافقه ثلاثا، و رسول اللّه كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: (الحمد للّه الذى فضلنا على جميع العالمين).

و صارت المصافقه سنه و رسما، و استعملها من ليس له حق فيها (1).

ثم جلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خيمه تختص به، و أمر أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) أن يجلس فى خيمه أخرى، و أمر أطباق الناس بأن يهنئوا عليا فى خيمته.

و لما فرغ الناس عن التهنئه له أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهنئنه، ففعلن.

و ممن هنأه من الصحابه: عمر بن الخطاب، فقال: هنيئا لک (أو بخ بخ3.

1- الغدير للعلامه الأمينى ج 1 ص 508 و 509 و (ط دار الكتاب العربى) ص 270 و عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج 1 ص 303 و الإحتجاج ج 1 ص 84 و اليقين لابن طاووس ص 360 و البحار ج 37 ص 217 و التفسير الصافى ج 2 ص 67 و نهج الإيمان لابن جبر ص 112 و العدد القويه للحلى ص 1183.

لک) یا بن أبی طالب أصبحت مولای و مولی جمیع المؤمنین و المؤمنات (1).

و فی نص آخر: قال أبو بکر و عمر: أمسیت یابن أبی طالب مولی کلت.

1- راجع: تاریخ روضه الصفا لابن خاوند شاه ج 2 ص 541 و حبیب السیر ج 1 ص 411. و حول تهنئه عمر له راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 12 ص 78 و مسند أحمد ج 4 ص 281 و جامع البیان ج 3 ص 428 و الغدیر ج 1 ص 273 و 274 عن الحسن بن سفیان الشیبانی النسوی و عن شرف المصطفی للخرکوشی، و ابن مردویه، و عن الکشف و البیان، و عن العاصمی فی زین الفتی، و عن فضائل الصحابه للسمعانی، و المناقب لابن الجوزی و الخصائص العلویه للنطنزی، و عن موده القربی، و عن الصراط السوی للقادری، و عن السهارنپوری، و عن ولی اللّه الدلهوی، و عن مفتاح النجا و معارج العلی، و عن تفسیر شاهی و الریاض النضره ج 3 ص 113 و عن حیاه علی بن أبی طالب للشنقیطی ص 28 و نظم درر السمطین ص 109 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 40 و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 18 و سر العالمین ص 21 و الملل و النحل ج 1 ص 145 و المناقب للخوارزمی ص 94 و التفسیر الکبیر ج 12 ص 49 و النهایه فی اللغه ج 5 ص 228 و عن أسد الغابه ج 4 ص 108 و تذکره الخواص ص 29 و وسیله المتعبدین ج 5 ق 2 ص 162 و فرائد السمطین ج 1 ص 77 و مشکاه المصابیح ج 3 ص 360 و بدیع المعانی ص 75 و البدایه و النهایه ج 5 ص 209 و 210 و الخطط للمقریزی ج 1 ص 388 و کنز العمال ج 13 ص 133 و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبذی ص 406 و وفاء الوفاء ج 3 ص 1018 و المواهب اللدنیه ج 3 ص 365 و وسیله المآل ص 117 و نزل الأبرار ص 52 و الروضه الندیه ص 155 و وسیله النجاه ص 102 و مرآه المؤمنین ص 41 و تاریخ بغداد ج 8 ص 290 و مصادر أخری تقدمت.

مؤمن و مؤمنه (1).

فقال حسان: إئذن لی یا رسول اللّه أن أقول فی علیّ أبیاتا تسمعهن.

فقال: قل علی برکه اللّه.

فقام حسان، فقال: یا معشر مشیخه قریش، أتبعها قولی بشهاده من رسول اللّه فی الولایه ماضیه، ثم قال (2):5.

1- راجع: الغدیر ج 1 ص 273 عن کتاب الولایه لابن عقده، و عن المرزبانی فی کتابه سرقات الشعر، و عن الدارقطنی، و عن الإبانه لابن بطه، و عن التمهید للباقلانی، و عن العاصمی فی زین الفتی، و الصواعق المحرقه ص 44 و کفایه الطالب ص 62- 64 و فیض القدیر للمناوی ج 6 ص 218 و (دار الکتب العلمیه) ج 6 ص 292 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 7 ص 13 و الفتوحات الإسلامیه ج 2 ص 306. و الفضائل لابن شاذان ص 133 و کتاب الولایه لابن عقده ص 155 و البحار ج 104 ص 117 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 211 و 263 و 364 و 405 و 412 و ج 8 ص 82 و ج 9 ص 97 و 143 و المراجعات للسید شرف الدین ص 282 و الغدیر ج 1 ص 11 و 273 و 281 و 282 و 303 و 309 و 354 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 366 و ج 20 ص 581 و 599 و ج 21 ص 50 و 52 و 56 و ج 31 ص 500 و راجع: نهج الإیمان لابن جبر ص 127.
2- الغدیر للعلامه الأمینی ج 1 ص 11 و 232 و رسائل المرتضی ج 4 ص 131 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 119 و 363 و المسترشد للطبری (الشیعی) ص 469 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 94 و الطرائف ص 146 و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص 64 و الجمل للمفید ص 117 و مناقب علی بن أبی طالب (علیه السلام) و ما نزل من القرآن فی علی (علیه السلام) لابن مردویه ص 233 و المناقب للخوارزمی ص 136 و البحار ج 21 ص 388 و ج 37 ص 112 و 166 و 178 و 179 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 147 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 309 و 310 و 316 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 356 و ج 20 ص 199 و الأمالی للصدوق ص 670 و نهج الإیمان لابن جبر ص 116 و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص 42 و روضه الواعظین ص 103 و شرح أصول الکافی ج 6 ص 120 و نظم درر السمطین ص 112 و الفصول

المختاره للشريف المرتضى ص 290 و الإرشاد ج 1 ص 177 و أقسام المولى للشيخ المفيد ص 35 و الصراط المستقيم ج 1 ص 305 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 230 و كنز الفوائد ص 123 و مسار الشيعه للشيخ المفيد ص 39 و إعلام الورى ج 1 ص 262 و الدر النظيم ص 253 و 396 و كشف الغمه ج 1 ص 325.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول: فمن مولاكم و وليكم؟فقالوا و لم يبدوا هناک التعاميا

إلهک مولانا و أنت ولیناو لم تر منا فی الولایه عاصیا

فقال له: قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق مواليا

هناک دعا: اللهم وال ولیه و کن للذی عادا علیا معادیا و حسب روایه سلیم بن قیس:

ألم تعلموا أن النبی محمدالدی دوح خم حین قام مناديا

و قد جاءه جبریل من عند ربه بأنک معصوم فلا تک وانیا

و بلغهم ما أنزل اللّه ربهم و إن أنت لم تفعل و حاذرت باغيا

عليک فما بلغتهم عن إلههم رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاک رافع كفه بيمنى يديه معلن الصوت عاليا

فقال لهم: من كنت مولاه منكم و كان لقولى حافظا ليس ناسيا

فمولاه من بعدى على و إننى به لكم دون البريه راضيا

فيا رب من والى عليا فواله و كن للذى عادى عليا معاديا

و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

و يا رب فاخذل خاذليه و كن لهم إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا (1) و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا علما، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول اللّه! و كان فى جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لى: يا عمر لقد عقد رسول اللّه عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول اللّه بيدى فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (2).3.

1- كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 828 و 829 و (بتحقيق الأنصارى) ص 356 و البحار الأنوار ج 37 ص 195.
2- الغدير للعلامه الأمينى ج 1 ص 57 عن موده القربى لشهاب الدين الهمدانى، الموده الخامسه، و ينابيع الموده ج 2 ص 73 و (ط دار الأسوه) ص 284 عنه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 187 و ج 9 ص 273 و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص 178 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص

252 عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص 565، و ج 21 ص 65 عن آل محمد (نسخه مكتبه السيد الأشكورى) ص 453 و راجع: الدر النظيم ص 253.

قضيه الغدير ليست واقعه حرب معروفه:

كانت تلک خلاصه لواقعه الغدير. و قد ظهر أنها ليست واقعه حرب معروفه، كما زعمه الدكتور ملحم إبراهيم الأسود فى تعليقته على ديوان أبى تمام (1)، إذ ليس فى غزوات النبى (صلى اللّه عليه و آله) و لا فى سراياه أيه واقعه حرب أخرى معروفه بهذا الاسم.

و ما عرف فى الجاهليه بهذا الاسم (2) لم يكن للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و لا لعلى (عليه السلام) أى ارتباط به ..

كما أنها لم تكن لأجل تبرئه على (عليه السلام) مما نسب إليه من الجور على من كان معه فى اليمن، كما زعمه ابن كثير، و من هم على شاكلته ..

عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب:

هذا .. و لا حاجه بنا إلى إثبات أن عيد الغدير عيد إسلامى أصيل، و أنه لم يزل معروفا بهذه الصفه منذ القرون الثلاثه الأولى.

و بذلک يظهر عدم صحه قول المقريزى عن عيد الغدير: (أول ما عرف فى الإسلام بالعراق، أيام معز الدوله على بن بويه، فإنه أحدثه فى سنه اثنتين9.

1- الغدير للعلامه الأمينى ج 2 ص 331 عن شرح ديوان أبى تمام ص 381.
2- راجع: الأغانى ج 10 ص 14 و 15 و العقد الفريد لابن عبد ربه ج 5 ص 99.

و خمسین و ثلاث مائه، فاتخذه الشیعه من حینئذ عیدا) (1).

فإن هذا القول لا یصح، و لا مجال لقبوله، فقد قال المسعودی: (و ولد علی رضی اللّه عنه، و شیعته یعظمون هذا الیوم) (2).

و المسعودی قد توفی قبل التاریخ المذکور، أی فی سنه 346 ه.

و روی فرات بن إبراهیم، و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق، عن أبیه، عن آبائهم (علیهم السلام)، قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یوم غدیر خم أفضل أعیاد أمتی الخ ..) (3).

و قد اعتبره أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) عیدا أیضا، حیث إنه (علیه السلام) خطب فی سنه اتفق فیها الجمعه و الغدیر، فقال: (إن اللّه عز و جل جمع لکم معشر المؤمنین فی هذا الیوم عیدین عظیمین کبیرین ..).

و الخطبه طویله یأمرهم فیها تفصیلا بفعل ما ینبغی فعله فی الأعیاد، و بإظهار البشر و السرور، فمن أراد فلیراجع (4).2.

1- الخطط للمقریزی ج 1 ص 288.
2- التنبیه و الإشراف ص 221 و 222.
3- راجع: الغدیر ج 1 ص 283 و الأمالی للصدوق ص 188 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 264 و البحار ج 37 ص 109 و ج 94 ص 110 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 589 و بشاره المصطفی للطبری ص 49 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 339 و روضه الواعظین ص 102.
4- مصباح المتهجد ص 698 و (ط مؤسسه فقه الشیعه) ص 754 و الغدیر ج 1 ص 284 عنه، و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 445 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 327 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 256 و المصباح للکفعمی ص 697 و البحار ج 94 ص 114 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 421 و الغدیر ج 1 ص 284 و مسند الإمام الرضا (علیه السلام) للعطاردی ج 2 ص 23 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 8 ص 72.

و قد روى فرات بسنده عن فرات بن أحنف، عن أبى عبد اللّه عليه السلام:

قال: قلت: جعلت فداک، للمسلمين عيد أفضل من الفطر و الأضحى، و يوم الجمعه، و يوم عرفه؟!

قال: فقال لي: (نعم، أفضلها، و أعظمها، و أشرفها عند اللّه منزله، هو اليوم الذى أكمل اللّه فيه الدين، و أنزل على نبيه محمد: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى الآيه (1)) (2).

و فى الكافى: عن الحسن بن راشد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا: أنه اعتبر يوم الغدير عيدا.

و فى آخره قوله: (فإن الأنبياء صلوات اللّه عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يقام فيه الوصى أن يتخذ عيدا).

قال: قلت: فما لمن صامه؟3.

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- الغدير ج 1 ص 284 و 285 و تفسير فرات ص 117 حديث 123 و مستدرک الوسائل ج 6 ص 278 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 473 و البحار ج 37 ص 169 و جامع أحاديث الشيعه ج 6 ص 180 و 313 و 413.

قال: (صيام ستين شهرا) (1).

و يؤيده: ما رواه الخطيب البغدادى، بسند رجاله كلهم ثقات، عن أبى هريره: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا، و هو يوم غدير خم الخ ..) (2).6.

1- الكافى ج 4 ص 148 و 149 و الغدير ج 1 ص 285 عنه، و مصباح المتهجد ص 680 و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص 737 و ذخيره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 519 و مشارق الشموس (ط. ق) ج 2 ص 451 و الحدائق الناضره ج 13 ص 361 و جامع المدارک ج 2 ص 224 و ثواب الأعمال للصدوق ص 74 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 90 و تهذيب الأحكام ج 4 ص 305 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 10 ص 441 و (ط دار الإسلاميه) ج 7 ص 324 و البحار ج 37 ص 172 و ج 94 ص 111 و جامع أحاديث الشيعه ج 9 ص 420 و بشاره المصطفى للطبرى ص 364.
2- تاريخ بغداد ج 8 ص 290 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 284 و أشير إليه فى تذكره الخواص ص 30 و المناقب للخوارزمى ص 94 و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص 156 و فيه ستين سنه بدل ستين شهرا، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص 19 و فى فرائد السمطين الباب 13 ج 1 ص 77 كما فى مناقب الخوارزمى، و الغدير ج 1 ص 232 و 401 و 402 عنهم، و عن زين الفتى للعاصمى. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص 114 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 425 و الأمالى للصدوق ص 50 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 196 و ج 6 ص 120 و ينابيع الموده ج 2 ص 283 و الطرائف ص 147 و روضه الواعظين ص 350 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 134 و 187 و 246 و 277 و 344 و 348 و 354 و ج 8 ص 277 و 281 و 292 و 293 و 301 و 302 و العمده لابن البطريق ص 106 و البحار ج 37 ص 108 و ج 94 ص 110 و ج 95 ص 321 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 194 و شواهد التنزيل ج 1 ص 200 و 203 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 148 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 233 و 234 و بشاره المصطفى للطبرى ص 158 و 402 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 258 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 234 و 255 و 353 و ج 14 ص 289 و 290 و 291 و ج 20 ص 197 و ج 21 ص 61 و 64 و ج 30 ص 77 و 78 و 79 و البدايه و النهايه ج 5 ص 233 و 386.

و فی روایه أخری: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أوصی علیا (علیه السلام) أن یتخذوا ذلک الیوم عیدا (1).

و لیراجع ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق (علیه السلام) (2).

و ما روی عن عمار بن حریز العبدی عنه (علیه السلام) (3).3.

1- الکافی ج 4 ص 149 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 440 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 323 و البحار ج 37 ص 172 و الغدیر ج 1 ص 285 و 286 و ذخیره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 519 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 419 و الحدائق الناضره ج 13 ص 362 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 342.
2- الخصال ج 1 ص 264 و الغدیر ج 1 ص 286 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 443 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 325 و البحار ج 94 ص 11 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 421 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 342.
3- مصباح المتهجد ص 680 و (ط مؤسسه فقه الشیعه) ص 737 و الغدیر ج 1 ص 286 و البحار ج 95 ص 298 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 444 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 326 و راجع: مستدرکات علم رجال الحدیث ج 8 ص 470 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 344 و الحدائق الناضره ج 10 ص 535 و جامع أحادیث الشیعه ج 7 ص 411 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 8 ص 33.

و عن أبی الحسن اللیثی عنه (علیه السلام) (1).

و عن زیاد بن محمد عن الصادق (علیه السلام) (2).

و عن سالم عن الإمام الصادق (علیه السلام) (3).6.

1- الغدیر ج 1 ص 287 عن الحمیری، و مستدرک الوسائل ج 6 ص 276 و إقبال الأعمال ج 2 ص 279 و البحار ج 95 ص 300 و جامع أحادیث الشیعه ج 7 ص 411 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 343.
2- مصباح المتهجد ص 679 و (ط مؤسسه فقه الشیعه) ص 736 و المصباح للکفعمی ص 688 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 419 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 443 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 326 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 8 ص 38.
3- الکافی ج 4 ص 149 و الغدیر ج 1 ص 285 و ذخیره المعاد (ط. ق) ج 1 ق 3 ص 519 و الحدائق الناضره ج 13 ص 362 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 10 ص 440 و (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 323 و إقبال الأعمال ج 2 ص 263 و البحار ج 37 ص 172 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 419 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 6 ص 192 و ج 7 ص 392 و ج 8 ص 36.

و قال الفياض بن عمر الطوسى سنه تسع و خمسين و مائتين، و قد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى يوم الغدير، و بحضرته جماعه من خاصته، قد احتبسهم للإفطار، و قد قدم إلى منازلهم الطعام، و البر و الصلات، و الكسوه حتى الخواتيم و النعال، و قد غير من أحوالهم، و أحوال حاشيته، و جددت لهم آله غير الآله التى جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، و هو يذكر فضل اليوم و قدمه (1).

و فى المحتضر، بالإسناد، عن محمد بن علاء الهمدانى الواسطى، و يحيى بن جريح البغدادى، قالا فى حديث: قصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمى، صاحب الإمام أبى محمد العسكرى (عليه السلام)، بمدينه قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيه عراقيه، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده، فإنه يوم عيد.

فقلنا: سبحان اللّه، أعياد الشيعه أربعه: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعه الخ ..) (2).3.

1- الغدير ج 1 ص 287 و مصباح المتهجد ص 696 و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص 752 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 10 ص 444 و (ط دار الإسلاميه) ج 7 ص 326 و البحار ج 94 ص 112 و جامع أحاديث الشيعه ج 9 ص 421 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) عطاردى ج 2 ص 21 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليه السلام) ج 8 ص 70 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 346.
2- الغدير ج 1 ص 287 و البحار ج 31 ص 120 و ج 95 ص 351 و المحتضر ص 93.

و بعد .. فقد حشد العلامه الأمينى، فى كتابه القيم: (الغدير) عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثوقه عند أهل السنه، و التى تؤكد على عيديه يوم الغدير فى القرون الأولى، و أنه قد كان شائعا و معروفا فى العصور الإسلاميه الأولى ..

و تكفى مراجعه الفصل الذى يذكر فيه تهنئه الشيخين أبى بكر و عمر لأمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه المناسبه، فقد ذكر ذلک عن ستين مصدرا ..

هذا .. عدا المصادر الكثيره التى ذكرت تهنئه الصحابه له (عليه السلام) بهذه المناسبه، و عدا المصادر التى نصت على عيديه يوم الغدير، فإنها كثيره أيضا (1).

و من ذلک كله يعلم: عدم صحه ما ذكره ابن تيميه عن عيد الغدير:

(إن اتخاذ هذا اليوم عيدا لا أصل له، فلم يكن فى السلف، لا من أهل البيت، و لا من غيرهم، من اتخذ ذلک عيدا) (2).

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار، لأنه لا يستند إلى دليل علمى، و لا تاريخى على الإطلاق .. و إنما الأدله كلها على خلافه.3.

1- الغدير ج 1 ص 267- 289 و 508 و 509 و (ط دار الكتاب العربى) ص 270 عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج 1 ص 303 و البحار ج 37 ص 217. و راجع: التنبيه و الإشراف للمسعودى ص 222 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 367.
2- إقتضاء الصراط المستقيم ص 294 و (ط سنه 1419 ه- 1999 م) ج 2 ص 83.

ماذا يقول شانئو على عليه السّلام؟!:

ذكرت بعض النصوص المتقدمه: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجه يعدل صيام ستين شهرا، و لكن نفوس شانئى على (عليه السلام)، و المتحاملين عليه لم تحتمل سماع هذه الفضيله له، فبادرت إلى تكذيبها بصوره قاطعه معززه بالأيمان المغلظه، و كان مستندهم فى ذلک غريبا و عجيبا، فاستمع إلى ابن كثير و هو ينقل لنا ذلک عن الذهبى، فيقول عن هذا الحديث:

(إنه حديث منكر جدا، بل كذب، لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعه، يوم عرفه. و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم واقف بها كما قدمنا.

و كذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجه، و هو يوم غدير خم، يعدل صيام ستين شهرا، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا- هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى بعد إيراده هذا الحديث:

هذا حديث منكر جدا. و رواه حبشون الخلال، و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيرى، و هما صدوقان، عن على بن سعيد الرملى، عن ضمره.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالک بن الحويرث، و أنس بن مالک، و أبى سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قاله، و أما: اللهم وال من والاه، فزياده قويه الإسناد. و أما هذا الصوم

فليس بصحيح، و لا و اللّه، ما نزلت هذه الآيه إلا يوم عرفه، قبل غدير خم بأيام، و اللّه تعالى أعلم) (1).

و نقول:

إن كلام الذهبى مرفوض جمله و تفصيلا، و ذلک لما يلى:

1- قد ذكرنا: أن نزول الآيه فى يوم عرفه فى ضمن سوره المائده لا يعنى عدم نزولها مره أخرى بعد ثمانيه أيام فى غدير خم ..

بل قد ذكرنا: أن ثمه آيات و سورا قد نزلت أكثر من مره لمناسبات اقتضت نزولها ..

2- إن هؤلاء قد رووا أيضا: أن من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (2).

3- عن يزيد بن هارون، عن شعبه، عن أنس بن سيرين، عن عبد الملک بن المنهال، عن أبيه، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أنه كان5.

1- البدايه و النهايه ج 5 ص 233 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 425.
2- سنن أبى داود للسجستانى ج 1 ص 544 و مجمع الزوائد ج 3 ص 183 و فتح البارى ج 4 ص 194 و مسند الحميدى ج 1 ص 188 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 163 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 298 و المعجم الأوسط ج 5 ص 171 و المعجم الكبير ج 4 ص 136 و أمالى الحافظ الأصبهانى ص 21 و 34 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 450 و الإستذكار ج 3 ص 379 و الإنصاف للمرداوى ج 3 ص 343 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 109 و ج 321 و البرهان للزركشى ج 2 ص 136 الدر المنثور ج 3 ص 66 و تاريخ مدينه دمشق ج 36 ص 35.

يأمر بصيام البيض. ثلاث عشره، و أربع عشره، و خمس عشره. و يقول: (هو كصوم الدهر، أو كهيئه صوم الدهر) (1).

4- و عن على (عليه السلام): (فى رجب يوم و ليله، من صام ذلک اليوم، و قام تلک الليله، كان له من الأجر كمن صام مائه سنه، و قام مائه سنه، و هى لثلاث ليال بقين من رجب، فى ذلک اليوم بعث اللّه محمدا نبيا) (2).

5- و روى: من صام يوما من رجب كان كصيام سنه (3).

6- عن ابن عمر عنه (صلى اللّه عليه و آله): صوم يوم عرفه صوم سنه (4).

و فى نص آخر: يعدله بصوم سنتين (5).2.

1- مسند أحمد ج 5 ص 27 و 28 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 544 و عمده القارى ج 11 ص 96 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 268 و ج 4 ص 289 و المعجم الكبير ج 10 ص 137 و ج 19 ص 17 و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص 170 و أسد الغابه ج 4 ص 195 و 414 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 294 و فتح البارى ج 4 ص 197 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 81.
2- تذكره الموضوعات للفتنى ص 116 و فضائل الأوقات للبيهقى ص 96 و الدر المنثور ج 3 ص 235.
3- فضائل الأوقات للبيهقى ص 93 و كنز العمال ج 8 ص 578 و ج 12 ص 311 و الدر المنثور ج 3 ص 235.
4- مسند أبى يعلى ج 10 ص 17 و كنز العمال ج 5 ص 75 و 193 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 72.
5- مسند أحمد ج 5 ص 307 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 152.

7- عن أبی قتاده قال: صیام یوم عرفه یعدل السنه و التی تلیها، و صیام عاشوراء یعدل سنه (1).

8- و روی مرسلا: صیام کل یوم من أیام العشر کصیام شهر، و صیام عرفه کصیام أربعه عشر شهرا (2).

9- و عن ابن عباس، عنه (صلی اللّه علیه و آله): من صام یوم عرفه کان له کفاره سنتین، و من صام یوما من المحرم فله بکل یوم ثلاثون یوما (3).

10- و روی البخاری، و مسلم، و أحمد، و ابن ماجه و غیرهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لعبد اللّه بن عمرو: صم ثلاثه أیام من الشهر صوم الدهر کله (4).

فهل یستطیع العجلونی و الذهبی، و من ینسج علی منوالهما أن یحکم بکذب هذه الروایات کلها و سواها مما یدخل فی هذا السیاق، مع أن بعضها وارد فی صحاحهم، و لا یکاد یخلو منه کتاب حدیث لهم یتعرض لثواب صیام الأیام ..

أم أن وراء الأکمه ما وراءها من التحامل علی علی (علیه السلام)،1.

1- کنز العمال ج 5 ص 75 و 76.
2- کنز العمال ج 5 ص 76.
3- مجمع الزوائد ج 3 ص 190 و المعجم الصغیر ج 2 ص 71 و الجامع الصغیر ج 2 ص 614 و العهود المحمدیه ص 191 و کنز العمال ج 8 ص 572 و فیض القدیر ج 6 ص 210.
4- مسند أحمد ج 2 ص 189 و سنن النسائی ج 4 ص 214 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 299 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 131.

و التشكيک فی کل ما يؤيد إمامته، و يدين ما جری عليه و علی زوجته فاطمه الزهراء (عليهما السلام) بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)؟!

الإبتداع الغبی:

و قالوا عن سنه 389 ه: (و فيها أرادت الشيعه أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدير خم، و هو اليوم الثامن عشر من ذی الحجه، فيما يزعمونه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلی السنّه؛ فادعوا: أنّ فی مثل هذا اليوم حصر النبی (صلی اللّه عليه و آله) و أبو بكر فی الغار، فامتنعوا من ذلک) (1).

و استمر أهل السنّه يعملون هذا العيد المزعوم دهرا طويلا. و قد أظهروا فيه الزينه، و نصب القباب، و إيقاد النيران الخ .. (2).

و نقول:

لا ندری لماذا قاتل جهله السنّه الشيعه الذين يريدون إقامه شعائرهم؟0.

1- راجع: البدايه و النهايه ج 11 ص 325 و (ط دار إحياء التراث العربی) ج 11 ص 373 و راجع: المنتظم ج 7 ص 206، و شذرات الذهب ج 3 ص 130، و الخطط المقريزيه ج 1 ص 389، و الكامل فی التاريخ ج 9 ص 155، و ذيل تجارب الأمم لأبی شجاع ج 3 ص 339- 340، و نهايه الإرب ج 1 ص 185.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 11 ص 325- 326، و شذرات الذهب ج 3 ص 130، و المنتظم ج 7 ص 206، و الكامل فی التاريخ ج 9 ص 155، و تاريخ الإسلام للذهبی (حوادث سنه 380- 400 ه) ص 25، و عن تاريخ كزيده ص 148، و ذيل تجارب الأمم للوزير أبی شجاع ج 3 ص 339- 340.

و لماذا لا يردعهم عقلاؤهم عن أعمال كهذه، فيها تعدّ و ظلم و بغى على الآخرين؟.

و الأغرب من ذلک أن يبتدعوا عيدا جديدا لا يعترف لهم به علماؤهم، و هم من الحنابله المتشدّدين فى أمور كهذه، و يرونها بدعه، و خروجا على حدود الشرع و الدين!!.

ثمّ نجد هذا العيد يستمر إلى عشرات السنين، دونما مانع أو رادع!!.

و الذى يلفت النظر هو: أنّ المؤرّخين الذين هم على مذهب هؤلاء، ينسبون ذلک إلى العوام، و يتحاشون التعبير بكلمه (عيد) قدر الإمكان؛ فيقولون مثلا: عمل عوام السنّه يوم سرور، و كأنّ الأسماء تغيّر الواقع و تلغيه!!

و لكن الذى يضحک الثكلى هو: أن التاريخ الذى ألزم هؤلاء أنفسهم به، و هو أن تكون هجره النبى (صلى اللّه عليه و آله) و حصره بالغار، قد حصل فى الثامن عشر من ذى الحجّه!!

فإن الأمه بأسرها مجمعه على أنّ الهجره قد كانت فى شهر ربيع الأوّل، بلا شک و لا ريب فى ذلک.

فكيف استمروا على ذلک عشرات السنين، و لم يتنبّه علماؤهم إلى خطأ ذلک و فساده؟!.

و إن كانوا قد تنّبهوا إليه، فلماذا سكتوا على ذلک، و لم يردعوهم عنه؟

أخوف الفضيحه و العار؟!.

مصادر حديث الغدير:

أما مصادر هذا الحديث الشريف، و هو نصب على (عليه السلام)

إماما، و أخذ البيعه له من الناس فی یوم الغدیر، فقد کفانا العلامه الأمینی فی کتابه (الغدیر) مؤونه جمع مصادره، فإنه قد أورد فی کتابه هذا طائفه کبیره من ذلک، و لکنه لم یستطیع أن یستوعب أکثرها، و یمکن الإستدراک علیه بأکثر مما جمعه، خصوصا إذا استفید من الأجهزه الآلیه الحدیثه التی جمعت قسما کبیرا من المؤلفات، و ستبقی مصادر هذا الحدیث تتنامی و تزداد تبعا لتنامی رصیدا هذا الجهاز، بما یضاف إلیه من الکتب علی امتداد الأیام ..

و لذلک فنحن نکتفی بإرجاع القارئ إلی کتاب الغدیر، و من أراد المزید فلیراجع ما عداه من المصادر التی تعد بالمئات و الآلاف بما فی ذلک کتب الحدیث، و اللغه، و التاریخ، و الأدب و ما إلی ذلک ..

حدیث الغدیر متواتر:

و لا شک فی أن هذا الحدیث متواتر أیضا عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، رواه الجم الغفیر عن الجم الغفیر. و الروایات الصحاح و الحسان کثیره فیه، رغم أن تواتر الحدیث یغنی عن النظر فی الأسانید، و لا عبره بمن حاول تضعیفه ممن لا اطّلاع و لا بصیره له فی هذا العلم، فقد ورد مرفوعا- کما قالوا- عن أبی بکر الصدیق، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبید اللّه، و الزبیر بن العوام، و سعد بن أبی و قاص، و عبد الرحمن بن عوف، و العباس بن عبد المطلب، و زید بن أرقم، و البراء بن عازب، و بریده بن الحصیب، و أبی هریره، و أبی سعید الخدری، و جابر بن عبد اللّه، و عبد اللّه بن عباس، و حبشی بن جناده، و عبد اللّه بن مسعود، و عمران بن حصین، و عبد اللّه بن عمر، و عمار بن یاسر، و أبی ذر الغفاری، و سلمان الفارسی، و أسعد بن زراره، و خزیمه بن

ثابت، و أبی أیوب الأنصاری، و سهل بن حنیف، و حذیفه بن الیمان، و سمره بن جندب، و زید بن ثابت، و أنس بن مالک و غیرهم من الصحابه رضوان اللّه علیهم. و صحح عن جماعه منهم ممن یحصل القطع بخبرهم (1).

و قد أحصی العلامه الأمینی روایه مائه و عشره من الصحابه لهذا الحدیث، و ربما یمکن إضافه عدد وافر منهم بالإستفاده من الجهاز الآلی (الکمبیوتر)، تبعا لازدیاد المصادر التی تضاف إلی ذاکرته.

و قال جمال الدین الحسینی الشیرازی: أصل هذا الحدیث- سوی قصه الحارث (2)- تواتر عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و هو متواتر عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا، و رواه جمع کثیر، و جم غفیر من الصحابه (3).

و عن السیوطی أیضا: إنه حدیث متواتر (4).

و عده المقبلی أیضا فی جمله الأحادیث المتواتره و المفیده للعلم (5).3.

1- الغدیر ج 1 ص 298 و 299 و أسنی المطالب ص 47 و 48 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 190 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 103.
2- أی التی نزلت آیات سوره المعارج بسببها.
3- الغدیر ج 1 ص 301 و 302 عن الأربعین للشیرازی، و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 198 و ج 8 ص 261 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 294.
4- فیض القدیر ج 6 ص 218 و قطف الزهار ص 277 و البیان و التعریف ج 3 ص 75 و 233 و الغدیر ج 1 ص 300 و 308 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 291.
5- الغدیر ج 1 ص 306 عن کتاب الأبحاث المسدده فی الفنون المتعدده، و عن هدایه العقول إلی غایه السؤول ج 2 ص 30 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 213.

و قال محمد الصنعانى: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمه الحديث (1).

و عده العمادى الحنفى من المتواترات (2).

و راجع كتاب تشنيف الآذان ص 77، فإنه حكم بتواتره و ذكر طائفه من طرقه أيضا.

و قد أشار العلامه الأمينى إلى طائفه من المؤلفات فى حديث الغدير بلغت سته و عشرين مؤلفا.

كما أن للعلامه السيد عبد العزيز الطباطبائى (رحمه اللّه) كتابا بعنوان:

(الغدير فى التراث الإسلامى) صدر عن دار المؤرخ العربى فى بيروت سنه 1414 ه. أشار فيه إلى ما لم يذكره العلامه الأمينى (رحمه اللّه).

و قد حكى عن الجوينى الملقب بإمام الحرمين، أستاذ الغزالى: أنه كان يتعجب و يقول: (رأيت مجلدا فى بغداد فى يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه: المجلده الثامنه و العشرون من طرق قوله (صلى اللّه عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه)، و يتلوه المجلده التاسعه و العشرون) (3).

و قال الذهبى: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت2.

1- الروضه النديه ص 154 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 218 و الغدير ج 1 ص 307 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 296.
2- الصلات الفاخره ص 49 و الغدير ج 1 ص 310.
3- البحار ج 37 ص 236 و الغدير ج 1 ص 158 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 545 و قاموس الرجال ج 11 ص 517 و نهج الإيمان لابن جبر ص 134 و ينابيع الموده ج 1 ص 113 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 292.

له، و لكثره تلك الطرق (1).

أغرب و أعجب ما قرأت !!:

و من غرائب الأمور ما نقرأه عن الفخر الرازى، الذى يعترف له كل أحد بالفضل ينساق وراء أهوائه، و ينقاد لعصبيته و أحقاده، فيقول: (ظفرت بأربعمائه طريق إلى حديث الغدير، و مع ذلک لم يؤثر صحته فى قلبى) (2).

و نحن لا نريد التعليق على هذا الإعتراف البالغ الخطوره، بل نكل ذلک إلى ضمير القارئ و وجدانه الحى، ليعرف مع من نتعامل، و بمن ابتلى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و إذا كان هذا حال الخلف، فليت شعرى كيف كان حال السلف معه صلوات اللّه و سلامه عليه. علما بأن الرازى يتهم بالتشيع أيضا !!!

المنكرون و المشككون:

و لأجل ما قدمناه فلا يلتفت إلى من حاول الطعن العشوائى، و الأهوائى8.

1- تذكره الحفاظ ج 2 ص 713 و مشكل الآثار ج 2 ص 308 و الصواعق المحرقه ص 42 و 43 و المعتصر من المختصر ج 2 ص 301 و المرقاه فى شرح المشكاه ج 10 ص 476 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 43 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 219 و الغدير ج 1 ص 152 و 307 و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد الرحمانى ص 808 و فتح الملک العلى لابن الصديق المغربى ص 15.
2- رساله فى الإمامه للشيخ عباس- نجل الشيخ حسن صاحب كتاب أنوار الفقاهه- ص 98.

فی حدیث الغدیر، حتی لقد زعم التفتازانی: أن أکثر الذین تنسب إلیهم روایه حدیث الغدیر لم یرووه علی الحقیقه (1).

و هو کلام تحکمی لیس له ما یبرره من الناحیه العلمیه.

و زعم ابن تیمیه (2): أنه لا ریب فی کذب هذا الحدیث.

و آخر طعن فی حدیث الغدیر و اعترف بصحه الدعاء، و قال: لم یخرّج غیر أحمد إلا الجزء الأخیر من قوله: (اللهم وال من والاه الخ ..) (3).

مع أن أدنی مراجعه للمصادر تظهر زیف هذا الإدعاء ..

و ثمه من یقول: (لم یروه علماؤنا) (4).

أو: لا یصح من طریق الثقات (5).

أو قال: لم یذکره الثقات من المحدثین (6).

و آخر یزعم: أنه لم یخرجه إلا أحمد فی مسنده (7).

و کل ذلک تحکم جائر، و تمحل غبی، یظهر عواره للعیان، حتی للعیان من الصبیان، فضلا عن العوران و الحولان ..ی.

1- شرح المقاصد ج 5 ص 274.
2- منهاج السنه ج 4 ص 85.
3- الغدیر ج 1 ص 315 عن نجاه المؤمنین لمحمد محسن الکشمیری.
4- الغدیر ج 1 ص 315 عن ابن حزم فی المفاضله بین الصحابه.
5- الغدیر ج 1 ص 315 و الفصل فی الملل و الهواء و النحل ج 4 ص 148 و عنه فی منهاج السنه ج 4 ص 86.
6- الغدیر ج 1 ص 316 عن السهام الثاقبه لسبط میرزا مخدوم بن عبد الباقی.
7- الغدیر ج 1 ص 315 عن نجاه المؤمنین لمحمد محسن الکشمیری.

و قد شحن العلامه الأمینی (رحمه اللّه) کتابه الغدیر بالنصوص المتضمنه لکثیر من تأکیدات کبار علماء أهل السنه علی صحه أو تواتر حدیث الغدیر بجمیع فصوله و نصوصه. فراجع الجزء الأول منه ..

نظره فی تواتر حدیث الغدیر:

نعود إلی التذکیر و التأکید علی أن العلامه الأمینی (رحمه اللّه) قد أحصی فی کتابه النفیس (الغدیر) مائه و عشره من الصحابه رووا حدیث الغدیر، و رواه من التابعین أکثر من هذا العدد،

کما أن السید عبد العزیز الطباطبائی قد أضاف بعضا آخر إلی من روی حدیث الغدیر من الصحابه. فراجع کتابه: (علی ضفاف الغدیر).

و روایه هذا الجم الغفیر قد جاءت علی الرغم من محاربه الحکام الشرسه لکل من یتفوه بکلمه حول هذا الموضوع، الذی یرون أن روایته من أخطر الأمور علیهم و علی مستقبلهم، و کل وجودهم.

و لذلک فهم لا یتورعون عن إلحاق أی من أنواع الأذی إلی من یرویه، و بتشویه سمعته، و اضطهاده و ملاحقته بشراسه و قسوه للتخلص منه، بأی نحو کان.

علی أن هناک طائفه کبیره من الناس قد صدتها الأحقاد و الضغائن عن روایه هذا الحدیث.

قال ابن قتیبه الدینوری عن تعصب أهل السنه علی علی (علیه السلام):

(و تحامی کثیر من المحدثین أن یحدثوا بفضائله (کرم اللّه وجهه)، أو یظهروا ما یجب له .. و أهملوا من ذکره، أو روی حدیثا من فضائله، حتی

تحامى كثير من المحدثين ثوابها، و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاويه !! كأنهم لا يريدونهما بذلک. بل يريدونه.

فإن قال قائل: أخو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على، و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: على، و فاطمه، و الحسن و الحسين، تمعّرت الوجوه، و تنكرت العيون، و طرّت حسائک الصدور.

و إن ذكر ذاكر قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه)، و (أنت منى بمنزله هارون من موسى) و اشباه هذا التمسوا لتلک الأحاديث المخارج ليتنقصوه و يبخسوه حقه). انتهى (1).

ثم إن أكثر من حضر يوم الغدير كان من أعراب البوادى، الذين ذهبوا و ذهب ما عندهم، و لم ينقل شى ء عنهم إلى غيرهم إلا ما شذ.

و لنا أن نقول:

إن تواتر هذا الأمر الذى يحاربه الأكثرون، و يعاقب من يرويه بأشد ما يكون. لا يحتاج إلى كل هذا العدد الهائل، بل يكفى لإثباته، و ظهور تواتره خمس هذا العدد، أو أقل من ذلک، ما دام أن الراوى له إنما يحمل دمه على كفه، و يخاطر بروحه و نفسه، و يسير إلى حتفه بظلفه ..

طرق حديث الغدير:

قال العلامه الأمينى (رحمه اللّه): (رواه أحمد بن حنبل من أربعين3.

1- الإختلاف فى اللفظ (ط دار القدسى بمصر سنه 1349 ه) ص 47 و فتح الملک العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص 154 و دفع الإرتياب عن حديث الباب لعلى بن محمد العلوى ص 33.

طریقا، و ابن جریر الطبری من نیف و سبعین طریقا، و الجزری المقری من ثمانین طریقا، و ابن عقده من مائه و خمس طرق، و أبو سعید السجستانی من مائه و عشرین طریقا، و أبو بکر الجعابی من مائه و خمس و عشرین طریقا، و فی تعلیق هدایه العقول ج 2 ص 30 عن الأمیر محمد الیمنی (أحد شعراء الغدیر فی القرن الثانی عشر): إن له مائه و خمسین طریقا) (1). و کذا فی طبق الحلوی، عن السید محمد إبراهیم.

و أنهاها أبو العلاء العطار إلی مائتین و خمسین طریقا (2).

و جمع الدارقطنی الحافظ طرقه فی جزء (3).

و جمع الحافظ ابن عقده الکوفی کتابا مفردا فیه الخ .. (4). عن سبعین صحابیا و أکثر (5).9.

1- الغدیر ج 1 هامش ص 14 و ذکر تفاصیل ذلک ص 152- 158.
2- الغدیر ج 1 هامش ص 302 و 158 عن القول الفصل ج 1 ص 445 للعلوی الهدار الحداد، و نهج الإیمان لابن جبر ص 133 و شرح إحقاق الحق ج 9 ص 678.
3- الغدیر ج 1 ص 154 و 297 و الفصول المهمه فی معرفه الأئمه لابن الصباغ ج 1 ص 50 عن کفایه الطالب ص 60.
4- کفایه الطالب ص 59 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 102 و الغدیر ج 1 ص 297 و کتاب الولایه لابن عقده الکوفی ص 139.
5- تهذیب التهذیب ج 7 ص 339 و (ط دار الفکر للطباعه) ج 7 ص 298 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 193 و الغدیر ج 1 ص 153 و 299 و کتاب الولایه لابن عقده الکوفی ص 140 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 289.

و قال العسقلانی فی فتح البارى: (و أما حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه، فقد أخرجه الترمذی و النسائی، و هو کثیر الطرق جدا، و قد استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد، و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان) (1).

و قال العاصمی: (هذا حدیث تلقته الأمه بالقبول، و هو موافق بالأصول) (2).

و قال ابن عبد البر عن حدیث المؤاخاه، و حدیثی الرایه و الغدیر: (و هذه کلها آثار ثابته) (3).

و قال ابن المغازلی عن هذا الحدیث: (و قد رواه نحو مائه نفس، منهم العشره المبشره، و هو حدیث ثابت، لا أعرف له عله) (4).

و فی سر العالمین: (أجمع الجماهیر علی متن الحدیث من خطبته فی یوم2.

1- الغدیر ج 1 ص 153 و 399 و 304 و 310 و فتح البارى ج 7 ص 61 و المواهب اللدنیه ج 3 ص 365 و الصواعق المحرقه ص 42 و 43 و وسیله المآل ص 117 و 118 و نزل الأبرار ص 54 و البحار ج 37 ص 199 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 211 و 216 و ینابیع الموده ج 2 ص 369 و راجع: شرح إحقاق الحق ج 6 ص 291 و 292 و 295.
2- الغدیر ج 1 ص 295 عن زین الفتی.
3- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 373 و (ط دار الجیل) ج 3 ص 1099 و الغدیر ج 1 ص 295 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) ص 44.
4- مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 27 و العمده لابن البطریق ص 108 و الطرائف ص 142 و الصراط المستقیم ج 1 ص 300 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 121 و البحار ج 37 ص 183 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 141 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 139 و ج 9 ص 16 و الغدیر ج 1 ص 295 و 315 و نهج الإیمان لابن جبر ص 122.

غدير خم، باتفاق الجميع) (1).

و فى المناقب لابن الجوزى: (اتفق علماء السير) (2).

و قال السمنانى: (هذا حديث متفق على صحته) (3).

و قال الذهبى: (صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول اللّه قاله (صلى اللّه عليه و آله)، و أما (اللهم وال من والاه ..) فزياده قويه الإسناد) (4).

كما أن شمس الدين الجزرى روى حديث الغدير من ثمانين طريقا، و أفرد فى إثبات تواتره رسالته أسنى المطالب. و قال بعد ذكر مناشده أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبه: (هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيره، تواتر عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) ..) (5).2.

1- سر العالمين ص 21 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 284 و البحار ج 37 ص 251 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 186 و الغدير ج 1 ص 276 و 296 و 392.
2- البحار ج 37 ص 150 و ج 109 ص 19 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 350 و ج 9 ص 195 و الغدير ج 1 ص 296 و 392 و العدد القويه ص 183.
3- العروه لأهل الخلوه ص 422 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 314 و 315 و الغدير ج 1 ص 297 و 396.
4- البدايه و النهايه ج 5 ص 228 و (دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 333 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 426 و راجع: الغدير ج 1 ص 297 و 298 و (ط مركز الغدير للدراسات) ج 1 ص 132 و 133 و راجع: روح المعانى ج 6 ص 195 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 282.
5- الغدير ج 1 ص 298 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 186 و 190 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 102.

لماذا ينكرون التواتر؟!:

و الذين حاولوا أن ينكروا تواتر حديث الغدير إنما أرادوا أن يعتبروه من أخبار الآحاد، ربما لكى يلزموا الشيعه بذلک، و ليسقطوا احتجاجهم به، لأن الشيعه متفقون على لزوم التواتر فيما يستدل به على الإمامه (1).

و قد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض طائفه من علماء أهل نحلتهم هو:

ما يرويه ثمانيه من الصحابه (2)، أو أربعه منهم (3)، أو خمسه (4)، بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمه من قريش، و قد رواه عندهم ثلاثه أشخاص هم: أنس، و ابن عمر، و معاويه، و روى معناه ثلاثه آخرون هم:

جابر بن سمره، و جابر بن عبد اللّه، و عباده بن الصامت (5).

و منهم من يحكم بتواتر حديث روى باثنتى عشره طريقا (6)، و جوّد السيوطى قول من حدد التواتر بعشره (7).8.

1- شرح المقاصد للتفتازانى ج 5 ص 272 و الصواعق المحرقه ص 42.
2- الصواعق المحرقه ص 23 و الغدير ج 1 ص 321 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص دراسات 35.
3- المحلى لابن حزم ج 2 ص 135 و ج 7 ص 512 و ج 8 ص 453 و ج 9 ص 7 و الغدير ج 1 ص 321 و الفصول فى الأصول للجصاص ج 3 ص 51 و فيض القدير ج 1 ص 649.
4- المنخول للغزالى ص 329.
5- الفصل لابن حزم ج 4 ص 89.
6- البدايه و النهايه ج 7 ص 289 و نظم المتناثر من الخديث المتواتر ص 16.
7- ألفيه السيوطى فى علم الحديث ص 44 و المجموع للنووى ج 19 ص 232 و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 8.

فكيف إذا كان الحديث مرويا بمئات الطرق ذكر منها بعضهم مائه و خمسين، و بعضهم الآخر مائتين و خمسين طريقا عن أكثر من مائه و عشره من الصحابه؟!

أما أحمد أمين، فقد فضح نفسه، حين اكتفى بالقول: إن الشيعه يروون حديث الغدير عن البراء بن عازب .. فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا!!

الغدير لم يخرّجه الشيخان:

و طعن بعضهم فى حديث الغدير: بأن البخارى و مسلم لم يخرجاه (1)، بل قال بعضهم: إن أحدا من أصحاب الصحاح لم يخرجه (2). مع أن الترمذى قد أخرجه فى صحيحه، و كذلک ابن ماجه فى سننه، فضلا عمن عداهم، مثل الضياء فى المختاره و غيره.

و عدم إخراج الشيخين له إنما يوجب الطعن بهما، من حيث إنه يشير إلى تعصبهما، و مجانبتهما سبيل الإنصاف، و اتباعهما طريق الإعتساف ..

على أن هناک آلافا من الأحاديث التى لم يخرجها الشيخان، فراجع المستدرک للحاکم، و تلخيصه للذهبى، فضلا عن مستدركات أخرى ذكرها آخرون، فهل يرضى هؤلاء بإهمالهما، أو بطمسهما؟!ى.

1- شرح المقاصد للتفتازانى ج 5 ص 274 و المواقف لعضد الدين الأيجى ص 405 و الغدير ج 1 ص 316.
2- الغدير ج 1 ص 317 عن مرافض الروافض للسهارنپورى.

ص: 265

الفصل الخامس: فی ظلال حدیث الغدیر

اشاره

بدایه:

کان حدیثنا فی الفصل یهدف إلی إعطاء لمحه عن الحدث الخالد الذی جری فی غدیر خم، و لمحه أخری عن تواتر أسانیده، و ثبوته بصوره قاطعه لکل عذر، بعیده عن أی ریب.

و نرید هنا أن نعمق فهمنا لمرامی الأقوال و التوجیهات، و التحرکات، و الإجراءات فی المواقف المختلفه، لنستفید الفکره الهادیه، و العبره الصادقه، و الوعی الصحیح، و العمیق لسیاسه الإسلام، القائمه علی الحق و العدل، و الهدی الإلهی، فنقول:

الخروج السریع من مکه:

إن من جمله ما لا بد أن یثیر انتباه الناس، لیتبلور لدیهم أکثر من سؤال هو إسراعه (صلی اللّه علیه و آله) فی الخروج من مکه، حتی إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یطف بالبیت، بل هو لم یدخل إلی المسجد الحرام أصلا، و لو لإلقاء نظره الوداع علی بیت اللّه تبارک و تعالی ..

و لا أحد من الناس یجهل مدی علاقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ببیت اللّه، و حبه له، فلا بد أن یتساءلوا عن أسباب هذه السرعه فی المغادره، و أن یربطوا بین الخروج علی هذا النحو و بین ما جری فی مکه و فی منی، حیث

واجهته قريش، و من يدور فى فلكها بالأذى و الخذلان .. و بين ما يجرى فى غدير خم.

إرجاع المتقدم و حبس المتأخر:

و إذا اتصل بهذا الإجراء إجراء آخر يتمثل فى أنه (صلى اللّه عليه و آله)، حين وصل إلى غدير خم، وقف حتى لحقه من تأخر بعده، و أمر برد من كان تقدم، فإنهم سيعرفون أن ثمه أمرا سيحدث، و أنه سيكون بالغ الأهميه أيضا، و سيتوقعون أن يكون اتصاله بما جرى فى منى و عرفات قويا، و سيفتحون آذانهم، و تتعلق قلوبهم بكل حركه تصدر عنه، أو كلمه يتفوه بها ..

الدوحات الخمس منطقه محظوره:

و يتأكد هذا الأمر لديهم حين منعهم من النزول تحت الشجرات، الخمس دوحات المتقاربات العظام، اللواتى أمر بإزاله الشوك، و تمهيد المكان عندها، حتى إذا نودى بالصلاه عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، ثم نصّب لهم عليا (عليه السلام) (1).2.

1- الفصول المهمه لابن الصباغ ص 241 و الغدير ج 1 ص 10 و 26 و 27 عن مصادر كثيره أخرى، و البدايه و النهايه ج 5 ص 209 و ج 7 ص 348 و تاريخ مدينه دمشق ج 12 ص 226 و الصواعق المحرقه ص 43. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص 139 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 155 و 156 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 342.

دقه و بلاغه فی أسلوب الإبلاغ:

ثم إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد اتبع أسالیب بالغه الدقه فی واقعه الغدیر، بهدف رفع مستوی الإطمینان إلی دقه و شموله المعرفه بما یجری، و اتساع نطاقها إلی أبعد مدی، حتی لیکاد الباحث یجزم بأن کل فرد فرد من المسلمین قد وقف علی ما یراد إیقافه علیه، و عرف حدوده و تفاصیله، و دقائقه، و حقائقه، بل لقد صرحت بعض الروایات بهذه الشموله، بالقول:

(و أخذ بید علی فرفعها حتی عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه الخ ..) (1).

و فی نص آخر عن زید بن أرقم: فقلت لزید: سمعته من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

فقال: و إنه ما کان فی الدوحات أحد إلا رآه بعینیه، و سمعه بأذنیه (2).3.

1- جامع أحادیث الشیعه ج 1 ص 33 و کتاب الولایه لابن عقده الکوفی ص 233 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 344 و ج 21 ص 79 و الغدیر ج 1 ص 25 و 47 عن جواهر العقدین للسمهودی، و ینابیع الموده ص 38 و 39 و (دار الأسوه للطباعه) ج 1 ص 120.
2- الخصائص للنسائی ص 21 و الغدیر ج 1 ص 30 و 34 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 130 و إکمال الدین ص 235 و 238 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 2 ص 435 و البحار ج 37 ص 137 و مجمع الزوائد ج 9 ص 164 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 130 و (مکتبه نینوی الحدیثه) ص 93 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 416 و المناقب للخوارزمی ص 154 و البدایه و النهایه ج 5 ص 228 و أنساب الأشراف للبلاذری ص 111 و تفسیر الآلوسی ج 6 ص 194 و کنز العمال ج 13 ص 104 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 134 و 138 و 145 و 174 و 193 و 231 و ج 7 ص 11 و 256 و 292 و ج 8 ص 116 و 118 و 120 و 126 و المراجعات للسید شرف الدین ص 262 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 440 و ج 6 ص 374 و ج 15 ص 648 و ج 16 ص

566 و ج 20 ص 354 و ج 21 ص 46 و ج 22 ص 119 و 127 و 129 و ج 24 ص 217 و ج 30 ص 403.

و يؤكد ذلک سائر الإجراءات التى اتخذت، و البيانات التى قيلت، كما ربما يتضح جانب منه إن شاء اللّه تعالى.

رفع مستوى اليقظه و التنبه:

إن حبس المتقدمين و إرجاعهم، و انتظار وصول و اجتماع المتأخرين منهم، سيثير لدى أولئک الناس أكثر من سؤال، و سيجعلهم أشد انتباها و يقظه، وسعيا لفهم مغزى هذا الإجراء النبوى، و لن تؤثر سائر الصوارف على تشويش الفكره التى يراد إيصالها إليهم ..

حر الرمضاء:

و زاد من شعورهم بخطوره ما يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن ينتهى بهم إليه أن هذه الإجراءات كلها إنما تتم فى حر الهاجره الذى يصرح بعض هؤلاء بأنه كان بالغ الشده إلى حد أن زيد بن أرقم يقول: ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه (1). فخطب خطبته هناک، و بدأت إجراءات البيعه و التهنئه0.

1- المستدرک للحاكم ج 3 ص 533 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 248 و ج 9 ص 83 و الغدير ج 1 ص 32 و المعجم الكبير ج 5 ص 171 و شرح إحقاق الحق ج 4 ص 438 و ج 18 ص 271 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 440.

لعلی (علیه السلام).

أکثر من خطبه:

و یبدو أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد خطب فی ذلک المکان أکثر من مره، فإن النصوص تشیر تاره إلی أن ذلک قد کان ظهرا فی حر الهاجره، و بعضها قال: إنه فعل ذلک عشیه بعد الصلاه (1).

فإذا لاحظنا اختلاف نص الخطب المنقوله، فسوف یترجح لدینا احتمال تعدد الخطبه فی أیام الثلاثه ..

و بعض نصوص الغدیر تقول: (ینادی رسول اللّه بأعلی صوته) (2).

الحدیث عن الضلال و الهدی:

و قد استهل (صلی اللّه علیه و آله) خطبته یوم الغدیر بالحدیث عن الضلال و الهدی، و کل الناس یحبون و یعتزّون بأن یعدوا أو أن یوصفوا بالهدایه، و یربأون بأنفسهم عن الاتصاف بالضلال و الغوایه.5.

1- المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 109 و شرح إحقاق الحق ج 4 ص 437 و ج 9 ص 321 و ج 18 ص 272 و ج 21 ص 41 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 153 و ج 7 ص 105 و 261 و 339 و جامع أحادیث الشیعه ج 1 ص 24 و الغدیر ج 1 ص 31 و الإکمال فی أسماء الرجال ص 119.
2- المناقب للخوارزمی ص 94 و الغدیر ج 1 ص 277 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 235.

و هذا مغروس فی طبائعهم، و مستقر فی نفوسهم، و کل منهم یحب أن یعرف موقعه بالنسبه لطریقی الهدی و الضلال .. و لا سیما إذا جاء هذا من قبل نبی یبلغهم عن اللّه، و متصل بالغیب، و مطّلع علیه.

و قد أظهرت بدایه کلامه (صلی اللّه علیه و آله) أنه یرید أن یبین لهم أمرا یرتبط بهذا الأمر بالذات، الذی یعنی کل شخص مباشره، و لا یستطیع أن یتجاهله، و یمضی عنه.

یوشک أن أدعی فأجیب:

ثم ساق (صلی اللّه علیه و آله) الکلام فی اتجاه مثیر لمشاعر الخوف من المجهول، و الرهبه من فقدان ما یرون فیه الضمان، و یشعرون معه بالسکینه و الأمان، حین قال: یوشک أن أدعی فأجیب، موضحا لهم: أن هذا الأمر الذی یرید بیانه، یفید فی هدایتهم و حفظهم فی خصوص تلک المرحله المخیفه، و هی مرحله ما بعد موته (صلی اللّه علیه و آله).

إنی مسؤول، و أنتم مسؤولون:

ثم قد أکد (صلی اللّه علیه و آله) حساسیه هذا الأمر الذی یرید أن یثیره أمامهم حین قال لهم: إنی مسؤول، و أنتم مسؤولون .. فما أنتم قائلون؟!

مما یعنی: أن تملصهم من المسؤولیه فی الدنیا لا یجدیهم، لأن الحساب سیکون أمامهم فی الآخره، فلا منجا و لا مهرب منه، و لا مفر و لا محیص عنه.

بل قرر أنه هو (صلی اللّه علیه و آله) أیضا مسؤول و محاسب. و سیری الخلائق فی الآخره کما هو الحال فی الدنیا أنه قد أبلغهم ما أمره اللّه بإبلاغه إیاهم علی أتم وجه.

و لذلک قالوا: نشهد أنک قد بلغت، و نصحت، و جهدت ..

التذکیر بالرکائز العقائدیه:

ثم ذکرهم (صلی اللّه علیه و آله) بالرکائز العقائدیه الصحیحه، التی تضع کل إنسان أمام مسؤولیاته .. کما أنها تمثل الحافز القوی للالتزام بأوامر اللّه الواحد الأحد، و الإنتهاء بنواهیه المتمثله بالشریعه و الأحکام، و الإلتزام بالحقائق الإیمانیه، و کل ما جاءهم به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن اللّه تبارک و تعالی ..

ثم بین لهم سبل الرشاد و الهدایه إلی ذلک کله و هو الالتزام بالثقلین، و هما کتاب اللّه و العتره.

الأسئله التقریریه هی الأهم:

ثم تأتی بعد ذلک الأسئله التقریریه، التی واجههم بها التی فرضت علیهم التنبه التام، و أن تنشد القلوب و العقول إلی النتیجه التی یرید أن ینتهی إلیها. و لیکون الجمیع قد استنفروا کل قواهم لتلقی کل کلمه، و استنطاق کل حرف یتفوه به، لتقوم بذلک الحجه علیهم، و لیأخذوا الأمر بجدیه تامه، من دون أن یفسح المجال لأی تأویل أو اجتهاد یرمی إلی تمییع القضیه، و الإنتقاص من حیویتها، و من الشعور بخطورتها و أهمیتها.

أما مضمون الأسئله فکان هو الأهم، و الأجدر بالتأثیر، حیث إنه بعد سؤاله عن أولویته بالمؤمنین- بما هم جماعه (1)- من أنفسهم، سألهم عنب.

1- و قد قال تعالی: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الآیه 6 من سوره الأحزاب.

أولويته بكل فرد فرد من نفسه .. فأعطاهم الإنطباع بأن الأمر يعنى كل فرد فرد منهم، بشخصه، و بلحمه و دمه، و كل وجوده.

ثم هو يسألهم عن حدود سلطتهم على أنفسهم، و يريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته و ولايته عليهم، و موقعه منهم فوق سلطه و موقعيه و ولايه أمهاتهم و آبائهم، و حتى أنفسهم على أنفسهم.

و هذا يؤكد لهم: أن القرار الذى يريد أن يتخذه يعنيهم فى صميم وجودهم، و ينالهم فى أخص شؤونهم و حالاتهم، و لا بد أن يزيد هذا الأمر من اهتمامهم بمعرفه هذا الأمر الخطير، و التعامل معه بإيجابيه متناهيه.

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف بسؤالهم عن ذلک لمره واحده، بل كرر السؤال عن نفس الأمور الأساسيه و الحساسه عليهم ثلاث مرات على سبيل التعميم أولا، ثم على سبيل التحديد و التشخيص بفرد بعينه أخرى، فقد روى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى. يقول ذلک ثلاث مرات.

ثم قال فى الرابعه، و أخذ بيد على: اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه- يقولها ثلاث مرات- ألا فليبلغ الشاهد الغائب (1).34

1- الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 238 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 144 و كشف الغمه ج 1 ص 49- 50 عن الزهرى، و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 258 و ج 7 ص 229 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 234 و 301 و ج 21 ص 93 و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص 118 و سعد السعود لابن طاووس ص 71 و البحار ج 42 ص 156 و الغدير ج 1 ص 11 و 33 و 176 و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 34

و فی نص آخر: کرر ذلک أربع مرات (1).

و عن البراء بن عازب: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نزل بعد حجته فی بعض الطریق، و أمر بالصلاه جامعه، فأخذ بید علی، فقال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا: بلی.

قال: ألست أولی بکل مؤمن من نفسه؟!

قالوا: بلی.

قال: فهذا ولی من أنا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (2).9.

1- مشکاه المصابیح ج 3 ص 360 و تذکره الخواص ص 29 و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج 2 ص 586 و عن مسند أحمد ج 5 ص 494 و کفایه الطالب ص 285 و عن ابن عقده، و الغدیر ج 1 ص 11.
2- الطرائف ص 149 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 116 و العمده لابن البطریق ص 96 و 100 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 236 و البحار ج 37 ص 159 و مسند أحمد ج 4 ص 281 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 43 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 442 و ج 2 ص 370 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 80 و 86 و 115 و 122 و 147 و 294 و 301 و 335 و ج 8 ص 117 و 218 و 247 و ج 9 ص 261 و الغدیر ج 1 ص 220 و 272 و 274 و 277 و 279 و نظم درر السمطین ص 109 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 89 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 92 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 221 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 632 و بشاره المصطفی لطبری ص 284 و المناقب للخوارزمی ص 155 و نهج الإیمان لابن جبر ص 120 و ینابیع الموده ج 1 ص 102 و ج 2 ص 284 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 235 و 238 و ج 14 ص 34 و ج 20 ص 173 و 357 و ج 21 ص 34 و 38 و 39 و ج 23 ص 325 و 554 و ج 30 ص 418 و 419.

و فی نص آخر عن البراء: خرجنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی نزلنا غدیر خم، بعث مناديا ينادى. فلما اجتمعنا قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قلنا: بلی یا رسول اللّه.

قال: ألست أولى بكم من أمهاتكم؟

قلنا: بلی یا رسول اللّه.

قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟

قلنا: بلی یا رسول اللّه.

قال: ألست؟ ألست؟ ألست؟

قلنا: بلی یا رسول اللّه.

قال: (من كنت مولاه فعلی مولاه. اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه).

فقال عمر بن الخطاب: هنيئا لک يا بن أبی طالب، أصبحت اليوم ولی كل مؤمن (1).ا.

1- مناقب الإمام أمير المؤمنين (علیه السلام) للكوفی ج 2 ص 368 و 441 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 29 و 146 و ج 9 ص 93 و البدايه و النهايه ج 7 ص 386 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 220 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 361 و 376 و الغدير (ط مركز الغدير للدراسات الإسلاميه) ج 1 ص 50- 53 و (ط دار الكتاب العربی) ج 1 ص 19 و 20 متنا و هامشا عن مصادر كثيره جدا.

فليبلغ الشاهد الغائب:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يتكل على ما يعرفه من رغبه الناس بنقل ما يصادفونه فى أسفارهم، إلى زوارهم بعد عودتهم، فلعل أحدا يكتفى بذكر ذلک فور عودته، ثم لا يعود لديه دافع إلى ذكره فى الفترات اللاحقه، فجاء أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد، مهما تطاول الزمن، و جعل ذلک مسؤوليه شرعيه فى أعناقهم.

و بذلک يكون قد سد باب التعلل من أى كان من الناس بادعاء أن أحدا لم يبلغه هذا الأمر، و أنه إنما كان قضيه فى واقعه، و قد لا ينشط الكثيرون لذكرها، إن لم يكن ثمه ما يلزمهم بذلک .. و لعلهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها ..

العمائم تيجان العرب:

قال الزبيدى: (و من المجاز: عمّم- بالضم- أى سوّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكلما قيل فى العجم: توج، من التاج قيل فى العرب: عمم ..

و كانوا إذا سودوا رجلا عممو عمامه حمراء، و كانت الفرس تتوج ملوكها، فيقال له: المتوج ..) (1).6.

1- تاج العروس ج 8 ص 410 و (ط دار الكفر) ج 17 ص 506 و الغدير ج 1 ص 290 و راجع: لسان العرب ج 17 ص 506.

و قال: (و العرب تسمی العمائم التاج، و فی الحدیث: (العمائم تیجان العرب) جمع تاج، و هو ما یصاغ للملوک من الذهب و الجوهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزله التیجان للملوک؛ لأنهم أکثر ما یکونون فی البوادی مکشوفی الرؤوس أو بالقلانس، و العمائم فیهم قلیله .. و الأکالیل: تیجان ملوک العجم. و توّجه: أی سوّده، و عممه) (1).

و عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (العمائم تیجان العرب) (2).

و عن علی (علیه السلام) قوله: عممنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم غدیر خم بعمامه، فسدلها خلفی (أو فسدل طرفها علی منکبی)، ثم قال: (إن اللّه أمدّنی (أیدنی) یوم بدر و حنین بملائکه یعتمّون هذه العمه).

و قال: (إن العمامه حاجزه بین الکفر و الإیمان) (3).ی.

1- تاج العروس ج 2 ص 12 و (ط دار الفکر) ج 3 ص 305 و الغدیر ج 1 ص 290 و لسان العرب ج 2 ص 219.
2- راجع بالإضافه إلی تاج العروس ج 2 ص 12: الجامع الصغیر ج 2 ص 193 و النهایه فی غریب الحدیث ج 1 ص 199 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 5 ص 56 و 57 و (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 378 و مکارم الأخلاق للطبرسی ص 119 و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانی ص 39 و مسند الشهاب لابن سلامه ج 1 ص 75 و الغدیر ج 1 ص 290 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 746 و نور الأبصار ص 58 و الفردوس للدیلمی ج 3 ص 87 حدیث رقم 4246.
3- مسند أبی داود الطیالسی ص 23 و کنز العمال ج 15 ص 306 و 482 و 483 و السمط المجید ص 99 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 2 ص 42 و فرائد السمطین ج 1 ص 75 و 76 و عن ابن أبی شیبه، و معرفه الصحابه لأبی نعیم ج 1 ص 301 و السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 14 و الریاض النضره ج 3 ص 170 و الغدیر ج 1 ص 291 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 234 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 10 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 41 و عن الصراط السوی.

و عن ابن شاذان فی مشیخته عن علی (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) عممه بیده، فذنب العمامه من ورائه و من بین یدیه، ثم قال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): أدبر.

فأدبر.

ثم قال له: أقبل.

فأقبل.

و أقبل علی أصحابه، فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): هکذا تکون تیجان الملائکه (1).

و العمامه التی عممه بها تسمی السحاب (2).

و قد قال ابن الأثیر: (کان اسم عمامه النبی (صلی اللّه علیه و آله)1.

1- الغدیر ج 1 ص 291 و فرائد السمطین ج 1 ص 76 و نظم درر السمطین ص 112 و کنز العمال ج 15 ص 484 و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 5 ص 56 و (ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 377 و کشف اللثام (ط. ج) ج 3 ص 263 و الحدائق الناضره ج 7 ص 127 و الکافی ج 6 ص 461 و جواهر الکلام ج 8 ص 247 و غنائم الأیام ج 2 ص 353 و البحار ج 42 ص 69 و ج 80 ص 198 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 747 و مکارم الأخلاق للطبرسی ص 120 و ریاض المسائل ج 3 ص 213.
2- الفردوس ج 3 ص 87 و فرائد السمطین ج 1 ص 76 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 236 و الغدیر ج 1 ص 290 و 291.

السحاب) (1).

قال الملطی: (قولهم- یعنی الروافض-: علی فی السحاب. فإنما ذلک قول النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی: أقبل، و هو معتم بعمامه للنبی (صلی اللّه علیه و آله) کانت تدعی (السحاب)، فقال (صلی اللّه علیه و آله): قد أقبل علی فی السحاب، یعنی فی تلک العمامه التی تسمی (السحاب)، فتأولوه هؤلاء علی غیر تأویله) (2).

و قال الغزالی و الحلبی و الشعرانی: (و کانت له عمامه تسمی السحاب، فوهبها من علی، فربما طلع علی فیها، فیقول (صلی اللّه علیه و آله): طلع علی فی السحاب) (3).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات هی التالیه:3.

1- النهایه فی اللغه ج 2 ص 345 و راجع: البحار ج 10 ص 5 و ج 16 ص 97 و 121 و 126 و ج 30 ص 94 و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج 1 ص 71 و نهج الإیمان لابن جبر ص 497 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 271 و لسان العرب ج 1 ص 461 و تاج العروس ج 2 ص 68.
2- التنبیه و الرد علی أهل الأهواء و البدع ص 19 و الغدیر ج 1 ص 292.
3- إحیاء علوم الدین ج 2 ص 345 و البحر الزخار ج 1 ص 215 و عن السیره الحلبیه ج 3 ص 341 و الغدیر ج 1 ص 292 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 563 و الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) ص 283.

الرمز و الشعار:

إننا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد مازج بين واقع ما يجرى، و بين الرمز المشير، الذى يجعل الإنسان يعيش الشعور التمثلى الرابط بين الرمز و بين حركه الواقع.

1- فيرى كيف يسبغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) على على (عليه السلام) مقام الرئاسه و السياده، و ذلک حين يعممه بيده. و لا يأمره بلبس العمامه، و كأنه يريد أن يحسس الناس بأنه يريد أن يجعل من هذه الحركه الرمزيه وسيله لإنشاء مقام الحاكميه له ..

2- ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) يختار أن تكون العمامه التى يتوّجه بها هى نفس العمامه التى عرف الناس أنها له، حتى بما لها من اسم و من خصوصيه مميزه .. ليشير بذلک إلى أنه إنما يعطيه الموقع الذى هو له، أو انه يريده أن يكون امتدادا له فيما يمثله، و فيما يوكل إليه من مهام ..

3- ثم هو يتجاوز الفعل إلى القول، فيعلن: أنه يقصد بفعله هذا تكريس معنى السياده و الحاكميه فيه من خلال هذا التتويج، ما دام أن العمائم تيجان العرب.

4- ثم تجاوز ذلک إلى إعطاء هذا التصرف المقصود مضمونا دينيا عميقا، و مثيرا، حين أعلن أن ما فعله بعلى (عليه السلام) لا يشبه لبس الآخرين من الأسياد و الحاكمين لعمائم سيادتهم، بل هى سياده خاصه تمتد قداستها، بعمقها الروحى، و بمضمونها الإيمانى المرتبط بالسماء، ما دام أن الملائكه فقط هم الذين يعتمون هذه العمه.

5- و لم يكن فعل الملائكه هذا مجرد ممارسه لأمر يخصهم، و لا كان يريد

لعلى (عليه السلام) أن يتشبه بهم فيه، أو أن يكون له شبه بهم .. بل هو فعل له ارتباطاته الواقعيه و العمليه، بنفس حركه على (عليه السلام) الجهاديه و الإيمانيه، حيث قرر: أن الملائكه إنما تعتم بهذه العمامه فى خصوص بدر و حنين .. و هما الواقعتان المتشابهتان جدا فى كثير من خصوصياتهما، و المتميزتان بأن عليا (عليه السلام) جاء بالنصر فيهما، و لم يكن لأى من مناوئى على (عليه السلام) أى دور أو أثر إلا الفرار من الزحف، و ربما الممالأه لأهل الشرک على أهل الإيمان ..

فى حين أن الإسلام كله كان رهن النصر الذى أحرزه سيف على (عليه السلام) دون سواه.

6- ثم جاء التصريح بعد التلميح ليؤكد على أن هذه العمامه بما لها من دلالات و خصوصيات ترمز إلى أمر أهم من ذلک كله، و هو: أنها الحد الفاصل بين الإيمان الخالص و بين دنس الشرک، بمختلف مظاهره و حالاته و حتى لو بمستوى أن يراود خاطر أى من الطامحين و الطامعين، أو تلوث وجدانه استجابه لأى طمع بالحياه الدنيا.

7- أما ما نسبه الملطى للروافض، من أنهم قد تأولوا قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (طلع على فى السحاب)، فلعله لا يقصد بالروافض الإماميه الاثنى عشريه أعزهم اللّه تعالى .. فإننا لا نشعر أن لديهم أى تأويل يعانى من أيه شائبه تذكر ..

أما غيرهم، فإن كان الملطى صادقا فيما يقول، فلسنا مسؤولين عن أفعال و أقوال أهل الزيغ، بل سنكون مع من يناوئهم، و يدفع كيدهم، و يسقط أباطيلهم.

نعوذ باللّه من شرور أنفسنا:

ثم إن الإنسان قد لا يجد فى نفسه دافعا نحو ارتكاب بعض الأمور إلا إذا كان هناک تزيين شيطانى، و وسوسه، و سعى لقلب الحقائق، و جعل القبيح حسنا، و الحسن قبيحا، و لو بربطه بأمور أخرى تكون ظاهره الحسن أو القبح، أو الإيهام بأن هذا مصداق لها، و فى جمله منطبقاتها، و لو عن طريق الإدعاء و التخييل.

و هذا ما يعبر عنه بالتزيين الشيطانى الذى يظهر القبح بصوره الحسن، قال تعالى: زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ (1). أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ (2). زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (3). وَ كَذلِکَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ (4). وَ كَذلِکَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ (5) و آيات كثيره أخرى.

و هناک أمور لا يحتاج الإنسان للاندفاع إليها إلى تزيين شيطانى، بل تكون هى بنفسها تملک زينه ظاهره، تلائم نوازع النفس الأماره، فيتلهى الإنسان بزينتها تلک عن التدبر فى واقعها السى ء، الذى قد يكون بمثابه السم المهلک.م.

1- الآيه 37 من سوره التوبه.
2- الآيه 14 من سوره محمد.
3- الآيه 8 من سوره فاطر.
4- الآيه 37 من سوره غافر.
5- الآيه 137 من سوره الأنعام.

و ربما يكون الأمر من قبيل الدواء الذى يشفى المريض، لكن النفس الأماره حين تتلاءم مع بعض حالات ذلک الدواء، كما لو كان له طعم العسل مثلا، تخرج فيه عن المقدار المفيد، و تتناوله على غير الوصف الذى حدّد له، فيفقد تأثيره من أجل ذلک، أو يصبح مضرا، و ربما يؤدى إلى الهلاک فى بعض الأحيان ..

و الإماره و السلطان هى من الأمور التى تتلاءم فى بعض جوانبها مع نوازع النفس الأماره، فتندفع إليها، و لا تهتم بواقعها السى ء، المتمثل فى كونها ظلما و عدوانا على الناس، و اغتصابا لحق الغير .. بل هى حين تفقد شرعيتها تمرد على اللّه، و تعد على حاكميته المطلقه، و تجاوز لحدوده ..

و لأجل ذلک نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بدأ خطبته بالإستعاذه باللّه من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا، التى هى الأكثر فعاليه، و الأشد تأثيرا فى الإندفاع إلى التعدى على حدود اللّه، و غصب الحاكميه من صاحبها الشرعى، و التعدى على حقوق الناس و ظلمهم.

لا هادى لمن أضل اللّه:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن استعاذ باللّه من شرور الأنفس، و سيئات الأعمال، لكى لا يستسلم الناس لدواعى الغفله، عرفهم أن اللّه الذى يعيذهم هو المالک الحقيقى للتصرف، و أن لجوءهم إليه، إذا كانوا صادقين فيه، سوف يجعلهم فى حصن حصين، و سيعنى هذا اللجوء أنهم يستحقون أن يعود عليهم بالفضل، و يفتح أمامهم أبواب الرحمه.

و لن تستطيع أيه قوه أن توصد تلک الأبواب، بل لا بد أن يبقوا فى ذلک

الحصن الحصين، و المكان الأمين ما شاؤوا .. و ما استقاموا على طريق الحق.

و حين يتسبب العبد بأن توصد أمامه أبواب الرحمه و الهدايه، فلن يستطيع أحد أن يفتح تلك الأبواب أمامه، إلا إذا أصلح ذلک العبد ما أفسده، و استحق أن يعود اللّه عليه بالرحمه، فإن اللّه تعالى وحده دون سواه هو الذى يفتح أمامه تلک الأبواب من جديد، على قاعده: ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَهٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما يُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَکِيمُ (1). و هذا البيان يفسر لنا قوله (صلى اللّه عليه و آله): لا هادى لمن أضل الخ ..

الإقرار بالإعتقادات:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) بادر إلى الشهاده للّه بالوحدانيه، و الإقرار على نفسه بالعبوديه للّه، و لها بالرسوليه، توطئه لتقرير ذلک الحشد بمثل ذلک، و تسهيلا للإقرار به عليهم، و رفعا لاستهجانهم، و إبعادا لأى ظن أو احتمال قد يراود أذهانهم فيما يرتبط بمستوى الثقه، و اليقين بصدق إيمانهم. فإن ذلک أدعى لإلزامهم فيما يلزمون به أنفسهم، و أقوى فى تعظيم أمر النكث و تهجينه، و استقباح صدوره منهم، إن لم يكن تدينا و خوفا من العقوبه فى الآخره، فالتزاما بالإعتبارات التى ألزموا بها أنفسهم فى الحياه الدنيا.

فهو يستعين بكل ما لا مانع شرعا من الإستعانه به لدفع الفساد، و الإفساد، و تضييق الخناق على الباطل، و تأكيد وضوح الحق، فهو نظيرر.

1- الآيه 2 من سوره فاطر.

قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه: أما تستحيون؟! أما تغارون؟! نساؤكم يزاحمن العلوج فى الأسواق؟! (1).

فإنه (عليه السلام) يريد أن يحرک فيهم معنى الحياء و الغيره، لكى يبادروا إلى منع ما قد ينشأ عنه الفساد، و لو فى أدنى مستوياته.

و هكذا فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإنه ذكرهم بأصل التوحيد، فشهدوا للّه تعالى بالوحدانيه، و بأصل النبوه، فشهدوا له (صلى اللّه عليه و آله) بأنه رسول من اللّه إليهم، مما يعنى أن ما يأتيهم به هو من عند اللّه.

و ذكّرهم بالنار التى يعاقب بها المتمردون على اللّه، المخالفون لرسوله، و بالجنه التى يثاب بها المطيعون لهما، و بأن الموت حق، و البعث و الحساب حق، فلماذا يتعلقون بالدنيا، و يفسدون آخرتهم من أجلها ..

ثم ذكّرهم بالإمامه، و بما يحفظ من الهدايه و الضلال، و بميزان الأعمال من خلال التأكيد على حديث الثقلين.

كل ذلک توطئه لنصب أمير المؤمنين (عليه الصلاه السلام) وليا و هاديا، و مرجعا و إماما.9.

1- الكافى ج 5 ص 537 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 20 ص 236 و (ط دار الإسلاميه) ج 14 ص 174 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 8 ص 144 و كنز العمال ج 3 ص 780 و مسند أحمد ج 1 ص 133 و مشكاه الأنوار ص 417 و راجع: البحار ج 76 ص 115 و جامع أحاديث الشيعه ج 20 ص 271 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 96 موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 8 ص 243 و المغنى لابن قدامه ج 8 ص 137 و الحدائق الناضره ج 23 ص 153 و جامع أحاديث الشيعه ج 20 ص 271 و جامع السعادات ج 1 ص 239.

الحساب على الحب و البغض:

و ربما يسعى بعض الناس إلى إشاعه المفهوم القائل: إن أمر الحب و البغض ليس اختياريا، و ذلک ليتسنى لهم التملص من تبعات حبهم لمن يبغضهم اللّه، و بغضهم لمن يحبهم اللّه تبارک و تعالى.

باعتبار أن الإنسان لا يحاسب على الحب و البغض إلا إذا ظهرت آثارهما فى مقام العمل، فالحساب إنما يكون عليه، لا عليهما.

و لكن ما ورد فى كلام الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يوم غدير خم يدل على خلاف ذلک، حيث دعى (صلى اللّه عليه و آله) لمحب على (عليه السلام)، و دعا على مبغضه، فقال: (اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و ابغض من أبغضه).

و لأجل ذلک، أوجب تعالى حب أهل الإيمان و بغض أهل الضلال و الكفر و الطغيان. و عاتب و عاقب من يخالف ذلک .. و تجد فى الآيات و الروايات ما يؤكد هذا الأمر، فراجع.

و أدر الحق معه حيث دار:

و قد ضمّن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاءه لعلى (عليه السلام) يوم الغدير قوله: (و أدر الحق معه حيث دار)، فدل ذلک على أن المولويه التى جعلها له (عليه السلام) تختزن معنى الحق و المسؤوليه عنه، علما أو عملا، أو كلاهما. إذ لولا ذلک لم يحتج إلى هذا الدعاء.

حديث الثقلين:

و هذه المسؤوليه عن الحق هى التى فرضت أن يقرن (صلى اللّه عليه و آله) بين القرآن و العتره لحفظ الأمه من الضلال، و جعل استمرار هذا الاقتران بينهما من مسؤوليه الأمه أيضا.

و لا بد أن يكون اقترانا متناسبا مع شموليه القرآن، و مع ما تضمنه من حقائق، و ما يتوخى من موقف للأمه تجاهه .. و مع مسؤوليه العتره تجاه القرآن فى مجال العلم و العمل، و التربيه، و ما يترتب على ذلک من لزوم الطاعه و النصره، و ما إلى ذلک .. و لا يكون ذلک إلا بالتمسک به، و بالعتره فى العلم و فى العمل و الممارسه .. سواء فى الأحكام أو فى القضاء بين الناس، أو فى السياسات، أو فى الإعتقادات، أو فى الأخلاق، و فى كل ما عدا ذلک من حقائق، لهج و صرح بها القرآن الكريم، و هذا يختزن معنى الإمامه بكل أبعادها و شؤونها ..

و انصر من نصره:

و يؤكد هذا المعنى، و يزيده رسوخا قوله (صلى اللّه عليه و آله): (و انصر من نصره، و اخذل من خذله ..)، فإن إيجاب النصر له على الناس، و تحريم الخذلان إنما هو فى صوره التعرض للتحدى، و المواجهه بالمكروه، من أى نوع كان، و من أى جهه صدرت.

و ذلک يشير إلى: أنه (عليه السلام) هو المحق فى كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه، و أن على الأمه نصره، بردع المعتدى، فإن لم تستطع، فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه، و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد

علیه، مبطل فی ما یدّعیه.

و قد جاءت هذه الإشارات اللائحه، و الدلالات الواضحه قبل وفاته (صلی اللّه علیه و آله) بیسیر، و قد واجه علی (علیه السلام) المحنه التی فرضها علیه نفس هؤلاء الذین خاطبهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الخطاب!! و استنطقهم، و قررهم، و ردوا علیه الجواب. و هم الذین هنأوا علیا (علیه السلام)، و بخبخوا له، و بایعوه، حتی قال ابن عباس:

وجبت- و اللّه- فی أعناق القوم.

أمهات المؤمنین یهنئن علیا علیه السّلام:

و قد تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر أمهات المؤمنین بأن یسرن إلی علی (علیه السلام) و یهنئنه، ففعلن، و ما ذلک إلا لأنه یرید أن یقطع العذر لمن ترید منهن أن تشن علیه حربا ضروسا، یقتل فیها المئات و الألوف، فلا تدّعی أنها لم تعرف شیئا مما جری فی یوم الغدیر، لأنها کانت معزوله فی خدرها عن الحدث، رهینه الحجاب المفروض علیها.

أو أن تدّعی: أن ما عرفته من أفواه الناس من أقاربها کان لا یقیم حجه، و لا یقطع عذرا، أما النساء فإنهن و إن أبلغنها بشی ء مما کان یجری، لکن حالهن حالها، و ربما یبلغها ما لا یبلغهن، أو أن ما یبلغها قد یکون أکثر دقه مما یتناهی إلی مسامعهن، بعد أن تعبث به الأهواء، و یختلط مع التفسیرات و التأویلات، و الإجتهادات و ما إلی ذلک ..

و إن نفس الطلب إلی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یقمن بهذا الأمر، لا بد أن یفسح المجال لسؤالهن عن سبب هذه التهنئه، و عن حقیقه

ما جرى. لا سيما إذا كانت هذه أول مره يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن فى تهنئه أحد، فإن هذا أمر له ارتباط بالرجال غير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و قد جاء الأمر بذلک عاما و شاملا لهن من دون استثناء، فلا مجال للتأويل و التحليل، أو لاحتمال أن ذلک كان لخصوصيه اقتضت طلب ذلک من امرأه بعينها ..

معنى الولايه فى حديث الغدير:

قال السيد المرتضى (رحمه اللّه): إن أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمه اللغه فى تفسير الآيه (1).

أما سائر معانى كلمه مولى فهى إما بديهيه الثبوت لعلى، فيكون ذكرها فى يوم الغدير عبثا .. مثل: (ابن العم، و الناصر) التى ذكر أنها من معانى (المولى).

و إما واضحه الإنتفاء، و لا يصح إرادتها. مثل: (معنى المعتق و المعتق، فلا يصح إرادتهما فى مناسبه الغدير، لأن ذلک يستلزم الكذب فيهما .. و ذلک لا يصدر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..).

فأجاب الرازى بما ملخصه: إنه لو كان مولى و أولى بمعنى واحد لصح8.

1- راجع: رسائل المرتضى ج 3 ص 253 و ج 4 ص 131 و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج 2 ص 261 و راجع: العمده لابن البطريق ص 116 و البحار ج 37 ص 238 و ج 37 ص 240 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 125 و نهج الإيمان لابن جبر ص 124 و الصراط المستقيم ج 1 ص 308 و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص 135 و راجع: كنز الفوائد ص 229 و قد ذكر العلامه الأمينى طائفه كبيره من أقوال العرب و أهل اللغه، فراجع كتاب الغدير ج 1 ص 345- 348.

استعمال كل منهما مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان .. و يصح أن يقال: هذا أولى من فلان (1).

و قد أجاب علماؤنا على كلام الرازى بما يلى:

أولا: إن الترادف إنما يكون فى حاصل المعنى، دون الخصوصيات التى تنشأ من اختلاف الصيغ، و الإشتقاقات، أو أنحاء الإستعمال .. فكلمه (أفضل) تضاف إلى صيغه التثنيه بدون كلمه (من)، فيقال: زيد أفضل الرجلين، لكن حين تضاف إلى المفرد، فلا بد من كلمه من، فلا يقال: زيد أفضل عمرو، بل يقال: زيد أفضل من عمرو.

ثانيا: لنأخذ معنى الناصر فى كلمه (مولى) .. فإنه يصح أن يقال: فلان ناصر دين اللّه، و لكن لا يصح أن يقال: فلان مولى دين اللّه.

و قال عيسى: مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ (2). و لا يقال: من موالىّ إلى اللّه ..

و يقال: اللّه ولى المؤمنين و مولاهم .. و يقال: فلان ولى اللّه، و لا يقال:

مولى اللّه، كما ذكره الراغب (3).

و يقال: إنک عالم. و لا يقال: إنّ أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى، و المالک للأمر، و الأولى بالتصرف. و ليس صفه و لا هو من صيغ أفعل التفضيل بمنزله الأولى، لكى يقال: إنه لا يأخذ أحكام كلمه (أولى) التى هى صفه ..3.

1- راجع: التفسير الكبير ج 29 ص 227 و الغدير ج 1 ص 350 و 351 عنه، و عن نهايه العقول، تفسير الآلوسى ج 27 ص 178.
2- الآيه 52 من سوره آل عمران.
3- مفردات الراغب ص 533.

ثالثا: لو كان المراد بالمولى المحب و الناصر، فقوله (صلى اللّه عليه و آله):

(من كنت مولاه فعلى مولاه). إن كان المراد به: الإخبار بوجوب حبه (عليه السلام) على المؤمنين، أو إنشاء وجوب حبه عليهم، فذلک يكون من باب تحصيل الحاصل، لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن، فما معنى أن يجمع عشرات الألوف فى ذلک المكان؟! ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم عليا؟!

و لماذا يكون ذلک موازيا لتبليغ الرساله وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ؟! (1). و لماذا يكمل به الدين، و تتم به النعمه؟!.

و لماذا يهنئه عمر و أبو بكر بهذا الأمر، و يقولان له: أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه، و كأنه لم يكن كذلک. قبل هذا الوقت باعتقادهما.

ألم يكن اللّه تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!

ألم يكن اللّه قد اعتبر المؤمنين بمثابه الإخوه؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن وجوب النصره و المحبه لا يختص بعلى (عليه السلام)، بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصره مخصوصه تزيد على ما أوجبه اللّه على المؤمنين تجاه بعضهم، فهو المطلوب، لأن هذا هو معنى الإمامه، و لا سيما مع الإستدلال على هذه النصره الخاصه بمولويه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم ..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب على على (عليه السلام) أن يحبهم و أنه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

ينصرهم .. فلا يحتاج هذا إلى جمع الناس يوم الغدير، و لا إلى نزول الآيات، و ما إلى ذلک .. إذ كان يكفى أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلک ..

و على كل حال، فإن قوله (صلى اللّه عليه و آله): (ألست أولى بكم من أنفسكم) يفيد أنها ولايه نصره و محبه ناشئه عن هذه الأولويه منهم بأنفسهم ..

كما أن جعل وجوب نصره على (عليه السلام) كوجوب نصره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم يؤكد ذلک ..

فإن نصره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم إنما هى من حيث نبوته، و ملكه لأمورهم، و زعامته عليهم .. و ليست كوجوب نصرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

و أما القول بأن المراد بالمولى المالک و المعتق، فيرد عليه: أنه لم يكن هناک مالكيه حقيقيه، و لا عتق، و لا انعتاق.

و إن كان المراد بكلمه مولى: السيد، فهو يقترب من معنى الأولى، لأن السيد هو المتقدم على غيره. و هذا التقدم ليس بالقهر و الظلم، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قرن سياده على (عليه السلام) بسياده نفسه، فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق، من خلال ما يملک من مزايا ترجحه عليهم، و بديهى: أن أيه مزيه شخصيه لا توجب تقدما، و لا تجعل له حقا عليهم، يجعله أولى بهم من أنفسهم، إلا إذا كانت هذه المزيه قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزيه مقام الأولويه بهذا المستوى الذى هو من شؤون النبوه و الإمامه. و ليس لأحد الحق فى منح هذا المقام إلا للّه تبارک و تعالى ..

و كذلک الحال لو كان المراد بكلمه المولى، المتصرف و المتولى للأمر، فإن

حق التصرف إنما يثبت له بجعل من له الحق فى الجعل، و هو اللّه سبحانه وفق ما ذكرنا آنفا ..

الجمع بين المعانى:

و قد ذكر العلامه الأمينى و غيره: أن الذى يجمع تلک المعانى كلها هو الأولى بالشى ء، فإنه مأخوذ من جميع تلک المعانى بنوع من العنايه، ف (المعتق) أولى. لأن له حقا على (المعتق)، و هو أولى به لتفضله عليه.

و المالک أولى بالمملوک، و السيد أولى بمن هم تحت سيادته، و الابن أولى بالأب، و الأخ أولى بأخيه، و التابع أولى بمتبوعه، و الصاحب أولى بصاحبه الخ ..

فالمعانى التى تذكر لكلمه مولى ليست معانى لها على سبيل الإشتراک اللفظى، بل هى خصوصيات فى موارد استعمال كلمه مولى، و ليس لها دخل فى معناها و هو (الأولى). و قد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصيه المصداق.

و قوله (صلى اللّه عليه و آله): (ألست أولى بكم من أنفسكم) يدل على ما نقول ..

و يدل عليه أيضا: ما ورد فى بعض نصوص الحديث، من أنه (صلى اللّه عليه و آله) سأل الناس، فقال: فمن وليكم؟!

قالوا: اللّه و رسوله مولانا.

و قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى نص آخر: (تمام نبوتى، و تمام دين اللّه فى ولايه على بعدى ..) فإن ما يتم به الدين هو الولايه بمعنى الإمامه.

و فى بعض النصوص أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى تلک المناسبه: هنئونى،

هنئونى، إن اللّه تعالى خصنى بالنبوه، و خص أهل بيتى بالإمامه ..

يضاف إلى ذلک قوله (صلى اللّه عليه و آله): اللّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمه، و رضا الرب برسالتى، و الولايه لعلى من بعدى.

و يؤيد ذلک أيضا، بل يدل عليه: بيعتهم لعلى (عليه السلام) فى تلک المناسبه، و قد استمرت ثلاثه أيام.

و كذلک قوله (صلى اللّه عليه و آله): (إنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق و مكذبيهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعذبنى) أو ما هو قريب من هذه المعانى، فإن طعن أهل النفاق، و خوف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الإبلاغ إنما هو لأمر جليل كأمر الإمامه، و لا ينسجم ذلک مع إراده المحب أو الناصر من كلمه المولى.

يضاف إلى ذلک، التعبير بكلمه: (نصب عليا)، أو (أمر اللّه تعالى نبيه أن ينصبنى)، أو (نصبنى) أو نحو ذلک.

و عباره ابن عباس: و جبت و اللّه فى رقاب (أو فى أعناق) القوم.

و نزول قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1).

و ثمه مؤيدات و قرائن أخرى ذكرها كلها العلامه الأمينى فى كتابه الغدير، فراجع الجزء الأول منه، فصل (القرائن المعيّنه لمعنى الحديث).

و راجع الأحاديث الأخرى المفسره لمعناه أيضا فى كتاب الغدير ج 1 ص 385- 390.ه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

ص: 297

الفصل السادس: فی ظلال آیات الغدیر

اشاره

بدایه:

قال تعالی: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ وَ الْمُتَرَدِّیَهُ وَ النَّطِیحَهُ وَ ما أَکَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَکَّیْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِکُمْ فِسْقٌ الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَهٍ غَیْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (1).

إننا من أجل توضیح المراد نحتاج إلی البحث فی جهات عده، نجعلها ضمن العناوین التالیه:

قد عرفنا: أن هناک آیتین قد نزلتا فی مناسبه الغدیر، و هما قوله تعالی:

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ (2).

و الأخری قوله تعالی: الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُه.

1- الآیه 3 من سوره المائده.
2- الآیه 67 سوره المائده.

الْإِسْلامَ دِيناً (1).

و ثمه أمور تحتاج إلى توضيح و بيان، نذكر منها هنا ما يلى:

تأكيد التحريم لا تأسيس !:

بالنسبه لقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ نقول:

قد ذكرت الآيه المباركه بعض ما حرمه اللّه تعالى من الأطعمه، فيما يرتبط باللحوم. فذكرت حرمه أربعه منها، هى: الميته، و الدم، و لحم الخنزير، و ما أهل لغير اللّه به. و هى أمور قد ورد تحريمها فى آيات أخرى، فى سور أخرى نزلت قبل سوره المائده، و هى: سوره الأنعام الآيه 145، و سوره النحل الآيه 114 و 115 و هما مكيتان، و سوره البقره الآيه 173 و هى مدينه قد نزلت فى أوائل الهجره.

فتكون آيه سوره المائده قد جاءت لتأكيد التحريم لا للتأسيس.

ثم أضاف تعالى بعض مصاديق الميته إما واقعا، أو ما اعتبره الشارع بحكم الميته، من حيث كونه من مصاديق الفسق المشار إليه بقوله: ذلِكُمْ فِسْقٌ (2)، الذى حرمته الآيه 145 من سوره الأنعام المكيه.

فذكر من مصاديق الميته الواقعيه: المنخنقه، و الموقوذه، و المترديه، و النطيحه، و ما أكل السبع، فإن موتها قد استند لغير التذكيه.

و ذكر أيضا من مصاديق ما هو بحكم الميته لكونه من الفسق: ما ذبح على النصب، و هى الأحجار التى كانت تنصب حول الكعبه للذبح عليها،ه.

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- الآيه 3 من سوره المائده.

و تقديسها. و كذلک ما أخذ على سبيل المقامره و الإستقسام بالأزلام، حيث كانوا يقسمون السهام إلى عشره، فيكون لسبعه منها حظوظ، و ثلاثه لا حظوظ لها، فمن أصابتهم هذه الثلاثه يغرمون قيمه الجزور، الذى يقسم على خصوص أصحاب السهام السبعه الأخرى.

و ما أهل لغير اللّه به، و هو الذبح باسم أحد المعبودات.

و قد حكم تعالى بأن هذا العمل يوجب حرمه تلک الذبيحه، و يجعلها من مصاديق الفسق، و بحكم الميته ..

ثم ذكر سبحانه: أن من اضطر فى مخمصه- و هى شده الجوع- للتناول من هذه المحرمات، لأجل حفظ نفسه، و لم يتجاوز الحد، فإن اللّه غفور رحيم ..

و بملاحظه هذا الإستدراک فى الآيه: رجحنا تخصيص الإستقسام بالأزلام، و الإهلال لغير اللّه به بخصوص الذبائح. و لم نحكم بشموله لكل استقسام بالأزلام، و لو فى غير هذا المورد ..

الجمله اعتراضيه:

ثم إنه لا ريب فى أن قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (1). جمله اعتراضيه وردت فى ضمن بيان حرمه الميته و محرمات أخرى من اللحوم و الذبائح على المختار أولا .. ثم جواز ذلک للمضطر ثانيا ..ه.

1- الآيه 3 من سوره المائده.

و قلنا: إن جميع هذه الأحكام قد سبق أن بينها اللّه تعالى فى آيات نزلت قبل سنوات من نزول سوره المائده. إما بنحو التنصيص و الصراحه، أو ببيان حكم العنوان العام الشامل لها. كعنوان الميته، و عنوان الفسق.

لماذا الجمله الإعتراضيه؟!:

و يلاحظ: أن الإتيان بالجمله الإعتراضيه بين أمرين ظاهرى التلازم، يشير بوضوح إلى أهميه الأمر الذى يراد بيانه فى الجمله الإعتراضيه، لدلالته على أن هذا الأمر لا مجال لتأجيله، بل هو من الأهميه بحيث جعل المتكلم يبادر إلى قطع كلامه المترابط، ليشير إليه، ثم يعود لإكمال كلامه من حيث قطعه.

فإن أحدا لا يقطع كلامه لأجل بيان أمر تافه، أو عادى، كأن يقول لأحدهم مثلا: يا فلان، انفض الغبار عن كم قميصک. ثم يعود لمتابعه كلامه الأول. بل هو يقطع كلامه ليقول: احذر من أن يقع ولدک عن السطح، أو فى البئر، أو إحذر من الأفعى لا تلدغک، أو نحو ذلک.

لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها؟!:

و إنما أورد تبارک و تعالى هذا الأمر الخطير فى ضمن جمله إعتراضيه، بين أحكام سبق بيانها أكثر من مره، و ليس فيها و لو حكم تأسيسى واحد، لكى لا يتوهم أحد أن الدين قد كمل بإبلاغ هذا الحكم أو هذه الأحكام الوارده فى هذه الآيه فى هذا اليوم.

كما أنه قد اختار أن يجعل الحديث عن إكمال الدين فى سياق التأكيد على أحكام سبق بيانها لأنه يريد أن يقول: إن التأكيد على الأحكام إنما هو بهدف حفظ الأحكام، و الإهتمام بإلزام الناس، و التزامهم بها ..

كما أن من جمله وظائف الإمام، و من دواعى نصبه للناس علما، هو أيضا الحفاظ على أحكام الدين، و سلامتها من الإهمال، و من التحريف، و ضمان و صحه تطبيقها فى حياه الأمه.

فالجمله الإعتراضيه جاءت لتأكيد المضمون العام للبيان التأكيدى للأحكام.

لماذا الأحكام الإلزاميه تحريميه؟!:

و يلاحظ هنا أيضا: أن هذا الإعتراض إنما جاء فى سياق التأكيد على أحكام إلزاميه، تحريميه، لا وجوبيه، فهى إلزاميه بحيث يكون أى إخلال بها من موجبات الوقوع فى الهلكه، و الابتلاء بالمأزق الذى يلامس مصير الإنسان نفسه.

و هى تحريميه إذ لو كانت إلزاميّه وجوبيه، فقد يتوهم أن المقصود هو جلب المصلحه، و هى قد يتخلى الإنسان عنها لسبب أو لآخر، أما الأحكام التحريميه، فإن مخالفتها تعنى الوقوع فى الهلكه مباشره، و لا مجال للتخلى عنها لأى سبب .. إلا إذا كان ذلک رافعا لحكم التحريم ..

و كذا الحال لو جاء بها فى سياق بيان بعض المستحبات، أو بعض الضوابط الأخلاقيه، أو فى سياق بعض السياسات التدبيريه، فسوف لن يكون لها هذا الأثر، و لأمكن التأويل و التهرب من مضمونها الإلزامى.

بل قد نجد من يدّعى: أن الأمر لا ينحصر بعلى (عليه السلام) و لا بغيره، بل قد يكون غيره قادرا على القيام بنفس الدور، و لا خصوصيه لعلى و لا للأئمه من أهل البيت (عليهم السلام)، بل و لا حتى للنبى الأعظم

(صلی اللّه علیه و آله) فی ذلک.

متی یئس الذین کفروا .. و کمل الدین؟!:

و قد اقترن قوله تعالی: الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ. بقوله:

الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (1)، فدل علی: أن الیوم الذی یئس فیه الذین کفروا من الدین هو نفس الیوم الذی أکمل اللّه تعالی فیه دینه، لکنهم اختلفوا فی تحدید هذا الیوم .. فقیل: المراد به: فتح مکه (2).

و یرد علیه: أنه إذا کان کمال الدین لبیان تمام الأحکام، فذلک یعنی: أن الدین لم یکمل آنئذ، و لم تتم النعمه .. إذ قد استمر تشریع الأحکام بعد یوم الفتح أیضا، و سوره المائده نفسها، قد تضمنت شیئا من ذلک.

و قیل: المراد به: ما بعد تبوک، حیث نزلت سوره براءه، و قد انبسط الإسلام علی جزیره العرب کلها، و عفیت آثار الشرک، و ذهبت سنن الجاهلیه و زالت (3).

و یرد علیه: نفس ما قلناه آنفا، فإنه قد نزلت فرائض و أحکام، و أبلغت تشریعات کثیره بعدئذ، کما أن فی نفس سوره المائده أحکاما کثیره، و هی قد نزلت بعد سوره براءه.9.

1- الآیه 3 من سوره المائده.
2- تفسیر السمرقندی ج 1 ص 393 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 6 ص 60 و فتح القدیر ج 2 ص 10 و تفسیر السمعانی ج 2 ص 10 و راجع: تفسیر الجلالین ص 135.
3- تفسیر المیزان ج 5 ص 169.

و قیل: المراد به: یوم عرفه، حیث رووا: أن آیه إکمال الدین قد نزلت فی یوم عرفه، فراجع البخاری و مسلم و سواهما (1).

و یرد علیه: أن یأس الذین کفروا یوم عرفه لا بد له من مبرر، فإن کان المبرر هو: فتح مکه، أو غزوه تبوک، أو نزول سوره براءه، فقد حدث ذلک قبل یوم عرفه فی السنه العاشره بزمان طویل.

و إن کان المبرر هو تمام نزول الأحکام، فیرد علیه: أن بعض الأحکام قد نزل بعد یوم عرفه، مثل آیه الکلاله التی فی آخر سوره النساء، و آیات الربا، کما قاله عمر بن الخطاب فی خطبه له (2).5.

1- تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 1 ص 280 و جامع البیان للطبری ج 6 ص 105 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 392 و 405 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 16 و تفسیر ابن زمنین ج 2 ص 8 و تفسیر الواحدی ج 1 ص 308 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 2 ص 238 عن مجاهد و ابن زید، و التفسیر الکبیر تفسیر للرازی ج 5 ص 191 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 1 ص 370 و التسهیل لعلوم التنزیل ج 1 ص 168 و تیسیر الکریم الرحمن فی کلام المنان ص 220 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 58.
2- صحیح مسلم ج 2 ص 81 و ج 5 ص 8 و الغدیر ج 6 ص 127 و نهج السعاده ج 8 ص 422 و مسند أحمد ج 1 ص 26 و 28 و 48 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 150 و شرح مسلم للنووی ج 5 ص 53 و ج 11 ص 57 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 166 و جامع البیان للطبری ج 6 ص 59 و تفسیر البغوی ج 1 ص 404 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 606 و الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج 1 ص 69 و 168 و الدر المنثور ج 2 ص 249 و فتح القدیر ج 1 ص 544 و تفسیر الآلوسی ج 6 ص 44 و أضواء البیان للشنقیطی ج 4 ص 195 و راجع: مسند أبی یعلی ج 5 ص 75.

و روى أيضا ذلک عن ابن عباس (1).

و إن كان الموجب ليأس الذين كفروا، و لإكمال الدين هو نزول أحكام:

الميته، و الدم، و لحم الخنزير فى آيه سوره المائده، فهى لا توجب هذا اليأس أيضا، إذ لا خصوصيه لها على ما عداها ..

و قد ذكرنا: أن ذكر هذه الأحكام لم يكن للتأسيس، بل هى للتأكيد، لأنها كانت قد نزلت قبل عده سنوات، حسبما أو ضحناه ..

و إن كان المبرر هو حضور النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى موسم الحج، و تشريع بعض أحكامه، فيرد عليه: أن ذلک لا يوجب يأس الكفار من الدين أيضا .. إذ لا فرق فى التشريع بين ما يرتبط بالحج، و بين غيره ..

و بعد ظهور عدم صحه ذلک كله، نقول:

العله المحدثه و المبقيه:

إن إكمال الدين إنما هو بإيجاد علته المبقيه، بنصب الحافظ له، و المبين لحقائقه، و العالم بمعانى قرآنه، و العارف بناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و بذلک ييأس الذين كفروا من تحريف الدين، و التلاعب بشريعه رب العالمين، فإن الإمام هو الذى يصونه من عبث أهل النفاق، و يحفظ الناس من الوقوع فريسه للشكوک و الشبهات ..

فإذا كان الذين كفروا يفكرون فى أن بإمكانهم النيل من دين اللّه بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن نصب الولى، و الإمام الحافظ9.

1- راجع: أسباب نزول الآيات ص 9 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 563 و عمده القارى ج 18 ص 195 و البرهان للزركشى ج 1 ص 209.

سوف يبعث اليأس فى نفوسهم من أن يتمكنوا من تحريفه، و من التلاعب بمفاهيمه، و قيمه، و العبث بتعاليمه، و أحكامه ..

فظهر أن الدين قد كمل بنصب الإمام، و تكريس مفهوم الإمامه فى الإسلام، و سدت بهذا التشريع الربانى الثغره التى قد يحاول المبطلون النفوذ منها، و أنيط حفظ الدين بهذا القرار الدينى و الشرعى الملزم للناس، و أصبح هو المعيار الذى يرجعون إليه، بعد أن ثبت و تعزز فى وجدان الأمه على النحو الذى سعى إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طيله ثلاث و عشرين سنه، توجتها مناسبه يوم الغدير.

و كما أن الكافرين سوف ييأسون، فإن المؤمنين سوف يشعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمه عليهم، بعد أن وضعت الضمانات المؤثره فى رد كيد الأعداء، و وضح السبيل لفضح خدعهم، و بوار أباطيلهم.

و بذلک رضى اللّه تعالى الإسلام دينا باقيا، و أبديا للبشريه كلها ..

فلا تخشوهم و اخشونى:

و قد زالت بذلک موجبات خشيه المؤمنين من كيد الذين كفروا، و أصبح الأمر مرهونا بالمسلمين أنفسهم، بمدى التزامهم بما أخذ عليهم من عهد و ميثاق منه تعالى، و خضوعهم للتدبير الربانى، و استجابتهم لما يحييهم، و طاعتهم لمن نصبه اللّه و رسوله وليا و حافظا لهم، و لدينهم .. و لذلک قال تعالى: فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِى (1).ه.

1- الآيه 150 من سوره البقره.

فالآيه تريد أن تحدد المسؤوليات، و تسد أبواب التملصات المقيته، من قبل من يظهرون الطاعه و الإنقياد، و يبطنون الصدود و العناد، و يدبرون فى الخفاء للإستئثار بالأمر، و إقصاء صاحبه الشرعى عنه، و لا شى ء يدفعهم إلى ذلک سوى حب الدنيا و زينتها، و عدم الإعتداد بشى ء آخر سواها ..

فعلى الناس أن يحفظوا نعمه اللّه عليهم، و أن لا يفرطوا فيما حباهم اللّه به، و لا يخضعوا لأهواء أهل الكفر، و لا يخشوا كيدهم و مؤامراتهم، و إلا فإنهم سيذوقون و بال أمرهم، و ستكون أعمالهم هى السبب فى سلب هذه النعمه منهم و عنهم.

أكملت .. أتممت:

و يلاحظ: أن الآيه قد عبرت بالإكمال بالنسبه للدين، و بالإتمام بالنسبه للنعمه، و ربما يكون الفرق بينهما: أن الإكمال هو تتميم خاص، فإنه يستعمل حيث يكون للشى ء أجزاء لها أغراض و آثار مستقله، فكلما حصل جزء، تحقق معه أثره و غرضه، فهو من قبيل العموم الأفرادى، و يمكن أن يمثل له بصيام شهر رمضان، فإن صيام أى يوم منه يوجب تحقيق أثره، و يسقط وجوبه، و تبقى سائر الأيام على حالها ..

أما الإتمام، فيستعمل فيما يكون له أجزاء لا يتحقق لها أثر حتى تكتمل، فيكون الأثر لمجموعها، فلو فقد واحد منها لا نتفى الأثر المترتب على المجموع. فهو نظير ساعات اليوم الذى يصام فيه، فإنها لا يترتب الأثر على صيامها إلا بعد انضمام أجزائها إلى بعضها، بحيث لا يتخلف جزء منها، فإنه

يوصف بالتمام فى هذه الحال، و لذلک قال: أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ (1)، و كذلک الحال فى الصلاه بالنسبه لأجزائها، فإن بطلان أو إسقاط أى جزء منها يوجب سقوط الصلاه نفسها، و بطلانها.

و الدين هو مجموعه قضايا و مفاهيم و أحكام، لها آثارها الخاصه بها، و لكل واحد منها طاعته و معصيته على حده .. فيصح التعبير عنه بالإكمال.

أما النعمه التى أتمها اللّه فهى هنا تشريع ما يكون موجبا لحفظ الدين، و هو ولايه أولياء اللّه تبارک و تعالى، لتقام بهم أركان الدين، و تنشر بهم أعلامه. و بذلک يأمن المؤمنون من أى فتنه أو افتتان.

و يتحقق بذلک شرط قبول أعمال العباد، فإذا نقض المسلمون عهدهم، و لم يلتزموا بطاعه الإمام، حرموا من بركات وجوده، و عاشوا فى المصائب و البلايا فى حياتهم الدنيا، و يكونون عرضه للفتن و المحن بما كسبت أيديهم.

الإسلام مرضى للّه دائما:

و قد يتوهم: أن قوله: وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (2)، يدل على أن الإسلام لم يكن مرضيا قبل ذلک اليوم أيضا.

و هو توهم باطل، فإن الإسلام مرضى للّه دائما. و المراد بهذه الكلمه هنا:

أن اللّه تعالى قد رضى لهم الإسلام دينا مطلقا و فى كل حين، فلكونه رضيه لهم، قد شرعه، و بلّغه على لسان أنبيائه و رسله، و وضع الضمانات لبيان حدوده و قواعده، و هيأ الظروف لبقائه و استمراره، من خلال تشريع الولايه، و حمايتهه.

1- الآيه 187 من سوره البقره.
2- الآيه 3 من سوره المائده.

بها. و وضع أركانها، و تعريف الناس بالأئمه الذين اختارهم اللّه لحمل هذه الأمانه.

فالآيه ليس لها مفهوم. أى أنها لا تريد أن تقول: إننى فى هذا اليوم فقط رضيت لكم الإسلام دينا، بل تريد أن تقول: إن يأس الكفار، و إكمال الدين و إتمام النعمه كان فى هذا اليوم، و أن اللّه سبحانه كان دائما راضيا بالإسلام التام و الشامل دينا للبشريه ..

آيه الإكمال نزلت مرتين:

و بعد .. فإنه يبدولنا أن سوره المائده قد نزلت يوم عرفه دفعه واحده، فقرأها النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الناس، و سمعوا آيه الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامه فى عرفه، فمنعته قريش و أعوانها، ثم بدأت الأحداث تتوالى، و تنزل الآيات المرتبطه بكل حدث على حده. فنزلت بعد ذلک آيه:

بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ (1). و جاءته بالعصمه من ربه، فبادر إلى إعلان إمامه علَى (عليه السلام) يوم الغدير، ثم تلا عليهم، أو نزلت عليه آيه الإكمال بعد نصبه (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) فى ذلک اليوم الأغر، و قبل أن يشرع الناس بالتفرق.

فيكون الحديثان فى نزول هذه الآيه صحيحين معا، لكن نزولها يوم عرفه كان فى ضمن السوره، التى نزلت دفعه واحده، و نزولها يوم الغدير كان بصوره منفرده عن بقيه آيات السوره، بل و منفرده عن سائر فقراته.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

الآیه التی هی فی ضمنها أیضا، حسبما بیناه ..

و قد نقل الروایه بذلک الطبرسی فی الإحتجاج و نقله به غیره أیضا (1)، و فیها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قرأ علیهم آیه إکمال الدین یوم عرفه، حیث أمره اللّه تعالی بتبلیغ ولایه علی (علیه السلام)، و لم تنزل العصمه.

و قد قلنا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) حاول تنفیذ ما طلب منه، فمنع، فنزل قوله تعالی: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ، ففعل ذلک فی یوم الغدیر، و لم ینبس أحد منهم ببنت شفه بصوره علنیه.

و یؤید هذ المعنی: ما ذکر فی بعض الروایات، من أن یوم الغدیر کان یوم الخمیس (2).8.

1- راجع: الإحتجاج (ط النعمان- النجف الأشرف) ج 1 ص 67 فما بعدها، و الیقین لابن طاووس ص 343 و التفسیر الصافی ج 2 ص 53.
2- المناقب للخوارزمی ص 135 و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 355 و المناقب لابن شهرآشوب- ج 2 ص 227 و البحار ج 37 ص 156 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 2 ص 310 و شرح أصول الکافی ج 5 ص 195 و شرح أصول الکافی ج 6 ص 120 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 118 و 137 و 362 و 434 و المسترشد للطبری (الشیعی) ص 468 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 147 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 303 و ج 8 ص 278 و 280 و 310 و 311 و 314 و 315 و الغدیر ج 1 ص 42 و 43 و 232 و 233 و 234 و نهج الإیمان لابن جبر ص 115 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 93 و بشاره المصطفی للطبری ص 328 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 355 و ج 20 ص 198.

و قد روی عن عمر (1)، و معاویه، و سمره بن جندب، و نسب إلی علی (علیه السلام) أیضا أن آیه الإکمال نزلت فی یوم عرفه (2)، و إنما کان یوم عرفه یوم الإثنین، و یؤید ذلک أن نزول آیه الإکمال یوم الإثنین.

و یدل علی ذلک: ما روی عن ابن عباس، من أنه قال: (ولد نبیکم یوم6.

1- راجع: الدر المنثور ج 2 ص 258 عن الحمیدی، و عبد بن حمید، و أحمد، و البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن حبان، و البیهقی فی سننه، و راجع: صحیح البخاری ج 5 ص 186 و ج 8 ص 137 و (ط دار المعرفه) ج 1 ص 16 و صحیح مسلم ج 8 ص 238 و 239 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 181 و ج 5 ص 118 و سنن النسائی ج 8 ص 114 و مسند أحمد ج 1 ص 28 و سنن الترمذی ج 4 ص 316 و عمده القاری ج 18 ص 199 و ج 25 ص 23 و مسند الحمیدی ج 1 ص 19 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 420 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 1 ص 253 و ج 4 ص 174 و مسند الشامیین ج 2 ص 60 و فضائل الأوقات للبیهقی ص 351 و کنز العمال ج 2 ص 399 و جامع البیان ج 6 ص 109 و 111 و معانی القرآن للنحاس ج 2 ص 261 و تفسیر السمعانی ج 2 ص 10 و شرح أصول الکافی ج 6 ص 121 و ج 11 ص 278 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 272.
2- راجع: مجمع الزوائد ج 7 ص 13 و المعجم الکبیر ج 7 ص 220 و ج 12 ص 198 و ج 19 ص 392 و مسند الشامیین ج 3 ص 396 و الجامع لأحکام القرآن ج 2 ص 15 و الدر المنثور ج 2 ص 258 و تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 318 و سیر أعلام النبلاء ج 5 ص 323 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 8 ص 508 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 15 و الکامل لابن عدی ج 5 ص 11 و کنز العمال ج 2 ص 400 و جامع البیان ج 6 ص 106.

الإثنين، و نبئ يوم الإثنين، و نزلت سوره المائده الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (1) يوم الإثنين، و توفى يوم الإثنين) (2).

فظهر أن نزول سوره المائده يوم الإثنين بما فيها آيه الإكمال- كما قاله ابن عباس- يؤيد ما قلناه. و ذلک كان يوم عرفه.

أما ما زعموه: من أن يوم عرفه كان الخميس أو الجمعه، فلا يتلائم مع قولهم: إن يوم الغدير كان فى الثامن عشر من ذى الحجه فى يوم الخميس أيضا، حسبما نبه إليه العلامه الأمينى فى كتابه (الغدير) كما تقدم ..

و إلا .. فلو أردنا الحكم بأن الآيه لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت يوم عرفه فقط، لم يمكن أن تجد لمضمون الآيه موردا، و منطبقا حسبما أو ضحناه.

متى نزلت آيه الإكمال:

و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما: أن آيه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قد نزلت يوم عرفه (3).

و لكن العلامه الأمينى ردّ ذلک استنادا إلى ما يلى:

أولا: إنهم يقولون: إن وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت فى الثانى من شهر ربيع الأول (4).1.

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- الدر المنثور ج 2 ص 258 و 259 عن ابن جرير و جامع البيان ج 6 ص 54 و البدايه و النهايه ج 3 ص 218 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 232.
3- الغدير ج 1 ص 230 و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.
4- أشار فى هامش كتاب الغدير ج 1 ص 230 إلى المصادر التاليه: الكامل لابن الأثير ج 2 ص 9 و إمتاع الأسماع ص 548 و البدايه و النهايه ج 6 ص 332 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 382. و راجع: تلخيص الحبير لابن حجر ج 7 ص 3 و تفسير السمعانى ج 2 ص 11.

ثم يقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یعمّر بعد نزول هذه الآیه إلا أحدا و ثمانین یوما، أو اثنین و ثمانین یوما (1).

قال العلامه الأمینی: و کأن فیه تسامحا بزیاده یوم واحد علی الإثنین و ثمانین یوما، بعد إخراج یومی الغدیر و الوفاه (2).

ثانیا: إنه لا مجال لتجاهل النصوص التی رویت عن أبی سعید الخدری، و غیره، کأبی هریره، و ابن عباس، و جابر، و عن الإمامین الباقر و الصادق0.

1- الدر المنثور ج 2 ص 257 و التفسیر الکبیر ج 7 ص 112 و ج 11 ص 139 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 14 و 416 و تفسیر الثعالبی ج 1 ص 51 و تفسیر البحر المحیط ج 2 ص 356 و فتح القدیر ج 2 ص 12 و تفسیر البیضاوی ج 1 ص 577 و البدایه و النهایه ج 5 ص 117 و ج 6 ص 23 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 194 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 58 و إرشاد العقل السلیم إلی مزایا القرآن الکریم لأبی السعود ج 3 ص 7 و الغدیر ج 1 ص 230 و 237 و تفسیر الرازی ج 11 ص 139 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 201 و ج 2 ص 226 و البحار ج 22 ص 471 و ج 37 ص 156 و فتح الباری ج 8 ص 564 و عمده القاری ج 18 ص 132 و 199 و تفسیر مجمع البیان ج 2 ص 214 و تفسیر الثعلبی ج 2 ص 290 و تفسیر البغوی ج 1 ص 504 و ج 2 ص 10 و تفسیر الآلوسی ج 3 ص 55 و ج 6 ص 60 و زاد المسیر ج 1 ص 289 و ج 2 ص 239.
2- الغدیر ج 1 ص 230.

(علیهما السلام)، و عن مجاهد، الداله علی أن هذه الآیه نزلت فی غدیر خم، و روایه أبی هریره صحیحه الإسناد عند هؤلاء.

ثالثا: إننا حتی لو سلمنا بصحه روایتی البخاری و مسلم فمن الممکن أن تکون هذه الآیه قد نزلت مرتین ..

رابعا: إن آیه بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ إن کانت نزلت فی غدیر خم لم یجز أن تکون آیه الإکمال قد نزلت قبلها فی عرفه، لأن مفاد آیه التبلیغ أنه قد بقی شی ء من الدین یوازی الدین کله، و بذلک تنضم الروایات التی صرحت بنزول آیه البلاغ فی مناسبه الغدیر إلی روایات نزول آیه الإکمال فیها أیضا، و تصبح أقوی فی معارضه روایه البخاری و مسلم.

خامسا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یبلّغ شیئا من الدین فی یوم عرفه، لکی تنزل آیه الإکمال، و إنما بلّغ یوم الغدیر أمرا عظیما وهاما، فنزول آیه الإکمال فی یوم الغدیر یصیر هو المتعین، لکی یتوافق مع الوقائع ..

أبو طالب علیه السّلام و حراسه النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد رووا عن ابن عباس: أن أبا طالب (علیه السلام) کان یرسل کل یوم رجالا من بنی هاشم، یحرسون النبی (صلی اللّه علیه و آله)، حتی نزلت هذه الآیه وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ، فأراد أن یرسل معه من یحرسه، فقال: یا عم: إن اللّه عصمنی من الجن و الإنس (1).8.

1- الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 158 و لباب النقول فی أسباب النزول ص 83 عن ابن مردویه، و الطبرانی، و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 81 و الغدیر ج 1 ص 228 و لباب النقول للسیوطی (ط دار إحیاء العلوم) ص 95 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 83 و مجمع الزوائد ج 7 ص 17 و أسباب نزول الآیات ص 135 و المعجم الکبیر ج 11 ص 205 و الدر المنثور ج 2 ص 298.

و نقول:

أولا: إن ما ذكرناه آنفا من الإجماع على نزول سوره المائده فى المدينه، و أنها آخر ما نزل، أو من آخر ما نزل .. و من الصحابه من يقول: إنها نزلت فى حجه الوداع- إن ذلک- يكفى للرد على هذه المزعمه. فإن أبا طالب قد توفى قبل الهجره إجماعا ..

ثانيا: لقد كانت هناک حراسات للنبى (صلى اللّه عليه و آله) تجرى فى المدينه، و فى المسجد أسطوانه يقال لها: أسطوانه المحرس .. و كان على (عليه السلام) يبيت عندها يحرس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإذا كانت الآيه المشار إليها قد نزلت فى مكه، فترک الحرس منذئذ، فلا معنى لتجديد الحراسات عليه فى المدينه.

ثالثا: قد تقدم فى هذا الكتاب: أن أبا طالب (عليه السلام) كان فى الشعب إذا حلّ الظلام، و هدأت الأصوات يقيم النبى (صلى اللّه عليه و آله) من موضعه، و ينيم عليا (عليه السلام) مكانه. حتى إذا حدث أمر، فإن عليا يكون هو الفداء للنبى (صلى اللّه عليه و آله).

فلو صح: أن أبا طالب كان يرسل رجالا لحراسته (صلى اللّه عليه و آله) كل يوم، فلا تبقى حاجه لهذا الإجراء، فإن الحرس موجودون، و أى أمر يحدث، فإنهم هم الذين يتصدون له ..

آیه البلاغ فی الیهود:

لقد حاولوا: أن یکثروا من الأقاویل حول آیه بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ، حتی زعموا: أن الأقوال فیها قد بلغت العشره .. و قد ذکرها العلامه الأمینی فراجع (1).

و ذکر: أن الرازی رجّح أنها ترید أن تؤمّن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و تعصمه من مکر الیهود و النصاری، فأمره اللّه تعالی بإظهار التبلیغ من غیر مبالاه منه بهم، لأن ما قبل الآیه و ما بعدها کان کلاما مع الیهود و النصاری (2).

و نقول:

أولا: إن السیاق لیس بحجه، و لا سیما بعد ورود الروایات الموضحه للمقصود عن النبی (صلی اللّه علیه و آله).

ثانیا: إن أمر الیهود کان قد حسم قبل ذلک بعده سنوات، و لم یعد النبی یخشاهم. و لم یکن للنصاری نفوذ یذکر فی الجزیره العربیه، و کان (صلی اللّه علیه و آله) حین نزول سوره المائده قد بلغ جمیع الأحکام، فلم یبق أی شی ء یتوهم أنه (صلی اللّه علیه و آله) یکتمه مما کان لدی الیهود و النصاری حساسیه تجاهه ..

و لم یبق مما یخشی أهل النفاق فیه سوی أخذ البیعه للإمام علی (علیه السلام) بالخلافه بعده (صلی اللّه علیه و آله)، لا سیما إذا کانت سوره المائده قد0.

1- راجع: الغدیر ج 1 ص 225 و 226.
2- التفسیر الکبیر ج 12 ص 50.

نزلت- كما يقول محمد بن كعب- فى حجه الوداع فيما بين مكه و المدينه (1). و قد كانت سائر الأمور الحساسه قد حسم الأمر فيها فى ذلک الوقت.

و روى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قوله فى حجه الوداع: (إن سوره المائده من آخر القرآن نزولا) (2).

و صرحت عده روايات بنزولها فى حجه الوداع. فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظى، و الربيع بن أنس (3).

و عن عائشه: إن المائده آخر سوره نزلت (4).1.

1- الإتقان فى تفسير القرآن ج 1 ص 20 و الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أبى عبيد.
2- الغدير ج 1 ص 227 و تفسير الثعلبى ج 4 ص 5 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 47 و تفسير أبى السعود ج 3 ص 4 و تفسير الخازن ج 1 ص 429 و الجامع لأحكام القرآن، و الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أبى عبيد، عن ضمره بن حبيب، و عطيه بن قيس.
3- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أبى عبيد و ابن جرير، و عمده القارى ج 18 ص 195 و 196 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 47 و الغدير ج 6 ص 256 و راجع: جامع البيان للطبرى ج 6 ص 112.
4- الغدير ج 1 ص 429 عن تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 3 عن أحمد، و الحاكم، و النسائى، و الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و أبى عبيد فى فضائله، و النحاس فى ناسخه، و النسائى، و ابن المنذر، و الحاكم و صحح، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، و المحلى لابن حزم ج 7 ص 390 و ج 9 ص 407 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 84 و نيل الأوطار ج 9 ص 204 و مسند أحمد ج 6 ص 188 و مسند الشاميين ج 3 ص 144 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 31 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 388 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 615 و الفتح السماوى ج 2 ص 552 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 47 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 377 و فتح القدير ج 2 ص 3 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 5 ص 302 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 333 و مسند ابن راهويه ج 3 ص 956 و عون المعبود ج 10 ص 13 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 172 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 311.

و عن عبد اللّه بن عمر: إن آخر سوره أنزلت، سوره المائده، و الفتح (1)، يعنى سوره النصر، كما يقول الأمينى.

و عن أبى ميسره: آخر سوره أنزلت سوره المائده، و إن فيها لسبع عشره فريضه (2).

ثالثا: إن الآيه قد صرحت: بأن هذا الذى أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإبلاغه يعدل الدين كله، حيث قالت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ .. مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أبلغ الرساله كلها، فهذا التعبير يشير إلى أن هذا الأمر له مساس بجميع أحكام الدين و شرائعه و حقائقه ..

و لو كان المقصود: أنه لم يبلغ حكما ما، فقد كان الأولى أن يقول: و إن لم تفعل فالدين يبقى ناقصا .. لا أن يقول: إنک لم تبلغ شيئا من الرساله أصلا ..0.

1- الغدير ج 2 ص 228 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 257 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 377 و سنن الترمذى ج 4 ص 326 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 47 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 3 عن الترمذى، و الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و الترمذى و حسّنه، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه.
2- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 30.

موقع آیه البلاغ بین الآیات:

و قد حاول البعض أن یقول: إن الآیات التی سبقت آیه الإبلاغ و لحقتها تتحدث عن أهل الکتاب. فینبغی أن تکون آیه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ (1). ناظره إلی تبلیغ ما أنزله اللّه تبارک و تعالی فی أهل الکتاب، مثل قوله تعالی: قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لَسْتُمْ عَلی شَیْ ءٍ حَتَّی تُقِیمُوا التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِیلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ (2)) (3).

و أجیب أولا: بأن قوله تعالی فی الآیه: وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (4) یدل علی أن ثمه خطرا یتهدد النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أو الدین نتیجه لإبلاغ هذا الحکم .. و لم یکن الیهود و النصاری یشکلون أی خطر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) آنئذ، بل کان خطرهم قد انحسر بدرجه کبیره جدا، و لم یعد هناک ما یبرر إحجامه (صلی اللّه علیه و آله) عن تبلیغ أمر یرتبط بهم، بانتظار أن یمنحه اللّه العصمه منهم.

ثانیا: لیس فی الآیه حده توجب خوفه (صلی اللّه علیه و آله) من أهل الکتاب، و قد أبلغ (صلی اللّه علیه و آله) الیهود ما هو أشد منها .. علما بأن شوکه الیهود و کذلک النصاری کانت قد کسرت حین نزول سوره المائده،ه.

1- الآیه 67 من سوره المائده.
2- الآیه 68 من سوره المائده.
3- تفسیر المیزان ج 6 ص 42 و دلائل الصدق ج 2 ص 51 و 52 عن الرازی.
4- الآیه 67 من سوره المائده.

و قبلوا هم و النصارى بإعطاء الجزيه (1).

ثالثا: إن هذا مجرد اجتهاد من الرازى فى مقابل النص الذى يقول: إنها نزلت فى مناسبه الغدير.

رابعا: لو كانت الآيه ناظره لأهل الكتاب، فالمناسب هو أن يقول:

(و اللّه يعصمک منهم)، فالتصريح بكلمه (الناس) إنما يشير إلى الناس الذين لم يسبق الحديث عنهم، و هم الذين معه، حيث كان كثير منهم من أهل النفاق. و قد ذكرت هذه الآيه بين الآيات التى تتحدث عن أهل الكتاب ربما لتشير إلى أن المنافقين مثلهم فى الكفر.

على أى شى ء يخاف النبى صلّى اللّه عليه و آله:

إنه لا شک فى أن خوف النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن على نفسه، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يضنّ بنفسه و لا بأى شى ء يعود إليه، عن أن يبذله فى سبيل اللّه سبحانه و تعالى ..

فالأقرب إلى الإعتبار هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخاف من الناس أن يتهموه فيما يبلّغه بما يبطل أثر تبليغه، و يوجب فساد دعوته، أى أنه يخاف على الرساله، فهو بصدد تحصينها من أن ينالها المبطلون بسوء.

و بذلک تبطل الروايات التى تدّعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يحرس فلما نزل قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (2) أوقف الحرس (3)،ه.

1- الميزان (تفسير) ج 6 ص 42.
2- الآيه 67 من سوره المائده.
3- الميزان ج 6 ص 61 عن تفسير المنار عن أهل التفسير المأثور، و عن الترمذى، و ابى الشيخ و الحاكم، و أبى نعيم، و البيهقى، و الطبرانى، و فتح القدير، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقه.

أو أن اللّه أرسله برسالته فضاق بها ذرعا، و عرف أن الناس سيكذبونه، و إن كان يخشى من العذاب، لو لم يفعل، فنزلت الآيه (1). فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يفعل فعلا يخاف معه من عذاب اللّه. إلا إن كان المقصود بهذه الكلمات و أشباهها ما ينسجم مع المعنى الذى أشرنا إليه.

أما ما ورد في روايه أخرى: (أنه لما أمر بتبليغ ما أمر به قال: يا رب إنما أنا واحد، كيف أصنع؟ يجتمع علىّ الناس، فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (2)) (3) فهو مما لا مجال لقبوله بما له من معنى ظاهر ..

أهميه الحكم المعنى بالآيه:

و قد أظهر قوله تعالى: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ أن الحكم الذى يراد تبليغه للناس، لم يكن كسائر الأحكام، بل هو يوازى فى خطورته و أهميته الرساله كلها، بحيث لولاه فإن الشريعه كلها تصبح كالجسد بلا0.

1- الميزان ج 6 ص 61 عن الدر المنثور و فتح القدير ..
2- الآيه 67 من سوره المائده.
3- الميزان ج 6 ص 61 عن الدر المنثور و فتح القدير، عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 130 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 255 و 270 و ج 9 ص 226 و الغدير ج 1 ص 221 و الدر المنثور ج 2 ص 298 و فتح القدير ج 2 ص 60.

روح، و سيترتب على إهماله أثر حقيقى يطال جميع الأحكام، و ليس هو إلا أمر الولايه الذى به يكون قبول الأعمال كلها، و به يكون قوامها ..

و قد كان هذا الحكم بالغ الحساسيه، شديد الخطوره، عظيم الأثر، لا يتورعون عن فعل أى شى ء من أجل إبطاله و استبداله، حتى لو كلفهم ذلک قتل على و الزهراء (عليهما السلام)، و إسقاط جنينها، و إباده بنى هاشم ..

و كان (صلى اللّه عليه و آله) يترقب الفرصه المناسبه لإبلاغ هذا الحكم الخطير .. فوعده اللّه بالإمداد الغيبى، و بالعصمه من كيد أهل الباطل.

اللّه يبرئ رسوله صلّى اللّه عليه و آله:

و قد عبرت الآيه المباركه عنه (صلى اللّه عليه و آله) بكلمه (الرسول) لا بكلمه (النبى)، ربما لتشير إلى أن ما يأتيهم به ليس من الأمور التدبيريه التى يكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أى دور فيها، كما قد يتوهمون أو قد يشيعون، و إنما هو مجرد رسول، يأتيهم بالقرار الربانى المحض، الذى لا خيار له و لهم فيه.

كما أنه لم يطلب منه أن يبين لهم أمر الولايه مثلا، بل هو قد أمره بمجرد التبليغ فقال بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ (1).

ثم بين لهم الأمر الصادر بصوره صريحه و واضحه، فقال لهم: إنه قد أنزل إليه من ربه ..

ثم بين: أن عدم إبلاغ ذلک يساوق عدم تبليغ الرساله من أساسها،ه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

و هذا ليس له فيه أى دور.

العصمه من الناس:

ثم يأتى قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1) ليكون تأكيدا على صحه فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سلامه و صدق توقعاته، و أن ما فعله قد كان فى محله .. و لا لوم عليه فيه، إذ لولا العصمه الإلهيه لم يصح التبليغ، لأنه سيكون بمثابه التفريط بالمهمه، و التقصير فى اتخاذ الإحتياطات اللازمه، و عدم توخى الظرف الملائم. و الإستعجال و عدم انتظار توفر الشرائط.

فما بلغت رسالته:

و بعد أن عرفنا: أن القضيه ليست قضيه شخص، و إنما هى قضيه الرساله، أن تكون، أو لا تكون، و هو يساوق القول: بأنها قضيه أن يكون هناک إنسان و حياه أو لا يكون. فقد أصبح واضحا أن المنع من إبلاغ الرساله و الإمامه معناه حرمان الإنسان من الهدايه الإلهيه، و من الرعايه الربانيه، و ليس هناک جريمه أعظم و لا أخطر من ذلک.

و من هنا، كان لا بد من إلقاء نظره على ما كانت عليه الحال فى زمن الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)، فيما يرتبط بهذه النقطه بالذات، لنتعرف على أولئک الناس الذين حاولوا منع الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) من إبلاغ أمر الإمامه إلى الناس، و سعوا لزعزعه أركان هذاه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

الأمر الخطير، و العبث بمستقبل الإنسان، و بكل حياته، و وجوده .. و تلک هی الجريمه الأكبر و الأضر، و الأخطر و الأشر .. فكان أن عقدنا فصلا لنتعرف فيه على بعض ما جرى فی هذا الإتجاه .. و هو الذی سيأتی إن شاء اللّه بعد تمام حديثنا عن الآيات الشريفه، فانتظر ..

سوره المعارج مكيه:

ثم إنهم قد زعموا: أن سوره المعارج مكيه، و هو ما ذكرته الروايه عن ابن عباس (1)، و ابن الزبير (2)، فتكون قد نزلت قبل بيعه الغدير بسنوات.

و الصحيح: أنها نزلت فی المدينه، بعد حادثه الغدير، حيث طار خبر ما جرى فی غدير خم فی البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهرى أو (جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى).

(قال الأمينى: لا يبعد صحه ما فی هذه الروايه من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابرا قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) والده النضر صبرا، بأمر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما أسر يوم بدر) (3).ش.

1- الدر المنثور ج 6 ص 263 عن ابن الضريس و النحاس و ابن مردويه و البيهقى، و سعد السعود لابن طاووس ص 291 و راجع: فتح القدير ج 5 ص 287 و تفسير الميزان ج 6 ص 56 و ج 20 ص 11 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) و (ط دار الكتب العلميه) ص 202 و تفسير ابن أبى حاتم ج 10 ص 3372 عن السدى.
2- الدر المنثور ج 6 ص 263 عن ابن مردويه، و تفسير الميزان ج 6 ص 56.
3- الغدير ج 1 ص 239 هامش.

فقال: يا محمد، أمرتنا من اللّه أن نشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنک رسول اللّه، و بالصلاه، و الصوم، و الحج، و الزکاه، فقبلنا منک، ثم لم ترض بذلک حتی رفعت بضبع ابن عمک، ففضلته علینا، و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منک أم من اللّه؟!

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): و الذی لا إله إلا هو، إن هذا من اللّه.

فولی جابر، یرید راحلته، و هو یقول: اللهم، إن کان ما یقول محمد حقا فأمطر علینا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب ألیم.

فما وصل إلیها حتی رماه اللّه بحجر فسقط علی هامته، و خرج من دبره، و قتله. و أنزل اللّه تعالی: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ الآیه (1).2.

1- الغدیر ج 1 ص 239 عن غریب القرآن لأبی عبید و نقله أیضا عن کثیر من المصادر التالیه: شفاء الصدور لأبی بکر النقاش، و الکشف و البیان للثعلبی، و تفسیر فرات ص 190 و (1410 ه- 1990 م) ص 505 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 88 و کنز الفوائد للکراجکی، و شواهد التنزیل ج 2 ص 383 و 381 و دعاه الهداه للحاکم الحسکانی. و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 18 ص 278 و تذکره الخواص ص 30 و الإکتفاء للوصابی الشافعی، و فرائد السمطین ج 1 ص 82 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 251 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 240 و البحار ج 37 ص 136 و 162 و 176 و کتاب الأربعین لماحوزی ص 154 و 161 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 115 و معارج الوصول للزرندی الحنفی، و نظم درر السمطین ص 93 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 41 و جواهر العقدین للسمهودی الشافعی، و تفسیر أبی السعود العمادی ج 9 ص 29 و السراج المنیر (تفسیر) ج 4 ص 364 للشربینی الشافعی، و الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین لجمال الدین الشیرازی ص 40 و ینابیع الموده ج 2 ص 370 و فیض القدیر ج 6 ص 218 و منهاج الکرامه للعلامه الحلی ص 117 و العقد النبوی و السر المصطفوی لابن العیدروس، و وسیله المآل لأحمد بن باکثیر الشافعی ص 119 و 120 و نزهه المجالس ج 2 ص 209 للصفوری الشافعی، و السیره الحلبیه ج 3 ص 302 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 337 و الصراط السوی فی مناقب النبی للقادری

المدنی، و شرح الجامع الصغیر ج 2 ص 387 للحفنی الشافعی، و معارج العلی فی مناقب المرتضی لمحمد صدر العالم، و تفسیر شاهی لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 7 ص 13 و ذخیره المآل فی شرح عقد جواهر اللآلی لعبد القادر الحفظی الشافعی، و الروضه الندیه لمحمد بن إسماعیل الیمانی ص 156 و نور الأبصار ص 159 للشبلنجی الشافعی و المنار (تفسیر) لرشید رضا ج 6 ص 464 و الأربعون حدیثا لابن بابویه ص 83 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 342 و 357 و 362 و 368 و 370 و المراجعات للسید شرف الدین ص 274 و جامع أحادیث الشیعه ج 1 ص 52.

و قد رد ابن تيميه هذا الحديث، لعده أدله أوردها، و تبعه فيها غيره (1).

و أدلته هى التاليه:

1- إن قصه الغدير إنما كانت بعد حجه الوداع بالإجماع- و الروايات تقول: إنه لما شاعت قصه الغدير جاء الحارث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكه.

مع أن اللازم أن يكون مجيئه إلى رسول (صلى اللّه عليه و آله) فى المدينه.

2- إن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم ..ا.

1- راجع: منهاج السنه ج 4 ص 13 و تفسير المنار لرشيد رضا ج 6 ص 464 فما بعدها.

3- إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندک، فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. و قصه الغدير كانت بعد ذلک بسنين.

4- إن هذه الآيه- أعنى آيه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (1)- نزلت4.

1- الغدير ج 1 ص 239 عن غريب القرآن لأبى عبيد و نقله أيضا عن كثير من المصادر التاليه: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، و الكشف و البيان للثعلبى، و تفسير فرات ص 190 و كنز الفوائد للكراجكى و شواهد التنزيل ج 2 ص 383 و 381 و دعاه الهداه للحاكم الحسكانى. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 18 ص 278 و تذكره الخواص ص 30 و الإكتفاء للوصابى الشافعى و فرائد السمطين ج 1 ص 82 و معارج الوصول للزرندى الحنفى، و نظم درر السمطين ص 93 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 41 و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى و تفسير أبى السعود العمادى ج 9 ص 29 و السراج المنير (تفسير) ج 4 ص 364 للشربينى الشافعى، و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص 40 و فيض القدير ج 6 ص 218 و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص 119 و 120 و نزهه المجالس ج 2 ص 209 للصفورى الشافعى و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 302 و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى و شرح الجامع الصغير ج 2 ص 387 للحفنى الشافعى و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 7 ص 13 و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص 156 و نور الأبصار ص 159 للشبلنجى الشافعى و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج 6 ص 464.

بسبب ما قاله المشركون بمكه، و لم ينزل عليهم العذاب هناک لوجود النبى (صلى اللّه عليه و آله) لقوله تعالى: ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ.

5- لو صح ذلک لكانت آيه كآيه أصحاب الفيل، و مثلها تتوفر الدواعى على نقله، مع أن أكثر المصنفين فى العلم و أرباب المسانيد و الصحاح، و الفضايل و التفسير و السير قد أهملوا هذه القضيه، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

6- إن الحارث المذكور فى الروايه كان مسلما حسبما ظهر فى خطابه المذكور مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و من المعلوم بالضروره أن أحدا لم يصبه عذاب على عهد النبى (صلى اللّه عليه و آله).

7- إن الحارث بن النعمان غير معروف فى الصحابه، و لم يذكر فى الإستيعاب، و لا ذكره ابن منده، و أبو نعيم و أبو موسى فى تآليفهم فى أسماء الصحابه.

و نقول:

إن جميع ذلک لا يمكن قبوله .. و سوف نكتفى هنا بتلخيص ما ذكره العلامه الأمينى (رحمه اللّه)، فنقول:

بالنسبه للدليل الأول نقول:

ألف: إن كلمه الأبطح إنما وردت فى بعض الروايات دون بعض، فإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها فى غير محله ..

و ورد فى بعض نصوص الروايه: أن مجى ء السائل كان إلى المسجد (1).8.

1- تذكره الخواص ص 30 و الغدير ج 1 ص 248 عنه، و عن معارج العلى للشيخ محمد صدر و العالم، العدد القويه للحلى ص 185 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 368.

و قد نص فی السیره الحلبیه: علی أن ذلک کان فی مسجد المدینه (1).

ب- إن کلمه الأبطح لا تختص ببطحاء مکه، بل هی تطلق علی کل مسیل فیه دقائق الحصی (2).

و قد ورد فی البخاری فی صحیحه (3)، أحادیث ترتبط بالبطحاء بذی الحلیفه.

و کان (صلی اللّه علیه و آله) إذا رجع إلی المدینه دخل من معرس الأبطح،8.

1- الغدیر ج 1 ص 248 و السیره الحلبیه ج 3 ص 274 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 337 و شرح إحقاق الحق ج 4 ص 442.
2- راجع: معجم البلدان ج 2 ص 213 و 215 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 1 ص 446 و الغدیر ج 1 ص 250 و راجع: عمده القاری ج 10 ص 101.
3- عن صحیح البخاری ج 2 ص 556 حدیث 1459 و ج 1 ص 183 حدیث 470 و (ط دار الفکر) ج 2 ص 143 و 197 و راجع: صحیح مسلم (کتاب الحج) ج 3 ص 154 و 155 و (ط دار الفکر) ج 4 ص 106 و التمهید لابن عبد البر ج 15 ص 243 و ج 24 ص 429 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 226 و سنن النسائی ج 5 ص 127 و سنن أبی داود ج 1 ص 453 و عمده القاری ج 9 ص 146 و ج 10 ص 102 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 244 و 245 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 429 و 477 و الإستذکار لابن عبد البر ج 4 ص 339 و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج 3 ص 540 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 330 و کتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 405 و الغدیر ج 1 ص 248 و مسند أحمد ج 2 ص 28 و 87 و 112 و 119 و 138.

فکان فی معرسه ببطن الوادی، فقیل له: إنک ببطحاء مبارکه (1).

و ورد التعبیر بذلک أیضا فی کلام عائشه عن موضع قبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) (2).

و ثمه أحادیث عن حذیفه بن أسید، و عامر بن لیلی، تذکر فی أحادیث الغدیر: أنه حین رجوع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من حجه الوداع، لما کان3.

1- إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 122 و الغدیر ج 1 ص 248 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 485 و راجع: مسند أحمد ج 2 ص 90 و 136 و صحیح البخاری ج 2 ص 144 و ج 3 ص 71 و ج 8 ص 155 و صحیح مسلم ج 4 ص 106 و سنن النسائی ج 5 ص 127 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 115 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 245
2- کما فی مصابیح السنه للبغوی ج 1 ص 83 و إعانه الطالبین للدمیاطی ج 2 ص 135 و المحلی لابن حزم ج 5 ص 134 و الجوهر النقی ج 4 ص 3 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 53 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 614 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 3 ص 945 و البدایه و النهایه ج 5 ص 293 و التنبیه و الإشراف ص 251 و تهذیب الکمال ج 22 ص 158 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 209 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 242 و نصب الرایه ج 2 ص 358 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 342 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 541 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 130 و عمده القاری ج 8 ص 224 و فتح الباری ج 3 ص 204 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 3 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 369 و سنن أبی داود ج 2 ص 84 و نیل الأوطار ج 4 ص 129 و سبل السلام ج 2 ص 110 و تلخیص الحبیر ج 5 ص 225 و فیض القدیر ج 4 ص 153.

بالجحفه نهى عن سمرات متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد (1).

و ثمه حديث عن بطحاء واسط، و بطحاء ذى الحليفه، و بطحاء ابن ازهر، و بطحاء المدينه، و هو أجل من بطحاء مكه (2)، و قد نسب البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

و بطحا المدينه لى منزل فيا حبذا ذاک من منزل ..

و فى قول حيص بيص المتوفى سنه 574 ه.

ملكنا فكان العفو منا سجيهفلما ملكتم سال بالدم أبطح (3) و يوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذى قار) من أيام العرب المعروفه.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

أنا ابن المبجل بالأبطحين و بالبيت من سلفى غالب قال الميبذى فى شرحه: يريد أبطح مكه و المدينه (4).

و أما الجواب عن الدليل الثانى، و هو أن سوره المعارج مكيه بالإجماع لا2.

1- راجع: الغدير ج 1 ص 10 و 26 و 249 و فى معجم البلدان ص 213-222 و البلدان لليعقوبى ص 84 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 241 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 155 و 249 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 342 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 139.
2- معجم البلدان ج 1 ص 444.
3- راجع: ديوان حيص بيص ج 3 ص 404 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 391 و الغدير ج 1 ص 255.
4- راجع: شرح ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص 197 و البحار ج 34 ص 397 و الغدير ج 1 ص 252.

مدنیه، فنقول:

أولا: إن الإجماع إنما هو علی أن مجموع السوره کان مکیا، لا جمیع آیاتها. فلعل هذه الآیه بالخصوص کانت مدینه ..

و قد یعترض علی ذلک: بأن المتیقن فی اعتبار السوره مکیه أو مدنیه هو تلک التی تکون بداياتها کذلک، أو تکون تلک الآیات التی انتزع اسم السوره منها کذلک ..

و الجواب عن ذلک ..

ألف: إن هناک سورا کثیره یقال عنها إنها مکیه مثلا مع أن أوائلها تکون مدنیه، و کذلک العکس، و ذلک مثل:

سوره العنکبوت .. فإنها مکیه إلا عشر آیات من أولها (1).

سوره الکهف .. مکیه إلا سبع آیات من أولها (2).9.

1- راجع: جامع البیان ج 20 ص 86 و الجامع لأحکام القرآن ج 13 ص 323 و السراج المنیر للشربینی ج 3 ص 123 و سعد السعود لابن طاووس ص 289 و الغدیر ج 1 ص 255 و البیان فی عد آی القرآن للدانی ص 203 و زاد المسیر ج 6 ص 119 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز للأندلسی ج 4 ص 305 و تفسیر السمعانی ج 4 ص 165 و تفسیر ابن زمنین ج 3 ص 339 و التفسیر الکبیر للرازی ج 25 ص 25 و فتح القدیر ج 4 ص 191 و تفسیر الثعالبی ج 4 ص 288 و الجامع لأحکام القرآن ج 13 ص 323 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 2 ص 504 و التفسیر الصافی ج 4 ص 110 و التبیان ج 8 ص 185 و عمده القاری ج 19 ص 108.
2- راجع: الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 346 و الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج 1 ص 16 و (ط دار الفکر) ج 2 ص 185 و الغدیر ج 1 ص 256 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 505 و راجع: عمده القاری ج 19 ص 36 و التبیان ج 7 ص 3 و تفسیر شبر ص 289 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 2 ص 278 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 2 ص 237 و تفسیر أبی السعود ج

5 ص 202 و فتح القدير ج 3 ص 268 و ج 9 ص 37 و تفسير الآلوسى ج 15 ص 199.

سوره المطففين، مكيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) (1).

سوره الليل، مكيه إلا أولها، (و فيها اسم السوره أيضا) (2).

و هناک سور أخرى كثيره مكيه، و فيها آيات مدنيه .. مثل سوره هود، و مريم، و الرعد، و إبراهيم، و الإسراء، و الحج، و الفرقان، و النحل، و القصص، و المدثر، و القمر، و الواقعه، و الليل، و يونس (3).

ب- و هناک سور مدنيه، و فيها آيات مكيه، مثل:

سوره المجادله، فإنها مدنيه إلا العشر الأول، (و فيها تسميه السوره) (4).1.

1- راجع: جامع البيان ج 30 ص 58 و الغدير ج 1 ص 257 و راجع: التفسير الصافى ج 5 ص 298 و ج 7 ص 421 و تفسير العز بن عبد السلام ج 3 ص 429 و الإتقان فى علوم القرآن ج 1 ص 17 و (ط دار الفكر) ص 55 و فتح القدير ج 5 ص 397 و تفسير مجمع البيان ج 10 ص 289 و البحار ج 66 ص 116.
2- راجع: الإتقان فى علوم القرآن (ط دار الفكر) ص 54 و الغدير ج 1 ص 257.
3- راجع فى ذلک كله: الغدير ج 1 ص 256- 257.
4- راجع: إرشاد العقل السليم لأبى السعود ج 8 ص 215 و السراج المنير ج 4 ص 219 و الغدير ج 1 ص 257 و راجع: تفسير مجمع البيان ج 9 ص 407 و التفسير الصافى ج 5 ص 142 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 5 ص 272 و تفسير الآلوسى ج 28 ص 2 و الجامع لأحكام القرآن ج 17 ص 269 و تفسير العز بن عبد السلام ج 3 ص 291.

سوره البلد، و هی مدنیه إلا الآیه الأولی، (و فیها اسم السوره). و حتی الرابعه (1)، و غیر ذلک.

ثانیا: لو سلمنا أن هذه السوره مکیه، فإن ذلک لا یبطل الروایه التی تنص علی نزولها فی مناسبه الغدیر، لإمکان أن تکون قد نزلت مرتین، فهناک آیات کثیره نص العلماء علی نزولها مره بعد أخری، عظه و تذکیرا، أو اهتماما بشأنها، أو اقتضاء موردین لنزولها، نظیر: البسمله، و أول سوره الروم، و آیه الروح.

و قوله: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ ...

و قوله: أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَیِ النَّهارِ.

و قوله: أَ لَیْسَ اللَّهُ بِکافٍ عَبْدَهُ.

و سوره الفاتحه، فإنها نزلت مره بمکه حین فرضت الصلاه، و مره بالمدینه حین حولت القبله، و لتثنیه نزولها سمیت بالمثانی (2).

و عن الدلیل الثالث أجاب:

أن نزول آیه سوره الأنفال قبل سنوات، لا یمنع من أن یتفوه بها هذاا.

1- راجع: الإتقان ج 1 ص 17 و (ط دار الفکر) ص 55 و تفسیر الآلوسی ج 30 ص 133 و الغدیر ج 1 ص 257.
2- راجع: الغدیر ج 1 ص 257 و تفسیر مجمع البیان ج 1 ص 47 و التفسیر الصافی ج 1 ص 80 و البحار ج 84 ص 79 و التفسیر الکبیر للرازی ج 19 ص 207 و البرهان للزرکشی ج 1 ص 29 و تفسیر الآلوسی ج 14 ص 79 و تفسیر المیزان ج 12 ص 191 و السیره الحلبیه ج 1 ص 396 و الإتقان ج 1 ص 60 و (ط دار الفکر) ص 105 و فیه موارد أخری أیضا.

المعترض على اللّه و رسوله، و يظهر كفره بها. و لعله قد سمعها من قبل، فآثر أن يستخدمها فى دعائه، لإظهار شده عناده و جحوده أخزاه اللّه.

و عن الدليل الرابع أجاب:

ألف: إنه قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعه من نزوله، مثل إسلام جماعه منهم، أو ممن هم فى أصلابهم، و لكنه ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند فى المدينه لارتفاع المانع من نزوله .. و لا سيما مع طلبه من اللّه أن ينزل عليه العذاب.

ب: قد يقال: إن المنفى فى آيه ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ هو عذاب الاستئصال للجميع، و لا يريد أن ينفى نزول العذاب على بعض الأفراد ..

ج: قد دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، و ذلک حين دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليهم بأن يجعل سنيهم كسنى يوسف (عليه السلام) فارتفع المطر، و أجدبت الأرض، و أصابتهم المجاعه حتى أكلوا العظام و الكلاب و الجيف (1) ..9.

1- راجع: صحيح مسلم ج 5 ص 342 ح 39 (كتاب صفه القيامه و الجنه و النار) و (ط دار الفكر) ج 8 ص 131 و سنن الترمذى ج 5 ص 56 و البخارى ج 2 ص 125 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 15 و ج 5 ص 217 و ج 6 ص 19 و 32 و 40 و 41 و مسند أحمد ج 1 ص 431 و 441 و التفسير الكبير للرازى ج 27 ص 242 و النهايه فى اللغه ج 3 ص 293 و ج 5 ص 200 و الخصائص الكبرى للسيوطى ج 1 ص 246 و عمده القارى ج 7 ص 27 و 28 و ج 19 ص 140 و دلائل النبوه ج 2 ص 324 و السنن الكبرى لبيهقى ج 3 ص 353 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 575 ح 369 و الغدير ج 1 ص 259 و الغدير ج 1 ص 259 و البحار ج 16 ص 411 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 189 و البدايه و النهايه ج 6 ص 101 و راجع: تفسير السمعانى ج 2 ص 359.

د- إنه قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما جرى لأبى زمعه، الأسود بن المطلب، حيث كان هو و أصحابه يتغامزون بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا عليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعمى، و يثكل ولده، فأصابه ذلک (1).

و دعا على مالک بن الطلاطله، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتلأ قيحا فمات (2).

ثم ما جرى للحكم بن أبى العاص حيث كان يحكى مشيه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فرآه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: كن كذلک، فكان الحكم مختلجا يرتعش منذئذ (3).4.

1- راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 27 و (ط دار صادر) ج 2 ص 74 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 332 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 220 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 461 و الغدير ج 1 ص 259 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 513 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 62 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 580.
2- راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 27 و (ط دار صادر) ج 2 ص 75 و الغدير ج 1 ص 259 و راجع: البحار ج 18 ص 49 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 220 و تفسير مجمع البيان ج 6 ص 133 و جامع البيان ج 14 ص 95 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 580 و سيره ابن إسحاق ج 5 ص 254 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 278.
3- راجع الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 218 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 359 و النهايه فى اللغه ج 2 ص 60 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 101 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 150 و الإصابه ج 1 ص 345 و 346 و البحار ج 31 ص 173 و الخصائص الكبرى ج 2 ص 132 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 214 و دلائل النبوه للبيهقى ج 6 ص 239 و 240 و الغدير ج 1 ص 260 و ج 8 ص 244.

و ما جرى لجمره بنت الحارث، فقد خطبها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال أبوها: إن بها سوءا، و لم تكن كذلک، فرجع إليها، فوجدها قد برصت (1).

و ما جرى لذلک الرجل الذى كذب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و ما جرى لابن بن أبى لهب، فإنه سب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا اللّه أن يسلط عليه كلبه، فافترسه الأسد (3).5.

1- راجع الإصابه ج 1 ص 276 و (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 663 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 133 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 392 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 310 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 418 و الغدير ج 1 ص 260 الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 169.
2- راجع: الخصائص الكبرى ج 1 ص 244 و دلائل النبوه للبيهقى ج 6 ص 245 و الغدير ج 1 ص 260 و الموضوعات لابن الجوزى ج 1 ص 84.
3- الغدير ج 1 ص 261 و جامع البيان للطبرى ج 27 ص 55 و تفسير القرآن للصنعانى ج 3 ص 250 و البدايه و النهايه ج 6 ص 294 و الدر المنثور ج 6 ص 121 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 147 و 244 و النهايه فى اللغه ج 3 ص 91. و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 338 و 339 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 588 و 585 و 586 حديث رقم 383 و 381 و 380 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 65.

ه- قد هدد اللّه قريشا بقوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَهِ عادٍ وَ ثَمُودَ (1) .. فإن كان مناط الحكم فى هذه الآيه هو إعراض الجميع، فإن الصاعقه لم تأتهم لأن بعضهم قد آمن. و لو أنهم استمروا جميعا على الضلال لأتاهم ما هددهم به. و لو كان وجود النبى (صلى اللّه عليه و آله) مانعا من جميع أقسام العذاب، لم يصح هذا التهديد .. و لم يصح أن يصيب الحكم بن أبى العاص، و غيره ممن تقدمت أسماؤهم شى ء من الأذى ..

و عن الدليل الخامس أجاب (رحمه اللّه):

إن حادثه الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس لأمه بأسرها، فالدواعى متوفره على نقلها .. أما قصه هذا الرجل الذى واجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى قضيه الغدير، فالدواعى لنقلها أقل بكثير، و هى ككثير من معجزات الرسول (صلى اللّه عليه و آله) التى نقلت عن طريق الآحاد، و بعضها قد قبله المسلمون من دون نظر فى سنده ..

بل الدواعى متوفره على طمس هذه القضيه، و ذلک إمعانا فى إضعاف واقعه الغدير، و إبعادها عن أذهان الناس، و إنساء الناس لها، لأنها تمثل إدانه خطيره لفريق تقدسه طائفه كبيره من الناس ..

و أما دعواهم: أن المصنفين قد أهملوا هذه القضيه، فهى مجازفه ظاهره، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها ..

و عن الدليل السادس أجاب (رحمه اللّه):

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فإنه قد أثبت ردته .. و العذابت.

1- الآيه 13 من سوره فصلت.

نزل علیه، بعد ردته لا حین إسلامه، فلا یصح قوله: إنه لم یصب العذاب أحدا من المسلمین فی عهد النبی (صلی اللّه علیه و آله).

ثم ذکر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمین فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کقصه جمره بنت الحارث، و غیرها.

و قصه ذلک الذی أکل عند النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشماله، فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): کل بیمینک.

فقال: لا أستطیع.

قال: لا استطعت. فما رفعها إلی فیه بعد (1). و قد رواها مسلم فی صحیحه.

و قصه الأعرابی الذی عاده رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و أنه حین قال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا بأس، طهور إن شاء اللّه.

قال: قلت طهور؟ کلا بل حمی تفور (أو تثور)، علی شیخ کبیر، تزیره القبور.

قال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): فنعم إذا.

فما أمسی من الغد إلا میتا (2).2.

1- صحیح مسلم ج 4 ص 259 ح 107 و الغدیر ج 1 ص 264 و فتح الباری ج 9 ص 456 و عمده القاری ج 21 ص 29 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 422 و عون المعبود ج 10 ص 179 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 215 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 367.
2- راجع: صحیح البخاری ج 3 ص 1324 ح 3420 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 383 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 197 و کنز العمال ج 9 ص 211 و صحیح ابن حبان ج 7 ص 225 و راجع: الجوهر النقی للماردینی ج 3 ص 382.

و كذا بالنسبه لمن نقى شعره فى الصلاه، فقال له (صلى اللّه عليه و آله):

قبح اللّه شعرک، فصلع مكانه (1).

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابه لم تستوف ذكر جميعهم، و قد استدرک المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكروها.

و قد أوضح العسقلانى ذلک فى مستهل كتابه (الإصابه) فراجع ..

و قد ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) توفى و كان عدد من رآه و سمع منه زياده على مئه ألف إنسان ..

أضف إلى ذلک: أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل فى معاجم الصحابه لأجل ردته ..

سوره و العصر نزلت فى على عليه السّلام:

و قد يتساءل البعض عن المقصود بقوله (صلى اللّه عليه و آله) فى خطبه يوم الغدير: (فى على نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ.

و يمكن أن يجاب: بأن الأحاديث الشريفه قد صرحت: بأن المراد بالإنسان الذى فى خسر، هم أعداؤهم (عليهم السلام)، ثم استثنى أهل صفوته من خلقه، حيث قال: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ (2) يقول: آمنوا بولايه أمير المؤمنين وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 31 341 سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام: ..... ص : 341ر.

1- راجع: أعلام النبوه للماوردى ص 134 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 72 و الغدير ج 1 ص 264.
2- الآيتان 2 و 3 من سوره العصر.

ذریاتهم و من خلقوا بالولایه و تواصوا بها، و صبروا بها، و صبروا علیها) (1).

و فی نص: وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ یعنی الإمامه و وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ یعنی بالعتره (2).4.

1- البرهان (تفسیر) ج 4 ص 504 و 505 و نور الثقلین ج 5 ص 666 و 667 و البحار ج 24 ص 215 و ج 36 ص 183 و ج 64 ص 59 و تفسیر القمی ج 2 ص 441 و التفسیر الصافی ج 5 ص 372.
2- البرهان (تفسیر) ج 4 ص 504 و 505 و نور الثقلین ج 5 ص 666 و 667 إکمال الدین ص 656 و البحار ج 64 ص 59 و ج 66 ص 270 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 1474.

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 345

1- الفهرس الإجمالى

الفصل الثالث: حج النبى صلّى اللّه عليه و آله بروايه الإمام الصادق عليه السّلام 5- 38

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلّى اللّه عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم) 39- 68

الفصل الخامس: حج النبى صلّى اللّه عليه و آله بروايه أهل السنه 69- 118

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ الفصل الأول: الغدير و المعارضون 121- 158

الفصل الثانى: الموقف- الفضيحه 159- 184

الفصل الثالث: فى حدود الزمان و المكان 185- 218

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده 219- 264

الفصل الخامس: فى ظلال حديث الغدير 265- 296

الفصل السادس: فى ظلال آيات الغدير 297- 342

الفهارس: 343- 356

الفصل الثالث: حج النبى صلّى اللّه عليه و آله بروايه الإمام الصادق عليه السّلام دخول مكه و المسجد الحرام: 7

حج النبى بروايه أهل البيت عليهم السّلام: 8

إضافه فقره و تصحيف أخرى: 19

لا فضل لقرشى على غيره إلا بالتقوى: 20

أحرم صلّى اللّه عليه و آله من المسجد: 20

ساق مائه بدنه: 21

يتمنى القرشيون قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 21

حج النبى صلّى اللّه عليه و آله قران!! أم تمتع؟!: 22

و قالوا أيضا: 24

حج تمتع أو قران أو إفراد؟!: 26

ترجيحات لحج القران: 35

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلّى اللّه عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم) طواف النبى صلّى اللّه عليه و آله و استلام الركن و الحجر: 41

هل طاف ماشيا؟!: 41

السعى و الطواف راكبا: 49

سؤال .. و جوابه: 50

ص: 348

متی طاف راکبا؟!: 51

إنک حجر لا تضر و لا تنفع: 51

لماذا هذا الموقف من عمر؟!: 53

عمر یخطّئ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 54

التبرک فی أجلی مظاهره: 55

سجود النبی صلّی اللّه علیه و آله علی الحجر: 55

الصلاه خلف مقام إبراهیم: 56

بکاء النبی صلّی اللّه علیه و آله حین استلام الحجر: 57

ابن أم مکتوم آخذ بزمام الناقه: 58

طواف الوداع: 58

إنکار تقبیل الرکن الیمانی: 59

عمر رجل قوی لا یزاحم: 59

الرمل فی الطواف: 60

سعی راکبا: 61

یری بیاض فخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 64

الإضطباع: حکمه، و معناه: 64

رأی بیاض فخذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله!!: 65

قدوم علی علیه السّلام من الیمن: 65

تحریش علی لفاطمه علیهما السّلام: 66
الإجمال فی النیه: 67
الکلب و الحمار و المرأه: 67

ص: 349

الفصل الخامس: حج النبى صلّى اللّه عليه و آله بروايه أهل السنه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى عرفات: 71

الأول: قريش فى مواجهه الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 75

الثانى: لبيک اللهم لبيک: 76

الثالث: تحريف خطبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 76

الذين أردفهم النبى صلّى اللّه عليه و آله خلفه: 78

الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبيه: 79

ليس هذا قياسا: 80

حتى معاويه: 80

تحويل وجه فضل بن عباس: 81

تطبيق للقاعده: 82

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينشد الشعر: 82

الصلاه قبل الوقت: 84

الغلو فى الدين هو الأخطر: 85

خذوا عنى مناسككم: 86

التظليل: 88

بطن محسّر: 89

خطبه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى منى: 90

النص الكامل لخطبه منى: 93

تنظيم المنازل فى منى: 97
ما المراد باستداره الزمان؟!: 98

ص: 350

ففتحت أسماع أهل منى: 98

تحريف حديث الثقلين: 99

على عليه السّلام لم يشارک النبى صلّى اللّه عليه و آله فى نحر البدن: 99

لتخرس الألسنه: 101

نحرا على عدد سنى عمرهما: 102

المرجع هو أحاديث العتره: 102

النبى صلّى اللّه عليه و آله يقسم شعره للتبرک به: 102

قصه الحلاق: 104

إصرار عائشه بلا مبرر: 105

عائشه تعتمر رغم نهى النبى صلّى اللّه عليه و آله: 108

اللهم اغفر للمحلقين: 109

تبرک الصحابه: 110

التبرک، فى معناه و مغزاه: 110

النفر من منى: 112

لم يدخل صلّى اللّه عليه و آله إلى البيت و لم يطف: 112

عمره فى رمضان تعدل حجه معه: 114

إعتمار النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد حجه الوداع: 117

فى الطريق إلى المدينه: 118

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ الفصل الأول: الغدير و المعارضون توطئه و تمهيد: 123

ص: 351

الغدير و الإمامه: 124

الحدث الخالد: 125

مفتاح الحل: 127

خلافه أم إمامه: 127

دور الإمامه فى بناء الإنسان و الحياه: 128

الإمامه .. تعدل الرساله كلها: 131

سر السعاده و رمز البقاء: 133

المعارضون: 134

النصوص الصريحه: 135

الخليفه الثانى يتحدث أيضا: 145

قريش فى كلمات على عليه السّلام: 148

بعض ما قاله المعتزلى هنا: 155

الفصل الثانى: الموقف- الفضيحه الصخب و الغضب: 161

الرسول صلّى اللّه عليه و آله و المتآمرون: 169

أمثله و شواهد: 170

ممن الخوف يا ترى؟!: 181

المتآمرون: 181

ظهور الأحقاد و المصارحه المره: 182

الفصل الثالث: فى حدود الزمان و المكان إلفات النظر إلى أمرين: 187

ص: 352

الأول: المكان 187

الثانى: كلهم من قريش 189

الموقف، الفضيحه: 190

التدبير النبوى: 195

المحبون و المناوئون: 198

سبب جرأتهم: 202

ظروف فرضت نفسها: 203

دراسه الحدث فى حدود الزمان و المكان: 205

1- يوم عباده: 205

2- الإحرام: 206

3- لماذا فى موسم الحج؟!: 207

4- وجود الرسول صلّى اللّه عليه و آله أيضا: 207

5- ظهور المعجزه: 208

6- الذكريات الغاليه: 209

7- الناس أمام مسؤولياتهم: 210

8- إحتكار القرار: 211

9- تساقط الأقنعه: 211

10- و على هذه فقس ما سواها: 213

11- القرار الإلهى الثابت: 214

12- التهديد و التآمر: 215

الخير فى ما وقع: 217

ص: 353

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده غدير خم لتبرئه على عليه السّلام: 221

يوم الغدير يوم اللّه الأكبر: 224

خلاصه ما جرى يوم الغدير: 225

الخطبه بروايه الطبرى: 230

النبى صلّى اللّه عليه و آله يعلمهم التهنئه و البيعه: 233

قضيه الغدير ليست واقعه حرب معروفه: 239

عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب: 239

ماذا يقول شانئو على عليه السّلام؟!: 247

الإبتداع الغبى: 251

مصادر حديث الغدير: 252

حديث الغدير متواتر: 253

أغرب و أعجب ما قرأت!!: 256

المنكرون و المشككون: 256

نظره فى تواتر حديث الغدير: 258

طرق حديث الغدير: 259

لماذا ينكرون التواتر؟!: 263

الغدير لم يخرّجه الشيخان: 264

الفصل الخامس: فى ظلال حديث الغدير بدايه: 267

الخروج السريع من مكه: 267

ص: 354

إرجاع المتقدم و حبس المتأخر: 268

الدوحات الخمس منطقه محظوره: 268

دقه و بلاغه فی أسلوب الإبلاغ: 269

رفع مستوی الیقظه و التنبه: 270

حر الرمضاء: 270

أکثر من خطبه: 271

الحدیث عن الضلال و الهدی: 271

یوشک أن أدعی فأجیب: 272

إنی مسؤول، و أنتم مسؤولون: 272

التذکیر بالرکائز العقائدیه: 273

الأسئله التقریریه هی الأهم: 273

فلیبلغ الشاهد الغائب: 277

العمائم تیجان العرب: 277

الرمز و الشعار: 281

نعوذ باللّه من شرور أنفسنا: 283

لا هادی لمن أضل اللّه: 284

الإقرار بالإعتقادات: 285

الحساب علی الحب و البغض: 287

و أدر الحق معه حيث دار: 287

حديث الثقلين: 288

و انصر من نصره: 288

ص: 355

أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السّلام: 289

معنى الولايه فى حديث الغدير: 290

الجمع بين المعانى: 294

الفصل السادس: فى ظلال آيات الغدير بدايه: 299

تأكيد التحريم لا تأسيس!: 300

الجمله اعتراضيه: 301

لماذا الجمله الإعتراضيه؟!: 302

لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها؟!: 302

لماذا الأحكام الإلزاميه تحريميه؟!: 303

متى يئس الذين كفروا .. و كمل الدين؟!: 304

العله المحدثه و المبقيه: 306

فلا تخشوهم و اخشونى: 307

أكملت .. أتممت: 308

الإسلام مرضى للّه دائما: 309

آيه الإكمال نزلت مرتين: 310

متى نزلت آيه الإكمال: 313

أبو طالب عليه السّلام و حراسه النبى صلّى اللّه عليه و آله: 315

آيه البلاغ فى اليهود: 317

موقع آیه البلاغ بین الآیات: 320
على أی شی ء یخاف النبی صلّی اللّه علیه و آله: 321

ص: 356

أهمیه الحکم المعنی بالآیه: 322

اللّه یبرئ رسوله صلّی اللّه علیه و آله: 323

العصمه من الناس: 324

فما بلغت رسالته: 324

سوره المعارج مکیه: 325

سوره و العصر نزلت فی علی علیه السّلام: 341

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالی 345

2- الفهرس التفصیلی 347

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.